

وزارة التعليم العلي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر" بسكرة"

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية–قطب شتمة-

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ



مذكرة بعنوان:

الأرشيف والوثائق آلية إثبات جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر مجازر 8 ماي 1945 أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة :

وردة شايب ذراع

إشراف الأستاذ :

السعيد بوعافية

السنة الجامعية 2012 / 2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــــاء

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا أخفقت و ذكرنـي أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح)

(اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ إعتزازي بكرامتي)

آميـــــن

شكـــــر و تقديـــــــر

أعظم الشكر ومنتهاه

إلى الذي لا إنحناء إلا بفضله و لا هداية إلا بأمره، لا توفيق إلا بإذنه و لا تقدم إلا بتسهيل منه

الحمد لمن يتجمد الحرف منه في حضرته و تعجز الكلمة أن تدور في فلكه "الحمد لله"أولا و أخيرا، ظاهرا و باطنا خط الطريق فإتبعناه فما ضللنا وأعاننا على المضي قدما في إعداد بحثنا فكان له التوفيق،فله خالص الثناء و الحمد.

إلى الذي سئل فأجاب ....و تعب فما كل....الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنار لي الطريق ...و كلما دب اليأس في نفسي و فكرت في التوقف زرع فيا الأمل لأسير قدما,و تحملنا و رضي بنا طلبة تحت رعايته و توجيهاته،رغم كل إنشغالاته وإتساع إهتماماته و كبر مسؤوليته،إلى أستاذي المشرف:بوعافية السعيد.

لك مني الشكر الجزيل و خالص الإحترام و التقدير و دمت الشعاع المنير،جزاك الله عنا كل خير.

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة جامعة محمد خيضر, خاصة أساتذة قسم العلوم الإنسانية.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بتشكراتنا إلى الأستاذ خيراني رشيد و الأستاذة بركات على التوجيهات التي قدماها لنا، إلى ياسمين و وردة و عبد الحفيظ، و كل موظفي المتحف الجهوي العقيد محمد شعباني على تعاونهم اللامتناهي في جمع المادة العلمية .

و لا ننسى بالذكر مدير المتحف و مسؤول مصلحة الأرشيف لولاية سطيف، و كذا موظفي المتحف لولاية سطيف الذين و قفوا معنا وقفة طيبة طوال إنجازنا لهذه المذكرة، و تعاونهم معنا لتزويدي بكل الوثائق اللازمة.و كذا مسؤول مصلحة الأرشيف و موظفي المكتبة لولاية قسنطينة.

كما أخص بالشكر عمال المكتبة بجامعة باتنة و قسنطينة لتسهيلاتهم في جمع المصادر العلمية لهذه المذكرة.

و كذا عمال مكتبة كلية العلوم الإنسانية لجامعة بسكرة.

كل الإحترام و التقدير إلى أخي عبد المالك الذي مد لي يد العون طيلة إنجازي لهذه المذكرة.

و أشكر كل من ساهم في هذه الرسالة من قريب أو بعيد.

إلى كل أولئك جميعا مني جزيل الشكر و التقدير

وردة

الفهرس الصفحة

مقدمة

ترتكز أهم الدراسات التاريخية الحديثة على الجرائم ضد الإنسانية، خاصة المرتكبة منذ الحرب العالمية الثانية، كونها تبحث على ضرورة الإهتمام بالإنسان والمحافظة على كيانه وحريته ووجوده، ويمثل ملف الجرائم التي إرتكبتها السلطات الفرنسية أثناء الثورة التحريرية في حق الجزائريين أهم الملفات التي مازال الكثير منها في طي الكتمان.

تعد مجازر 8 ماي 1945 التي إقترفتها الإستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري، بمعايير القانون الدولي الإنساني أبشع جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي أقترفت خلال القرن العشرين بالنظر إلى عدة إعتبارات منها:حصيلة الرهيبة من الأرواح البشرية الذين خرجوا في مظاهرات سلمية ــ وهي مظهر من مظاهر النشاط السياسي المشروع في النظم الديمقراطيةــ للتعبير عن فرحتهم بإنتصار العالم الحر وإنكسار النظم الديكتاتورية وخاصة النازية، حيث قدموا من أجل ذلك تضحيات جسيمة لعل أبرزها عشرات الألاف من أرواح أبنائهم التي أزهقت في مختلف جهات القتال.

وبإعتبار الوثائق الأرشيفية آلية إثبات هذه الجرائم خاصة المتعلقة بمجازر 8 ماي1945، فإن الكشف عن هذه الوثائق، هوالذي يدفع بالدراسات التاريخية قدما إلى الأمام من أجل إعادة بناء الوقائع التاريخية بطريقة مشابهة أوتكاد وقوفا لما حدثت عليه في الماضي، وهوما يتيح للأجيال الإلمام بتصور متكامل لأحداث تاريخ وطنهم.

ومن هنا جاء موضوع دراستنا وهوالأرشيف والوثائق آلية إثبات جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر "مجازر 8 ماي 1945 أنموذجا" .

وتتمثل أهمية هذه الدراسة من عدة إعتبارات يمكن أن نختصرها فيما يلي:

– أنه في حدود إطلاع الباحث وعلمه ،لا توجد دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع بالكيفية التي عرضنا لها ، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الدراسات التي تناولت بعض جوانبه.

–إن هذه الدراسة تسهم في بناء قاعدة معلومات عن هذه المجازر، و هوما يمكن أن يسهم في تدعيم دراسات مستقبلية حول جوانب أخرى من هذا الموضوع.

وعلى هذا الأساس فإن الذي دعانا إلى ولوج عالم هذا الموضوع، حسب مقولة أحد المفكرين

"لست كاتبا بالمعنى المهني الذي صاحبه يبحث عن الموضوع ليخرجه للناس، ولكني أشعر بواقع من حولي فيدفعني لإخراجه للناس"عدة أسباب نذكر من بينها:

- أهمية الموضوع بالنسبة لتاريخ الجزائر المعاصر.

- نقص الدراسات الخاصة بمثل هذه المواضيع المتعلقة بالأرشيف، التي ظلت بعيدة عن أقلام الباحثين الجامعيين.

- رغبتنا في التعرف على حقيقة هذه المجازر التي تعرضت إلى الكثير من التشويه والتزييف من طرف الإستعمار الفرنسي.

- رغبتنا في تسليط الضوء على الأساليب التي إستعملتها فرنسا لتجسيد وجودها في الجزائر.

- إبراز دور الأرشيف والوثائق في إثبات جرائم الإحتلال عامة ومجازر 8 ماي 1945 وذلك لأهمية الوثيقة الأرشيفية بإعتبارها دليلا قاطعا لإثبات هذه الجرائم.

ومن هنا يمكن أن نحدد جملة من الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها:

- التعرف على جرائم فرنسا وإبراز القيمة التاريخية لهذا الموضوع.

- محاولة تدعيم المكتبة بعمل حول الموضوع يسد بعض النقص الملاحظ حول هذا الموضوع الحساس.

- محاولة وضع نقاط أساسية لبيان أهمية هذه الدراسة التي تعتبر من أكبر الأحداث في تاريخ الجزائر.

ومن خلال العرض السابق للدراسة لابد من تحديد إشكالية الدراسة المراد الإجابة عليها والتي تتمحور حول حقيقة جرائم مجازر 8 ماي 1945 من خلال الأرشيف والوثائق وقد تفرعت منها عدة تساؤلات

- بإعتبار الأرشيف والتوثيق آلية لإثبات جرائم الإحتلال. فما هو الأرشيف وما هي الوثائق؟

- تفننت فرنسا في تطبيق سياستها التعسفية ضد الشعب الجزائري من أجل تكريس وجودها، فيما تكمن هذه السياسات ؟

- ماهي أنواع الجرائم المرتكبة الجزائريين؟

- من بين أكبر الجرائم التي إرتكبها الإستعمار الفرنسي،جريمة مجازر 8 ماي 1945. فما هي الظروف التي سبقت هذه المجازر وكانت سببا في وقوعها؟

- أين و كيف كانت أحداث 8 ماي1945؟

- من نظم و نظر لهذه الأحداث؟

-ماهي الشعارات و اللافتات لمظاهرات 8 ماي 1945؟

- ما دور الوثائق الأرشيفية في إدانة الإستعمار على هذه الجرائم المرتكبة في الثامن ماي1945؟

وخلال دراستنا لهذا الموضوع إعتمدنا على مناهج مختلفة، المنهج الأول هوالمنهج التاريخي الوصفي، والذي إعتمدنا عليه في وصف وسرد أحداث جرائم الإستعمار ومجازر 8 ماي 1945 وإستعراض الأحداث التاريخية مع مراعاة كل ماله علاقة بالموضوع، ويظهر ذلك خاصة في الفصل الثاني والثالث،إضافة إلى المنهج التحليلي، والذي إستخدمناه في دراسة الوقائع ومناقشتها وتحليل وجهات نظر بعض المؤرخين وتحليل بعض الوثائق التي تثبت جرائم الإحتلال.

ومن أجل الإحاطة أكثر بالموضوع تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة عامة وثلاث فصول وخاتمة، الفصل الأول تطرقنا إلى مفاهيم عامة عن الأرشيف والتوثيق قمنا بتعريف الأرشيف ولمحة تاريخية عنه وتحديد أهميته،أنواعه، خصائصه، وأوضحنا أيضا الطرق الفنية في معالجة الأرشيف وشروط الإطلاع عليه، وذكرنا بعض المراكز الأرشيفية الوطنية . وبعدها إنتقلنا إلى التوثيق أيضا قمنا بتعريفه ولمحة عن تطوره، أعماله وأساليبه ومحاوره، وأنواع مراكز التوثيق.

أما الفصل الثاني كان بعنوان جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر حاولنا من خلاله عرض بعض الجرائم التي إرتكبتها فرنسا في حق الجزائريين، حيث عرفنا الجريمة وتصنيفاتها، وبعدها تكلمنا عن أساليب التعذيب الفرنسي وأنواعه، وبعض مراكز التعذيب وعززنا ذلك بعرض مجموعة من نماذج التعذيب بكل وسائله الجسدي والمعنوي، ثم إنتقلنا إلى نوع أخر من التعذيب وهوالإبادة الفردية والجماعية، وذكرنا بعض نماذج القتل الفردي والجماعي، والتي تؤكد البعد الإجرامي للسياسة التي مارستها السلطات الفرنسية في الجزائر والتي تهدف إلى إبادة الشعب برمته،ثم ذكرنا الجرائم التي مست ممتلكات الجزائريين من خلال تحديد نماذج تدمير الممتلكات وحرقها وعمليات التشريد التي نفذتها السلطات الفرنسية في المناطق المحرمة والمحتشدات .

أما الفصل الثالث كان بعنوان نظرة عامة حول مجازر 8 ماي 1945 من خلال الوثائق والأرشيفات حاولنا التعرف على حقيقة هذه المجازر،فقد أوضحنا الوضع العام للجزائر عشية الأحداث

حيث عالجنا فيه الأوضاع السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية للشعب الجزائري، وبعدها تأتي أسباب هذه المجازر محاولين إبراز الأسباب الحقيقية لهذه الوقائع مع مراعاة إختلاف المؤرخين في تحديدها، فهناك من أرجعها إلى أسباب إقتصادية بإعتبارها الأهم وهناك من إعتبرها إنتفاضة ذات طابع سياسي، وذكرنا وقائع هذه المجازرعبر بعض المدن وركزنا خاصة على سطيف وقالمة وخراطة بإعتبارها أهم المناطق التي كانت مسرحا لهذه الأحداث، والتي كانت المجازر فيها أكثر دموية وقد أشرنا أيضا إلى بعض المناطق والقرى التي شهدت هذه الإنتفاضة، وتليها نتائج هذه المجازر وهي عبارة عن حوصلة حول إبراز النتائج التي خلفتها هذه الأحداث ولعل أهم نتيجة خلفتها هذه المجازر، أنها كانت الأرضية الأولى التي هيأت لتفجير الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954.

ثم وضحنا من خلال الدراسة مجازر 8ماي في الكتابات التاريخية الجزائرية والفرنسية، وتتمحور حول نظرة المحلية لهذه الحوادث معتمدين في ذلك شخصيات عايشت الأحداث من جهة وكان لها دور فعال من جهة أخرى، أما مجازر في الكتابات الفرنسية من خلال بعض التقارير المقدمة من طرف الجنرالات حول المجازر . وكان أخر عنصر في الفصل الثالث هوالوثائق والأرشيفات التي تثبت جرائم الإستعمار في مجازر 8 ماي 1945 من خلال أرشيف ومتحف ولاية سطيف ومن أجل التوضيح وتدعيم الدراسة بوثائق تدين الإستعمار الفرنسي على الجرائم التي إرتكبها في مجازر 8 ماي وإبراز دور مراكز الأرشيف في إثبات ذلك، بحيث إتجهنا إلى مركز الأرشيف في بسكرة ومركز الأرشيف في بباتنة وأرشيف ولاية سطيف وقسنطينة من أجل الحصول على وثائق تثبت جرائم فرنسا في 8 ماي. وأنهينا دراستنا هذه بخاتمة،أجبنا فيها على التساؤلات المطروحة، وحاولنا تبيان بعض الحقائق والنتائج المتوصل إليها.

وأثناء إنجازنا لهذا الموضوع إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع بالغتين العربية والفرنسية،نذكر منها :محمد الصالح الصديق في كتابه" كيف ننسى وهذه جرائمهم" والذي تحدث فيه عن أساليب التعذيب الفرنسي في الجزائر،فرحات عباس في كتابه"ليل الاستعمار" والذي يعتبر دراسة متكاملة عن 8 ماي 1945، بإعتباره كان شاهدا عليها،حيث قدم لنا وصفا لها منذ بدايتها إضافة إلى رضوان عيناد في كتابه"8آيار1945"، والذي إعتمد على وثائق أرشيفية فرنسية في دراسته، ويعتبر من أهم المؤرخين الذين أبرز وبقوة ووضوح هذه الأحداث، وكذلك إسماعيل سامعي "إنتفاضة 8 ماي 1945"بقالمة ومناطقها .

أما المراجع باللغة الفرنسية فنذكر:

Pierre vidal naquet. les crimes de l'armèe francaise. paris-

وكذا بعض الوثائق من أرشيف ولاية سطيف التي ساعدتنا في إثبات جرائم الاحتلال الفرنسي في مجازر 8 ماي 1945.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد البحث فهي ناتجة أساسا عن طبيعة الموضوع نذكر منها

– صعوبة الحصول على الوثائق،فكثيرا ما تؤول الوعود إلى روايات شفوية أورفض الإطلاع عليها بحجة أو بأخرى.

– الموضوع يتطلب مجالا أوسع للوصول إلى بعض الوثائق المهمة بالأرشيف الداخلي أوالخارجي خاصة في فرنسا المتعلق بمجازر الثامن ماي.

– قصرالمدة الزمنية المخصصة لإعداد هذه المذكرة،لأن البحث العلمي يتطلب وقتا أكثر للإحاطة بالمادة العلمية. ونضوج الفكرة التي يتطلبها البحث،خاصة العمل التاريخي الذي يعتمد على الوثائق والمصادر والمراجع المتنوعة،إضافة إلى صعوبة جمعها ونقصها الكبير فيما يتعلق بالفصل الثالث.

ومهما يكن من شأن الصعوبات التي ذكرتها فهي في الحقيقة تندرج ضمن وسائل البحث وأدواته.

الفصل الأول

مفاهيم عامة حول الأرشيف والوثائق

تمهيد

"إن المجتمعات الإنسانية لا تحيا فقط في الحاضر، وإنما يهمها معرفة من أين إنحدرت لتستطيع أن تبني وجهتها في المستقبل" هذه الشهادة للمؤرخ الفرنسي « Augustion thierry » سنقرأ من خلالها الأهمية البالغة للوثائق في حياة المجتمعات، فالوثائق التي يراها البعض مجرد شهادات على حقب زمنية مضت وفقدت أهميتها، هي في الواقع ذاكرة الأمم وإرثها الثقافي والمقياس الشاهد على مدى تقدمها أو تخلفها لذلك فإن الإهتمام بها والحفاظ عليها يدل على الإهتمام بتاريخ هذه الأمم وحضارتها، وإن إهمالها وتضييعها يعني نسيان تاريخ الأمم وفقدان كل ما من شأنه الإدلال على أعمال ومآثر هذه الأمم في الماضي .

وكثيرة هي الشعوب التي خلقت حضارات عظيمة وساهمت بفاعلية كبرى في تطوير البشرية وتقدمها، إلا أنها اليوم لا تستطيع أن تتفاخر وتتباهى بدورها ومشاركتها في بناء صرح الحضارة الإنسانية لا لشيء سوى أنها لا تملك دليل إثبات على ذلك .

ولكن هذا لايعني أن جميع الشعوب كانت تنظر إلى الوثائق بنظرة تخلو من كل إهتمام، بل هناك من أعطاها وزنها الحقيقي وإهتم بها وبالحفاظ عليها، ومن أجل الحفاظ على هذا التراث أقيمت مصالح لحفظ الأرشيف .

لذلك نرى أنه من الضروري الحفاظ على هذه الثروة خاصة في المؤسسات الحساسة والفعالة وإعطائها القيمة الضرورية لأن كل نشاط تقوم به المؤسسات على إختلاف أنواعها يسجل على وثائق وأوعية مختلفة ويتم حفظها وصيانتها ومعالجتها بطرق علمية من أجل تقديم خدمات للمستفيدين .

1.1.الأرشيف

1.1.1.تعريف الأرشيف

تكتسب الوثيقة منذ تشكلها على مكاتب الموظفين حتى يتحدد مصيرها النهائي، قيما مختلفة، ما جعل الأرشيف علما له مناهجه وتقنياته، وفنا له مقوماته وأسسه.

ويعتبر الأرشيف من أهم مصادر المعلومات، لهذا فقد حاول العديد من الخبراء والعلماء في مجال الأرشيفإعطاء مجموعة من المفاهيم .

أ.**التعريف اللغوي**:الأرشيف كلمة يونانية الأصل كغيرها من المصطلحات الكثيرة أرشيون،أرخيونarchien،ARCHE وتعني السلطة [(1)].

– ولقد جاء لفظ الأرشيف بصيغتين فعل وإسم فجاء كفعل بمعنى يضع الأوراق والملفات في الأرشيف والفعل الماضي archived بمعنى" أرشيف" كما جاء بصيغة archives التي تمثل بدائرة من دوائر في الأصل كانت تطلق على سجلات الحكومة ووثائقها أي الأرشيف العمومي[(2)].

– كانت كلمة أرشيف تعني مكان إقامة القاضي أوالمكان العام[(3)].

ب.**التعريف الإصطلاحي:** وردت عدة تعريفات إصطلاحية للأرشيف أهمها

– عرف الأرشيف إصطلاحا في معجم أوكسفورد على أنه" مجموعة من الوثائق التي إنتهت الأهمية اليومية لها"، كما تطلق على الأمكنة التي يحفظ فيها الأرشيف، كما أطلق معجم أوكسفورد الكلمة على الهيئة القائمة بعملية الحفظ[(4)].

[(1)]– قبيسي، محمد . **علم التوثيق والتقنية الحديثة** . بيروت : دار الأفاق الجديدة، 1991 .ص 31 .

[(2)]– عبود، الألوسي سالم؛ محجوب، مالك محمد . **الأرشيف : تاريخه، أصنافه، إدارته** .ط1، بغداد : دار الحرية، 1979 .ص 5.

[(3)]– الخولي، جمال . **الوثائق الإدارية بين النظرية والتطبيق** . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 1993 .ص 46.

[(4)]– الشامي، أحمد أحمد . **المعجم البنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات إنجليزي – عربي** . الرياض : دار المريخ، 1988 .ص 86.

– عرفه شلينيرج:الأرشيف هو مجموعة الوثائق الناجمة عن نشاط مؤسسة عامة أو خاصة والتي إختارت لتحفظ داخل المؤسسة الأرشيفية بصورة دائمة بغرض الرجوع إليها [1].

– تعريف شارل سمران:الأرشيف هو كل الأوراق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي أو فردي، بشرط أن تكون قد نظمت ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة في البحث، ويشترط أن يكون قد أحسن حفظها في داخل منظمة واحدة [2].

– تعريف يوقينوقا الإيطالي: يرى أن الأرشيف هو التجمع المنظم للوثائق الناتجة عن فعاليات الدوائر أو المؤسسات أو ألأشخاص، والذي تقرر حفظها لأهميتها السياسية والقانونية أوالشرعية [3].

من خلال ما سبق من التعريفات يمكن جمع تعريف جامع يشمل كل عناصر التعريفات السابقة ونلاحظ أن جلها يؤكد أن الأرشيف هو مجموعة من الوثائق التي لم تعد لها أهمية في الممارسة اليومية، كما يشترط في عملية التنظيم أي أنها تحفظ بطريقة منظمة وذلك للرجوع إليها وقت الحاجة.

ج.التعريف القانوني

عرف المشرع الجزائري الأرشيف في القانون الساري المفعول والوحيد 88-9 المؤرخ في 26 جانفي 1988، المتعلق بالأرشيف الوطني في مادته الثانية.

"أن الوثائق الأرشيفية بمقتضى هذا القانون هي عبارة عن وثائق تتضمن أخبارا،مهما يكن تاريخها أو شكلها أو سندها المادي أنتجها أو سلمها أي شخص طبيعيا كان أو معنويا أو أية مصلحة أو هيئة عمومية كانت أو خاصة أثناء ممارسة نشاطها[4].

---

[1]– ميلادي، سلوى . **الأرشيف وإدارته** .القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع،1986 .ص 34.

[2]– المرجع نفسه . ص 7.

[3]– قبيسي، محمد . المرجع السابق . ص 37

[4]– كنان، سليمان .**إستخدامات الباحثين للوثائق الأرشيفية** :دراسة ميدانية بمصلحة أرشيف ولاية قسنطينة .مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في علم المكتبات، تخصص تقنيات أرشيفية، جامعة قسنطينة، 2012 . ص 318.

1.1.2.لمحة تاريخية حول الأرشيف

إن عملية الأرشيف نشأت مع ظهور الإنسان، و نظرا لتطوره فقد تطورت هذه العملية، فمنذ البدايات الأولى نجد أن الإنسان حاول قدر المستطاع إستعمال أبسط الأشياء لكي يتصل بالآخرين.

فإستعمل النار الإشارات والإيماءات وبعدها توصل إلى النقش والحفر على أشياء عديدة من محيطه كالحجارة، جدران الكهوف وغيرها إلى أن ظهرت الكتابة .

ونشأ مفهوم الأرشيف مع بروز تقاليد الكتابة، ففكر الإنسان بضرورة تدوين أفكاره ونشاطاته بواسطة رموز تطورت قرنا بعد قرن حتى أخذت شكلها المعروف حاليا وبهذا وجد الإنسان نفسه يكتب و يدون نتيجة لنشاطاته المختلفة.

ومع مرور الزمن كان ولا بد له من وسيلة تحفظ معاملاته وتحركاته، لأنه أدرك أن ذاكرته غير قادرة على إستيعاب وتخزين كل هذا، شيئا فشيئا تراكمت وتكاثرت المحفوظات المدونة وبعفوية، مما إضطر بالإنسان إلى التفكير الجدي لإيجاد سبيل ناجح للحفاظ على هذه المجموعات الوثائقية لحمايتها من الإندثار والزوال .

ومع بداية القرن 19 برز مفهوم القيمة الثانوية للأرشيف والمتعلقة بالجوانب التاريخية والثقافية وكذلك العلمية والإعلامية.فالتاريخ يبين لنا التطور المذهل الذي عرفه ميدان الأرشيف منذ عهد الألواح الطينية وصولا إلى عصر الأشرطة الممغنطة والمصغرات الفلمية، وكذا الأقراص المرئية المضغوطة الناتجة عن التطور التكنولوجي الذي بلغه الإنسان في مختلف الميادين ومنها ميدان الأرشيف[1].

1.1.3.أهمية الأرشيف

لابد أن للأرشيف أهمية بالغة في التاريخ، فهو أحد المظاهر الهامة لهيئة الدولة و سياستها وقوتها، حيث من خلال هذه الوثائق تستطيع تسجيل الوقائع التي تراها هامة في تاريخ دولتها، سيما في بلاد الرافدين وسوريا مصر، ويسجل رجال الدولة أهم الوقائع التاريخية، وبذلك فإن المجتمع وتطور الحضارات الإنسانية على مر العصور تدرك تماما أهمية الأرشيف والحفاظ عليه، ومن خلال ذلك يتضح أن :

---

(1)– ميروح،سارة . **تسيير ومعالجة الأرشيف داخل المؤسسات الأرشيفية** :دراسة ميدانية بمصلحة أرشيف ولاية قسنطينة .مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم المكتبات، تخصص تقنيات أرشيفية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011.ص 20.

- الأرشيف هو ذاكرة أي أمة وهو الوسيلة الأفضل للحفاظ على تاريخها .
- هو أداة لإثبات الحقوق .
- لا يمكن لأي مؤسسة أيا كان حجمها صغيرة أوكبيرة، أن تقوم بعملها دون الرجوع للوثائق الأرشيفية .
- يعتبر الأرشيف أداة عمل أو أداة تسيير المؤسسات على غرار المواد الأخرى سواء كانت بشرية مالية، مادية .
- الأرشيف يكتسي قيمة علمية وإدارية في المصلحة المنتجة له لتسيير شؤونها الجارية وكذلك قد يكتسي قيمة تاريخية ليس للمؤسسة المنتجة له، وإنما لكافة الناس[1] .

4.1.1.أعمار الأرشيف

في سنة 1956 صدر كتاب للعالم شالنبرغ shellenberg قدم فيه فلسفة جديدة لحفظ الأرشيف وما يعرف بنظرية الأعمار الثلاثة، وهي نظرية نسبية ليست مطلقة .

أ.**الأرشيف الحي** : يبدأ هذا العمر مع بداية إنشاء الوثيقة أو المستندات وتكون هذه الأخيرة مستخدمة بشكل مكثف في المكاتب المنتجة لها ويحفظ الأرشيف في هذه المرحلة في أماكن إنتاجه – المكاتب – وتقدر بالتقريب في هذه المرحلة من

0 ⟵ 05 سنوات [2] .

ب. **الأرشيف الوسيط:** في هذه المرحلة يكون إستخدام الوثائق بصفة دورية أي في فترات زمنية متباينة ويحفظ الأرشيف في هذه المرحلة في مراكز الحفظ المؤقت أي أنه يخرج من الأماكن المنتج فيها، وفي المرحلة يتقرر من أن تحفظ

أبدا وتقدر هذه المرحلة من 05 ⟵ 15سنة .

ج.**الأرشيف التاريخي:** وتضم هذه المرحلة جميع الوثائق التي تقرر حفظها بشكل أبدي ونهائي لأنها لا تفقد قيمتها نهائيا .لذلك تأخذ وثائق هذه المرحلة الصبغة التاريخية العلمية ويبقى الرجوع إليها محتمل على

---

(1)– ميلادي، سلوى . المرجع السابق .ص 300.

(2)– بلعيدي، نسيمة . **واقع مراكز الأرشيف الولائية** : دراسة ميدانية بمصلحة أرشيف ولاية تبسة .مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في علم المكتبات، جامعة منتوري قسنطينة، 2010 .ص 19.

مر العصور والأزمنة، تمر لهذه المرحلة نسبة قليلة من الوثائق تقدر ب 5 % من مجموع الوثائق المنتجة [1].

5.1.1.أنواع الوثائق الأرشيفية

أ.من حيث الملكية

1.الأرشيف العام :هو عبارة عن المجموعات الأرشيفية التي تمتلكها الدولة بمؤسساتها المختلفة وتديرها بحرية في نطاق قانوني، أو بمعنى أخر التي وجدت نتيجة تعامل جهات رسمية عمومية .

وقد عرفه المشرع الجزائري في القانون 88-09 المتعلق بالأرشيف الوطني في الباب الثاني- الأرشيف العمومي-.

"يتكون الأرشيف العمومي من الوثائق التاريخية ومن الوثائق التي أنتجتها أو إستلمتها هيئات الحزب والدولة والجماعات المحلية والمؤسسات والهيئات العمومية [2].

2.الأرشيف الخاص: يتكون هذا الأرشيف من الوثائق والمستندات الصادرة والمستلمة والخاصة بالأفراد والعائلات والمؤسسات غير حكومية، والجمعيات ويعرف على أنه الأرشيف الصادر عن الجهات شبه الرسمية أو شخص معنوي ويبقى لصاحبه وقد أشارت المادة "12" من قانون 88-09 المؤرخ في 26 جانفي 1988 إلى مفهوم الأرشيف الخاص، الباب الثالث:المادة 12:"يتكون الأرشيف الخاص من الوثائق التي يحوزها الأشخاص أو العائلات أو المؤسسات أو المنظمات غير الحكومية [3].

أ. من حيث شكل الوعاء

1.أرشيف الوسائط التقليدية :إستخدم العراقيون القدامى منذ فجر التاريخ الطين كمادة للكتابة في شكل لوحات طينية، والمصرين إستخدموا الحجر وأوراق البردي، والعرب الحجارة والرق .وعرفوا الخرائط كوثائق لكشف المناطق الجغرافية والحدود وتبين النشاطات الحيوية الإقتصادية والسياسية للبلاد.

---

[1]- بلعيدي، نسيمة . المرجع السابق . ص 19 .

[2]- كنان، سليمان .المرجع السابق .ص 20.

[3]- المرجع نفسه.ص 21.

أما الأرشيف الورقي فقد ظهر بظهور الورق وتطور و الطباعة، فظهرت الوثيقة الورقية المكتوبة أو المطبوعة وتمثلت في المراسلات المختلفة [1].

2.الأرشيف المصور :تعتبر التسجيلات الصوتية مادة أرشيفية لأنها تمثل وثائق ناطقة نابعة من الواقع الحي للسياسيين والعلماء . كما أن الأفلام الوثائقية تصور حوادث حية ذات أهمية تاريخية، كما تؤدي المصغرات الفلمية دورا فعالا وشاهدا للحفاظ على الثروة الأرشيفية .

3.الأرشيف الإلكتروني: هو سلسلة من الرموز المسجلة على حوامل إلكترونية ويتميز هذا النوع من الوثائق بالعملية وسرعة الإستغلال والنسخ والتعديل، إلا أنها بحكم سهولة التعديل تفقد أصالتها، وكذلك تتميز بالصعوبة بالنسبة للوسط الأرشيفي، كما لا يتميز بعضها بالسرية في ظل وجود نظام صارم للإطلاع عليها [2].

ج.من حيث النشاط

1.الأرشيف الإداري:يحتوي هذا النوع على الوثائق الخاصة بالوزارات، المؤسسات والدوائر الحكومية، شركات، هيئات التي تمارس أو مارست الأعمال الإدارية.

2.الأرشيف السياسي:يضم وثائق الجمعيات والهيئات والأحزاب والرؤساء والملوك وكذلك وثائق المعاهدات والإتفاقيات والعقود مع الدول الأخرى، ووثائق الإجتماعات والمحاضر السياسية وغيرها[3] .

3.الأرشيف العسكري :يضم الوثائق المنتجة من طرف المؤسسات العسكرية مثل وثائق الدفاع والطيران والبحرية والحروب والإختراعات الحربية وكذلك الخطط العسكرية والرسومات والخرائط ووثائق الإستخبارات ....الخ.

4.الأرشيف القضائي:تضم الوثائق التي تتعلق بالقضاء والتشريعات القانونية ووثائق المحاكم ووزارات العدل والهيئات التشريعية والقضائية،ووثائق الجلسات والمحكومين عليهم بالجنايات ...الخ[4].

---

(1)– قوسيم، فتيحة . **تقييم وسائل البحث في مراكز الأرشيف ودورها في تلبية إحتياجات المستفيدين:** دراسة ميدانية بمركز أرشيف ولاية قسنطينة .مذكرة ماستر، قسم مكتبات، جامعة منتوري قسنطينة، 2010 .ص 24.

(2)– المرجع نفسه . ص 25.

(3)– عوض، عزت سعيد .**الأرشيف : مفهومه، أنواعه، فهرسته وتصنيفه**.(د م)،(د ن)،(د.س).ص 284.

(4)–المرجع نفسه. ص 285

5.**أرشيف الآداب والفنون**:وتضم الوثائق المتعلقة بمختلف النشاطات الثقافية من فنون و آداب وصحافة ومسرح ورسوم وغيرها من النشاطات الثقافية المتعددة [1].

6.**الأرشيف الديني** :يحتوي هذا الأرشيف على وثائق وزارات الشؤون الدينية والأوقاف، والمساجد والجمعيات الدينية وكذلك الفتاوى التفاسير وعقود الزواج والطلاق والأعياد الدينية .

7.**الأرشيف السري** :وتضم الوثائق التي تتصل بالأمن وسلامة الدولة وسياستها وفي الغالب تكون هذه الوثائق تحت إشراف شخصية كبيرة مسؤولة وترتبط برئاسة الجمهورية أو مجلس الوزراء أو وزارة الداخلية [2].

6.1.1. خصائص الأرشيف

يتكون الرصيد الأرشيفي بطريقة تلقائية، أو لا إرادية نتيجة لنشاطات الإدارات والمؤسسات وتكون الوثائق مرتبطة ببعضها البعض نظرا لتوحد مصدرها، لذلك فالأرشيف يتميز عن غيره من مصادر المعلومات بكونه يتمتع بعدة خصائص منها :

*القدم: تتمثل صفة القدم في الأرشيف بكون الوثيقة الأرشيفية تمر بثلاث مراحل أساسية وفي كل مرحلة تكتسب قيمة معينة، حيث تتراوح بين القيمة الإدارية أو العلمية أو التاريخية .

*القيمة :يتميز الأرشيف بإعتباره يحتوي على قيمة علمية وإدارية، حيث يمكن إستخدامه لعدة أغراض مختلفة،كأن يمكن الإعتماد عليه في إنجاز البحوث العلمية، أو من أجل الدفاع عن حق معين أو إثباته، على خلاف الوثائق التي لا تمتلك أي قيمة فإنها لا تحفظ، بل تحذف مباشرة بعد إثبات ذلك .

*التجمع الطبيعي :تتجمع الوثائق الأرشيفية دون تدخل الأرشيفي، حيث أنها تتجمع نتيجة لأداء الإدارة لنشاطاتها والمكلفة بالقيام بها، وهذا ما يجعلها تتصف بالترابط بحيث أن كل وثيقة مرتبطة بأخرى، والوثيقة وحدها لا يمكن أن تعبر عن شيء، لذلك يجب وضعها في مكانها الصحيح أثناء تنظيمها وفرزها، وهذا حسب مبدأ إحترام الأرصدة والمصدر، مما يجعل الرصيد الأرشيفي شاملا وذا معنى واضح [3].

---

[1]– عوض ، عزت السعيد.المرجع السابق . ص 286.

[2]– المرجع نفسه. ص 287.

[3]– حافظي، زهير؛ بن السبتي، عبد المالك . **تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في مراكز الأرشيف**. الجزائر : دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2011 .ص45.

*عامل التنظيم وعدم التحيز:يعتبر عنصر التنظيم من أهم العناصر، لذلك يجب أن تكون الوثائق الأرشيفية منظمة بطريقة علمية حديثة، حتى يمكن الرجوع إليها بأسهل الطرق كما تتمتع هذه الوثائق بعنصر النزاهة والتجرد .

*عامل الولاية القانونية: تكتسب المجموعات الأرشيفية الأهمية من خلال عملية الحفظ، بإعتبار أن الوثائق يجب أن تحفظ في مقرات حسب ما يحدده القانون، فهو عبارة عن وحدة إدارية مسؤولة عن مهام الحفظ في كل جهاز حكومي مثل البلدية، الولاية، الوزارة ...الخ[1].

7.1.1.الطرق الفنية في معالجة الأرشيف

كلنا يعلم أهمية الأرشيف عند كل الأمم والشعوب، وشعب بلا أرشيف هو شعب بلا تاريخ وأمة بلا ذاكرة، وعصرنا الحالي سمته الأساسية هي التطور السريع والمستمر في كل المجالات، الشيء الذي نتج عنه كميات هائلة من الوثائق في كل يوم، إن لم نقل في كل ثانية فنحن نعيش اليوم ما أصطلح على تسميته الإنفجار الإعلامي، وهذا ما إنعكس سلبا على مراكز الأرشيف، فكل يوم تحول على مصالحها كميات ضخمة من الوثائق، وإن لم تعالج بسرعة وإعدادها فنيا دقيقا فإنها ستفقد كل خصائصها التي تجعل منها أرشيفا علميا، لأن أي مجموعة وثائقية، لا يمكن أبدا أن نطلق عليها أرشيفا حتى تمر بعدة عمليات يكون الهدف من وراء القيام بها جعل هذه الوثائق في حالة تسمح بالإستفادة منها والإعتماد عليها وأخذها كأرضية إنطلاق للكثير من الدراسات والبحوث وتبدأ هذه العمليات بعد تحويل الأوراق من الإدارات المنتجة إلى مستودع الوثائق .

• **العملية الأولى** : الفرز : وتبدأ بعد وصول الوثائق مباشرة، حيث يقوم الأرشيفي بالإطلاع على المجموعات التي تصله، فيحدد بعد معاينة دقيقة ودراسة معمقة، الوثائق التي سيتم الإحتفاظ بها، وتلك التي سيتم الإستغناء عنها، وهذه العملية قد تبدوا بسيطة لكنها في الواقع في غاية الخطورة وتكتسي أهمية بالغة فهي تضع الأرشيفي أمام مسؤولية كبيرة تجبره على أن يكون جد حذر عند فرز الوثائق والشيء الذي يجعل هذه العملية من أخطر العمليات هو إنعدام قواعد واضحة تحكمها، وكل ما هو متوفر للأرشيفي هو بعض المؤشرات التي من شأنها أن تساعده في إتخاذ القرارات اللازمة [2].

---

[1]– حافظي ، زهير ؛بن السبتي ، عبد المالك .المرجع السابق. ص 46.

[2]– علاوة، وافية . **الإطلاع على الأرشيف نظريا وتطبيقيا**. مذكرة لنيل شهادة ليسانس في علم المكتبات، معهد علم المكتبات، قسنطينة، 1992.ص 14.

أ. المؤشر القانوني : ونقصد به أنه بالإمكان الإحتفاظ بالوثائق التي تحمل معلومات قانونية من شأنها مساعدة أصحابها في إثبات حق يعني كالملكية أو الهوية أو الحق في التقاعد[1] .

ب.المؤشر التاريخي : ونعني به كل وثيقة تحمل قيمة أو أهمية تاريخية ما لابد من الحفاظ عليها، فقد تتعدم القيمة القانونية والإدارية لوثيقة معينة لكن هذا لا يعني إعدامها، ولكن لابد من مراقبتها ودراستها، فقد تكون ذات قيمة تاريخية، وإن لم يكن إستخدامها آنيا، فسيكون مستقبليا، لذلك لا مفر من أن يكون الأرشيفي إنسان واع وذو دراية واسعة وثقافة معينة .

ج.المؤشر الثقافي : ونقصد به أنه قد يوجد وثائق ليست لها أهمية قانونية أو إدارية أو تاريخية، لكنها تعبر عن ثقافة ما، فهي غير مهمة من حيث منتجها أو مستلمها، أو حتى مضمونها، لكنها بالمقابل تحمل زخارف أو لمسات فنية تعبر عن ثقافة أو تراث منطقة معينة وقد تساهم في إحيائه وبذلك فإنه سيكون من المؤسف أن تدمر إذ ما يمكن أن نستخلصه أنه إذا توفرت، إحدى هذه الشروط سيكون من السهل الحفاظ على الوثائق، أما إذا تأكد الأرشيفي من إنعدام كل قيمة من أي وثيقة، وتأكد أيضا أنه لن تكون لها أي فائدة في المستقبل ففي هذه الحالة فقط يمكنه تدميرها، لكن هذه العملية أيضا تستدعي تفكير طويل وحذر شديد .

- **العملية الثانية** : وهي الترتيب والتنظيم : بعدما أستبعدت الوثائق عديمة الفائدة، لابد من الإهتمام بالوثائق التي تقرر حفظها ويتم ذلك عن طريق وضع خطة ترتيبية معينة أو بإختيار إطار ترتيبي بإستعمال رموز معينة، التي قد تكون أحرف أو أرقاما . تساعد في التعرف على الوثائق أو المجموعات المصنفة والوصول إليها، وإذا ما فرضنا أنه تم فرز الوثائق فرزا جيدا وأخذت كل وثيقة أو مجموعة مكانها فإن العمل سيبقى ناقصا، وعديم الجدوى إلا إذا تم تحضير وسائل بحث تساعده في الوصول إلى هذه الوثائق التي يمكن تمثيلها لقيمتها بالكنز وبالتالي فوسائل البحث هي مفتاحه [2].

وسائل البحث : توجد نوعان من أدوات وسائل البحث منها ما هو داخلي يستغله الأرشيفي وأعوانه دون أن يطلع عليه الجمهور ومن أهمها جدول الدفع، ومنها ما هو خارجي أو علني والتي تكون تحت تصرف الباحث فنجد منها الأدلة والفهارس التي تحمل كل المعلومات حول الوثائق المتواجدة بالمؤسسة الارشيفية .

---

(1)– علاوة ، وافية .المرجع السابق . ص15.

(2)– المرجع نفسه . ص 16.

وحتى وإن وجدت وسائل بحث داخلية وخارجية علنية فهذا لا ينفي ولا يمنع أن يكون الأرشيفي هو نفسه أداة بحث فعالة بما يقدمه من معلومات دقيقة إضافية تعين الباحث في الوصول إلى هدفه مع إختصار في الوقت والجهد[1] .

8.1.1.شروط الإطلاع على الأرشيف

من خلال ماسبق لاحظنا أن العمل الأرشيفي كله من ترتيب وتصنيف وإعداد لأدوات البحث، يهدف إلى تحقيق غاية واحدة وهي جعل هذا الرصيد صالحا للإطلاع، هذا الأخير هو ثمرة العمل الارشيفي .فالإطلاع يمكن أن نقول عنه، هو وضع الوثائق في متناول القراء لإستخدامها و إستغلالها في جني المعلومات، فهو وسيلة تسمح من إستعمال المعلومات التي تحويها الوثيقة،و بعبارة أخرى الإطلاع هو طلب إستوضاح شيء ما عن طريق العودة إلى الوثائق الأرشيفية، ويكون هذا الإستعمال بتمعن وبعمق لأنه إذا لم يتمكن الباحث من التمعن في محتوى الوثيقة ولم يدرسها دراسة معمقة فلا يمكن أن تعتبر هذا إطلاعا .

إن الإطلاع على الأرشيف تحكمه مجموعة من القواعد والقوانين التي تحدد عملية الإطلاع، وماهي الشروط التي يجب توفرها حتى يصبح الإطلاع على الأرشيف أمرا مباحا.
الإطلاع على وثائق الأرشيف يصبح مباحا إلا عندما تتحقق الشروط الأساسية وهي [2]:

أ.**الشرط الأول:** أن تكون غير ممنوعة قانونا ماعدا تلك العلنية منذ نشأتها.

ونقصد بذلك أنه لا يمكن الإطلاع على ملف أو وثيقة ما، إلا بعد مرور فترة زمنية التي حددها القانون، وتختلف هذه الفترات حسب نوعية الوثائق، إذ لا يحتمل مثلا أن يسمح بالإطلاع على ملف صحي، قبل مرور مئة سنة التي حددها القانون، فلا يسمح بالإطلاع عليه خلال 20 سنة ولا خلال 80 سنة . ولكن لابد من إنقضاء المدة المحددة ولابد من تطبيق القانون، لأن المشرع عندما سن هذه القوانين أو هذه الآجال قد حاول قدر الإمكان خلق التوافق وإحلال التوازن بتوفير الحماية اللازمة التي هي من حق صاحب الوثيقة سواء كان فردا أو إدارة .

ب.الشرط الثاني : أن تكون الوثائق الأرشيفية مرتبة ترتيبا موضوعيا ثابتا بمعنى أنه بعد توفر الشرط القانوني فإنه يسمح بالإطلاع على أي وثيقة شريطة أن تكون منظمة ومرتبة والسبب من وراء فرض

---

(1)– علاوة، وافية .المرجع السابق . ص 17.

(2)– المرجع نفسه. ص 26.

التنظيم هو أن الوثائق إذ لم تكن معدة ولم تكن مرتبة ترتيبا منهجيا حسب نوعيتها،أو حسب تتابعها الزمني أو الجهات المرسلة لها، فإنه لا يمكن الإستفادة منها ولا يمكن الإعتماد عليها في أي دراسة، لأن الوثائق المنفردة تفقد قيمتها بسبب إحتواءها على معلومات ناقصة فالوثيقة المعزولة عن مجموعتها الحقيقية هي وثيقة عديمة الفائدة . لذلك لابد من قوانين تحكمه ولابد من حضور شروط سالفة الذكر حتى يسمح به [1].

9.1.1.أنواع المراكز الأرشيفية الوطنية

1.9.1.1. مركز الأرشيف الوطني الجزائري

في عام 1962،تاريخ إسترجاع الدولة الجزائرية سيادتها،كانت إنطلاقتها مكبلة بعوائق جمة في جميع المجالات،بما فيها قطاع الأرشيف.

غياب الأرشيف كان الجزء الأكبر منه قد نقل إلى إكس–أن–بروفانس AUXENPROVNSE بين 1961–1962 مما أوجد نزاعا أرشيفيا بين الجزائر وفرنسا حول 200 ألف علبة من الأرشيف العائد لفترة الإستعمار بين 1830–1962، وغياب الأرشيفيين إذ أن الإدارة لم تسمح لأي جزائري التكوين في هذا القطاع الحساس، إنعدام الهياكل الملائمة للحفاظ على الوثائق بصورة عقلانية بإستثناء الأرشيف الجهوي في الجزائر ووهران. [2]

قد أوكلت مهام تسيير وإعادة تكوين التراث الأرشيفي إلى كل من وزارة التربية الوطنية و وزارة التوجيه الوطني و وزارة الإعلام والثقافة وذلك سنة 1992–1971 إنشاء رصيد وطني للأرشيف ووضعها تحت رئاسة المجلس.

بما أن الحكومة الجزائرية في تلك الفترة كانت لديها أولويات أخرى،ظل قطاع الأرشيف على ما هو عليه من ركود قرابة عشرة سنين. في عام 1971 قام رجلان بإنشاء مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري وهما الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين والأمين العام لرئاسة الجمهورية الدكتور محمد أمير، فالأول أصدر مرسوم ينص على إنشاء رصيد الأرشيف الوطني،ونشر الثاني أول تعليمة رئاسية متعلقة بتسيير الأرشيف. ففي ديسمبر 1972 أنشئت على مستوى الرئاسة مديرية الأرشيف

---

[1]– علاوة، وافية . المرجع السابق . ص 27.

[2]– درواز كمال.**الأرشيف الإداري في الجزائر:أهميته تنظيمه حمايته القانونية وواقعه**:دراسة حالة مصلحة ولاية قسنطينة.مذكرة ماجستير.قسنطينة قسم علم المكتبات،2002.ص6.

الوطني وبين 1973–1974 تشكلت النواة الأولى للأرشيفيين الجزائريين، وكانت مكونة من أربعة وهم عبد الكريم بجاية،عمر حاشي محافظ رئيسي للأرشيف الجهوي لمحافظة الجزائر الكبرى[1] وفؤاد صوفي محافظ رئيسي للأرشيف الجهوي لولاية وهران،و عمر ميموني محافظ رئيسي للأرشيف الجهوي لولاية قسنطينة، ويمثلون منذ 25 سنة العمود الفقري للأرشيف الوطني الجزائري ويتميزون بنفس المؤهلات والكفاءات.

وبالفعل، بعد عشر سنوات من النشاط بدأت المؤسسات الجديدة في الدولة الجزائرية تشعر بجدية بالفراغ المتعلق بالسياسة الأرشيفية، ففي سنة 1974 تدعم هذا المكسب بإنشاء مديرية الأرشيف الوطني وإصدار المرسوم الوطني الخاص بالأرشيف سنة 1977. وقد وضعت هذه المديرية تحت إشراف المركز الوطني للدراسات التاريخية حتى 1983 سنة إلحاقها بوزارة الثقافة.

وكما سبق الذكر فإنه عام 1977،تم إثراء القواعد التنظيمية الخاصة بالأرشيف الوطني بنص أساسي تمثل في مرسوم جديد يحدد صلاحيات مؤسسة الأرشيف الوطني وتنظيمها وسير عملها على الصعيد الوطني،المركزي،الجهوي،المحلي.في الفترة ما بين 1978–1988 كانت سلبية لكن ليس بصورة كاملة،إذن أن إصدار الأرشيفيين المحليين على العمل الميداني،بغياب الأرشيف الوطني قد أدى في النهاية إلى تجسيد قرارات مهمة كانت تحضر من السبعينيات:تشييد المركز الأرشيف الوطني،إصدار قانون جديد بالأرشيف الوطني.

إن عودة مؤسسة الأرشيف الوطني إلى حضن رئاسة الجمهورية أتاحت لمؤسستنا فرصة الإنطلاق من جديد على أسس جديدة، ومما لا شك فيه أن مركز الأرشيف الوطني يعتبر مفخرة للجزائر. [2]

من 1988–1992 أي خلال سنوات نهضتها الأربع الأولى إنشغلت مؤسسة الأرشيف بتنظيمها الداخلي أكثر من إنشغالها بمشاكل الأرشيف الخارجية التي تراكمت طيلة الفترة السابقة أي من 1978–1988.

---

[1]– زاوش، رابح. **التطبيقات التكنولوجية في معالجة الأرشيف الإلكتروني** :دراسة ميدانية لمركز الأرشيف الوطني.مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تقنيات أرشيفية، جامعة منتوري.قسنطينة،2010.ص 26–27.

[2]– المرجع نفسه.ص28.

إستقام الوضع جزئيا عام 1992 مما أتاح للمؤسسة الخروج من برجها العاجي في بئر خادم لتخوض حملة إنقاذ للوثائق التي كانت مطروحة في الدهاليز والأروقة والأكواخ وحتى في صناديق إستيراد البضائع إلى أن حان الوقت لإجراء تقييم وطني لتأمين فعالية أفضل لتدخلات المؤسسة. [1]

-القيمة التاريخية لوثائق الأرشيف الوطني الجزائري

يرجع تاريخ أقدم وثائق الأرشيف الوطني إلى العهد العثماني إبتداءا من القرن السادس عشرا إلى بداية القرن التاسع عشرا، وهي اليوم محفوظة في أغلبيتها في مركز الأرشيف الوطني بالجزائر،وتمثل جزءا من تراثنا الأرشيفي المنقوص من أرصدة العهد الإستعماري الفرنسي(1830-1962) إذ أن الفرنسيين أقدمو قبل الإستقلال على تحويل مكثف لأرشيف هذه المرحلة التاريخية لفرنسا.ولم يتم إسترداد إلا الجزء القليل في حين بقي الجزء الأكبر محفوظ في "إكس- آن- بروفانس"بفرنسا.

وعليه يتكون الأرشيف الوطني الجزائري من الوثائق العثمانية وأرشيف العهد الإستعماري وحرب التحرير الوطنية وكذا الوثائق التي أنتجتها مؤسسات الدولة بعد الإستقلال، وهي في آن واحد العناصر المكونة للذاكرة الجماعية والقاعدة القانونية لإبراز الهوية الوطنية وللمساهمة في التشييد الوطني. و لهذا تحرص السلطات العمومية على تزويد المؤسسة الوطنية للأرشيف بالوسائل الضرورية للمحافظة عليه وتسيير التراث الأرشيفي ومراقبة الوثائق الرسمية التي تنتجها أجهزة الدولة ويعتبر الأرشيف الوطني حامي الذاكرة الجماعية وأحد دعائم التراث الثقافي الجزائري إلى جانب المكتبات والمتاحف. [2]

<u>الإطلاع على الأرشيف في الجزائر</u>

مرسوم يتعلق بالوثائق الوطنية و هو مرسوم رقم 67-77 المؤرخ في 20 مارس 1977 وقد نص هذا الأخير في الفصل الخامس المعنون ب:الإطلاع والنشر وفي المواد رقم 88 و 89 و 90 على حرية الإطلاع على المصادر الوثائقية وإمكانية الإطلاع على الوثائق التي تتناول الحياة الخاصة بالأشخاص وعلى بعض السلاسل الوثائقية المعتبرة بأنها تتميز بسريتها بالنسبة للسياسة الداخلية أو الدفاع أو السياسة الخارجية للدولة،كما أجاز للمجلس الإستشاري للمحفوظات الوطنية بأن يأذن بالإطلاع على سلاسل،المصادر الوثائقية لأغراض علمية حتى قبل إنقضاء فترة عدم جواز الإطلاع والذي حدد في خمسة وعشرين سنة وتنص مواده الخاصة بالإطلاع على ما يلي:

---

(1)- زاوش، رابح.المرجع السابق.ص29.

(2)- المرجع نفسه.ص30.

المادة 88

أ) يجوز الإطلاع بكل حرية على المصادر الوثائقية لدى المحفوظات الوطنية ومحفوظات الجماعات المحلية بعد 25 سنة.

ب) يمكن الإطلاع كذلك على الوثائق التي تتناول الحياة الخاصة بالأشخاص بعد 50 سنة.

ج) ويمكن الإطلاع بكل حرية على الوثائق العمومية في أصلها دون حصر المدة.

المادة 89

يجوز للمجلس الإستشاري للمحفوظات الوطنية بناءا على رأي موافق من المسؤولين عن المحفوظات الوطنية أو محفوظات الجماعات المحلية،أن يأذن بالإطلاع على سلاسل المصادر الوثائقية لأغراض علمية، حتى قبل إنقضاء مهلة جواز الإطلاع المشار إليها في الفترة الأولى من المادة السابقة. [1]

المادة 90

يجري الإطلاع مجانا لأغراض علمية على المصادر الوثائقية المحفوظة في المحفوظات الوطنية ومحفوظات الجماعات المحلية. [2]

وبقيت الأحكام الخاصة بالإطلاع على الأرشيف من مرسوم 67 -77 سارية المفعول إلى غاية صدور قانون 88-09 المؤرخ في 26 جانفي 1988 والمتعلق بالأرشيف الوطني وقد قسم هذا القانون الأرشيف إلى قسمين أ-أرشيف عام، ب-أرشيف خاص.

أما فيما يخص الإطلاع على الأرشيف فقد حدد الآجال التي تسمح فيها بالإطلاع بدقة أكثر من مرسوم 77-67 وذلك من أجل حماية السيادة الوطنية و النظام العام و شرف العائلات، هذا بالنسبة للأرشيف العام أما فيما يخص الأرشيف الخاص،فإن فتح الأرشيف الخاص للإطلاع للغير يكون بترخيص من المالك أو الحائز وفيما يلي نذكر نصوص المواد القانونية التي تنص على الإطلاع.

الباب الثاني:الأرشيف العام

المادة 10

---

[1]- علاوة، وافية .المرجع السابق. ص ص 58-59.

[2]- المرجع نفسه.ص 60.

يتم فتح الأرشيف العمومي للإطلاع عليه بحرية ومجانا بعد 25 سنة من الإنتاج غير أنه ومن أجل حماية السيادة الوطنية و النظام العام و شرف العائلات فإن الإطلاع على بعض الوثائق لا يتم إلا بعد إنقضاء الأجل المحدد على النحو التالي:

- 50 سنة إبتداءا من إختتام القضايا المطروحة أمام القضاة وليس لها صلة بالحياة الخاصة للأفراد.
- 60 سنة إبتداءا من تاريخ السند،بالنسبة للوثائق التي تهم أمن الدولة،أو الدفاع الوطني وستحدد قائمة هذه الوثائق عن طريق التنظيم. [1]
- 100 سنة إبتداءا من تاريخ ميلاد الشخص بالنسبة للوثائق التي تحتوي على معلومات فردية ذات طابع طبي لاسيما الملفات التي تخص حياة الأفراد الخاصة.

المادة 11

يتم الإطلاع على الأرشيف العمومي الذي يكون بطبيعته في متناول العامة دون أجل محدد.

الباب الثالث:الأرشيف الخاص

المادة 15 :

يكون لكل مالك أو حائز للأرشيف الذي يضمه بإرادته،بصفة مؤقتة أو نهائية لدى المؤسسة المكلفة بالأرشيف الوطني، الحق في أخذ نسخة مجانا أثناء الإيداع والإطلاع عليه بحرية،في حالة ما إذا كان إيداع الأرشيف بصفة مؤقتة بإمكان المالك أو الحائز طلب السحب،فتح الأرشيف الخاص للإطلاع للغير يكون بترخيص من المالك. [2]

1.أرصدة الأرشيف للإطلاع

يمكن تبليغ الأرشيف الذي بحوزة المصالح الأرشيفية للدولة و الولايات و البلديات وتابع للأرصدة التالية:

- أرشيف ما قبل 1830 وكذا الذي يرجع تاريخه إلى العهد الاستعماري.
- أرشيف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
- أرشيف المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

---

(1) – علاوة، وافية.المرجع السابق .ص21.

(2)– المرجع نفسه.ص62.

- أرشيف جيش التحرير الوطني. [1]

2.طرق الإطلاع

الأرشيف التابع للأرصدة السابقة للذكر يمكن الإطلاع عليه في مركز الأرشيف الوطني من قبل أي شخص يحمل الجنسية الجزائرية والمتحصل على بطاقة الدخول للمركز وتمنح هذه البطاقة بعد تقديم طلب مرفق بالوثائق التي تثبت الجنسية،نسخة طبق الأصل لبطاقة التعريف الوطنية،شهادة الإقامة،صورتين شمسيتين ويكون الإطلاع على الأرشيف داخل المركز فقط.

3.شروط الإطلاع:

شروط الإطلاع على الوثائق العمومية حددت مدتها ب 25 سنة بعد إنتاجها،قد يخضع لقرار المديرية العامة للأرشيف الوطني بعد إستشارة السلطة التي دفعت الأرشيف أو التي تحتفظ به.

- الترخيص للنقص.
- تعريف و عنوان الباحث.
- قائمة الوثائق التي يمكن جعلها للإطلاع.

والمديرية العامة للأرشيف الوطني تستطيع بعد موافقة السلطة،التي دفعت الأرشيف أو التي تحتفظ به، أن تمنح رخص عامة أو جزئية للإطلاع على بعض الأرصدة للأرشيف العمومي.

أما من الناحية العملية للكمية التي يسمح بها للإطلاع في قاعة المطالعة بالمركز الأرشيف الوطني فهي كما يلي:

- علبتان أو حزمتان في نفس اللحظة الزمنية للقارئ.
- وعشرة(10)علب أو حزم في اليوم بالنسبة لكل قارئ[2].

2.9.1.1.مراكز الأرشيف الوطنية في الدول الأجنبية

***مركز الأرشيف الوطني الفرنسي**

---

[1]– نفسه.ص65.

[2]– علاوة، وافية .المرجع السابق . ص ص 66–67.

يعتبر الأرشيف الوطني الفرنسي من أعرق مراكز الأرشيف الوطنية في العالم، وذلك لما يتوفر في المركز من إمكانيات مادية وبشرية وتكنولوجية تجعلها تمضي قدما بقطاع الأرشيف للأمام .

حيث قامت الحكومة الفرنسية بوضع برنامج يشمل 140 إجراء يهدف إلى تطوير الإدارة الإلكترونية قصد تسهيل كل الخدمات الإدارية المتجهة إلى الجمهور من أجل تلبية حاجات المواطن دون الخروج من بيته مكتفيا بإستخدام الكمبيوتر الشخصي .

ولدى الحكومة الفرنسية تجارب رائدة في مجال الأرشيف بإعتبار أن الدولة الفرنسية تقدس قطاع الأرشيف وتوليه أهمية كبرى، لذا نجد أنهم يهتمون بترقية هذا القطاع من خلال إدخال التكنولوجيات الحديثة إليه وتعد تجارب الرقمنة للأرشيف من أولى التجارب العالمية في ذلك [1].

1.الوثائق التي يحتويها أرشيف ما وراء البحار -إكس- آن- بروفانس(فرنسا)

وهو أهم مركز للأرشيفات، الذي يحتوي على عدة وثائق تاريخية متعلقة بتاريخ الجزائر، ضمن سلاسل عديدة فهو يحتوي على عدة وثائق تتعلق بالخسائر البشرية والمادية التي ألحقها الثوار بالشركة الفرنسية ووثائق حول أوضاع الجنوب فيما بين 1882- 1897 وصندوق متعلق بثورة بوعمامة وتقارير أسبوعية وشهرية وسجلات المراسلات العسكرية ويحتوي على جرائم الإستعمار في الجزائر منذ إحتلاله للجزائر [2] .

1.الإطلاع على الأرشيف في فرنسا

قبل الثورة الفرنسية 1789، كانت الوثائق في فرنسا متفرقة بين جهات أو سلطات متعددة، ولكل جهة أو سلطة مراكزها التي تحفظ فيها وثائقها وفي بداية الثورة تنبه المثقفون الفرنسيون إلى فكرة جمع الوثائق المتعلقة بتاريخ فرنسا والعناية بها، فكانت المبادرة إثر الجمعية التأسيسية لعام 1789 التي قررت إنشاء بناية لخزن الوثائق فيها .

وفي 7 ديسمبر 1790 صدر مرسوم يتعلق بتنظيم وحماية الوثائق الوطنية الفرنسية، والذي يعتبر النواة الأولى لإنشاء الأرشيف الوطني، وفي 25 جوان 1794 صدر قانون يتعلق بتنظيم الوثائق وقد

---

(1)- زاوش، رابح . المرجع السابق . ص 24.

(2)- المجلد الرابع والأخير لعقود الندوة الدولية، **حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج** . الجزائر : مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، 1988 . ص ص 113-115.

نص على تشكيل هيئة تسمى الوكالة الإنتقالية للوثائق تتولى مهمة فحص وتقييم مجموعات الوثائق في جميع أنحاء فرنسا، وفي 26 أكتوبر 1796 صدر قانون يأمر بتجميع كل الوثائق و الأوراق في مراكز مقاطعات الجمهورية، وفي 12 ديسمبر 1855 صدر قانون أوجب إيداع كل الوثائق التي لها أهمية، ولم يعد العمل الجاري في حاجة إليها في الأرشيف، ويعتبر هذا القانون من أهم القوانين التي أرست قواعد العمل في الأرشيف الوطني الفرنسي[1]، وفي 23 فيفري 1987، صدر مرسوم حث على تقسيم الأرشيف الفرنسي إلى :

1- القسم التاريخي
2- القسم القضائي
3- القسم التشريعي والإداري

وفي 14 ديسمبر 1911 صدر مرسوم آخر يقسم الوثائق إلى قسمين :

أ- القسم القديم : يحتوي على الوثائق التي ترجع إلى ما قبل 1790 .
ب- القسم الحديث : يحتوي على الوثائق منذ 1790[2].

أما فيما يخص الإطلاع على الأرشيف فقد نص القانون الفرنسي المؤرخ في 25 جوان 1794 في مادته الثانية على حرية ومجانية الإطلاع بشرط أن هذا الإطلاع في الأيام و الساعات المقررة له .

وقد صدر قرار أخر في 28 جوان 1968 عن وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية يسمح للجمهور بالإطلاع على الوثائق الأرشيفية، حسب الشروط الموجودة في القوانين سارية المفعول وقد قسم هذا القرار إلى 4 أقسام :

1- القسم الأول : عنون بالسماح للقراء، وفيه وصف الشروط والإجراءات اللازمة لإتباعها من طرف القراء لتمكينهم من الإطلاع .
2- القسم الثاني : وقد عنون بالإطلاع الداخلي، وفيه قد حددت كيفية طلب الإطلاع على الوثائق والكمية المسموح بها للإطلاع .

---

[1]-عبود الألوسي، سالم . المرجع السابق .ص20.
[2]- علاوة، وافية . المرجع السابق .ص ص41-42.

3- القسم الثالث : وقد عنون بالإطلاع بالتنقل، وفيه حددت كمية الوثائق المسموح بها للإطلاع بالتنقل وكذلك الإجراءات المتبعة لهذا الإطلاع ونوعية الوثائق التي بالإمكان الإطلاع عليها .

4- القسم الرابع : وقد عنون برخصة إعادة الإنتاج وفيه أقر بإمتلاك النسخ التي أعيد إنتاجها للذي تحصل على الرخصة .

أما بخصوص الآجال المحددة للسماح بالإطلاع الحر على الوثائق ما يلي :

1- 150 سنة بداية من تاريخ نشأة الوثيقة بالنسبة للوثائق التي تحمل معلومات شخصية .

2- 120 سنة بداية من تاريخ نشأة الوثيقة فيما يخص الملفات الشخصية .

3- 100 سنة فيما يخص صدور الأحكام القضائية وخاصة سجلات الحالة المدنية [1].

***مركز الأرشيف الوطني التونسي**

مركز الوزارة الأولى بتونس و به عدة مجموعات للوثائق الأرشيفية التاريخية منها مكاتيب من القادة العسكريين بقسنطينة إلى حكام تونس وكذلك وثائق سياسية منها رسالة من ليون روش إلى باي تونس حول سيرة المجاهد إبن ناصر بن شهرة، كذلك يحتوي على وثائق عديدة وهي عبارة عن كتاتيب من باشوات في الجزائر وقسنطينة إلى ولاة تونس، وأوراق للسيد الحاج عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري وكتاتيب عن أولاد إبن جلاب .

كذلك يحتوي الأرشيف التونسي على وثائق عن عائلة المقراني و أولاد سيدي عبيد وكذلك تقارير حول وضعية الأهالي الجزائريين[2] .

1.الإطلاع على الأرشيف في تونس

كانت تونس إحدى الدول التي تخضع لسلطة الدولة العثمانية بالشمال الإفريقي حيث كان يحكمها البايات الذين كانوا يعينون من طرف الباب العالي .

وعند توقيع إتفاقية الإستقلال التونسي عام 1956 شعر المسؤولون التونسيين بأهمية الوثائق ودورها في بناء صرح الدولة التونسية ومنذ أن أسندت المهمة إلى وزارة الشؤون الخارجية والأرشيف

---

(1)- علاوة، وافية . المرجع السابق . ص ص 43-44.

(2)- المجلد الرابع والأخير للعقود للندوة الدولية، **حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج** .المرجع السابق .ص ص . 118-119.

التونسي أصدرت سنة 1988 أخر القوانين التي خدمت الأرشيف التونسي، هذا القانون هو قانون رقم 95 - 88 الصادر في 2 أوت 1988 ومن أهم مبادئه التي تخص عملية الإطلاع نذكر ما يلي :

1- يجب على مؤسسة الأرشيف الوطني تصنيف وجرد الأرشيف النهائي وإعداد وسائل البحث لتمكين المستفيدين من الوصول إلى هذا الأرشيف بسهولة .

2- لا يمكن الإطلاع على الأرشيف العام إلا بعد إنقضاء مدة ثلاثين سنة من بداية تاريخ إنشائه بإستثناء الحالات المنصوص عليها كالأتي [1]:

أ.ستون سنة :

-من بداية تاريخ الإنشاء بالنسبة للوثائق التي تتضمن معلومات تمس بالحياة الخاصة بالأفراد .

-من بداية تاريخ غلق الملف بالنسبة للوثائق المتعلقة بالقضايا المرفوعة أمام السلطات القضائية .

ب. 100 سنة

-بالنسبة لأصول دفتر الجدول ودفاتر الحالة المدنية ودفاتر التسجيل.

-يمكن السماح بالإطلاع على الوثائق العامة قبل إنقضاء الآجال المذكورة بمقتضيات البحث العلمي وبعد إستشارة الجهة المنتجة لهذه الوثائق دون المس بالطابع السري للحياة الشخصية للأفراد أو أمن الدولة[2] .

2.1. التوثيق

1.2.1. تعريف التوثيق

- أشتقت كلمة التوثيق من كلمة وثيقة وقد ساد إستخدام مصطلح التوثيق .

[1]- علاوة، وافية .المرجع السابق . ص 47.

[2]- المرجع نفسه. ص ص 48-49.

– فن تجميع مختلف أشكال سجلات النشاط الفكري وتصنيفها بهدف الإفادة منها .

– عرفه الإتحاد الدولي للتوثيق بأنه " توفير المعلومات وإنتقاؤها وتصنيفها وتخزينها و بثها وإستغلالها "[1].

– عرفه جين جيرارد" التوثيق هوتحميل ونقل وتجميع وتصنيف الوثائق و إستعمالها"[2]

–علم تجميع مصادر المعلومات المدونة وإختزانها وتنظيمها لتحقيق أقصى فائدة منها [3].

ومنه فالتوثيق يعني تنظيم وتحليل البيانات والحقائق والوصول بها إلى نوع مفيد من المعلومات ينتظر أن تحقق للباحث مفهومات وحقائق جديدة ومفيدة.

2.2.1. لمحة تاريخية موجزة عن تطور التوثيق

أول حدث مهم في تاريخ التوثيق، كان تأسيس المكتب الدولي للبيبليوغرافيا في بروكسل سنة 1892 على يد " بول أوتلية" و " هنري لافونتين"، فقد شهدت سنة 1912 أول ظهور للميكروفيلم الذي يهدف إلى تخزين المعلومات بشكل مصغر، وكانت مكتبة الكونغرس أول مكتبة في العالم تستخدم أجهزة إلتقاط صور لسجلاتها .

حيث بدأ إصطلاح التوثيق سنة 1937 وتحولت المؤسسة الدولية للبيبليوغرافيا إلى مؤسسة التوثيق الدولية في باريس 1937، ثم تأسس عام 1938 الإتحاد الدولي للتوثيق international federation for documentation .

وكلمة توثيق كان أول من إستخدمها العالمان " أوتليه، لافونتين " عندما وضعا خططهما في أواخر القرن التاسع عشرا لإصدار البيبليوغرافيا العالمية، وقد أطلقا على نشاطهما " توثيقا " [4].

3.2.1.أهمية التوثيق في كتابة التاريخ

---

[1]– مجبل، لازم المالكي .**علم التوثيق وتجارب في التوثيق والأرشفة** . ط1، (د.م) :مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2009 .ص 25.

[2]– شحادة، أمل عبد القادر. **التوثيق : مفهومه، أساليبه، خدماته** . (د.م)،(د.ن)،(د.س).ص 169.

[3]– مجبل، لازم المالكي. المرجع السابق. ص25.

[4]– شحادة، أمل عبد القادر.المرجع السابق. ص169.

إن التوثيق يشكل أهمية كبرى في حياة الأمم وحضارتها المختلفة، كما أنها تؤدي دورا متميزا في ربط الماضي بالمستقبل والركيزة الأساسية التي يعتمد عليها تاريخ الأمم . وذلك من خلال التدوين، حيث تسجل عادات العصر وتقاليده وغيرها، وجميع هذه الموضوعات لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال التوثيق.

وعلى هذا فإن الأرشيف ودور التوثيق هي نقطة البداية في علوم ومعارف المجتمعات و مصادرها الأصلية، ولهذا السبب يقال أن تاريخ الدول والأمم محفوظ في دور وثائقها[1] وفي هذا الصدد يمكن تبيان أهمية التوثيق من خلال التالي :

1- الأهمية الإدارية: تكمن في مساعدة المؤسسة على إنجاز أعمالها الإدارية الجارية.
2- الأهمية القانونية : تحتوي على إثباتات لحقوق المؤسسة وإلتزاماتها مثل :عقود البيع.
3- الأهمية المالية: المعاملات المالية داخل المؤسسة أو خارجها مثل :الفواتير، الموازنات .
4- الأهمية التاريخية: يشمل التوثيق علاقته بتأسيس المؤسسة وتطور سياستها وإجراءاتها وهياكلها الإدارية والأحداث التي تمر بها المؤسسة[2] .

ومنه نؤكد على أهمية التوثيق ودوره في كتابة التاريخ الحقيقي، إذ تسمح للمؤرخ أن يدرس أعماق المجتمعات، ليرى خلاياه الإجتماعية المختلفة، وبالتالي يكون أكثر فهم لحياة أفرادها الخاصة والعامة على حقيقتها وتعكس له صورة الماضي بكل ما فيه.

4.2.1.أعمال التوثيق

تعتبر أعمال التوثيق من الأعمال المتطورة ويطلق عليها " العمل المكتبي الديناميكي " وسوف نوضح بعض أدوات التوثيق :

-الخبرة بالخطوط العربية وأصولها وعلاماتها.
-الكشف عن مواطن التزييف والتلف .
-التنبه إلى النصوص المحرفة أو المصفحة .
-التمييز بين مراتب النسخ .

(1)- مجبل، لازم المالكي. المرجع السابق.ص 71.
(2)- المرجع نفسه. ص 72.

-حدود التصرف في النص .

-الإحاطة بالمتن وفهم دقائقه وأساليبه .

-الإحاطة بالمصادر التي تتعلق بموضوع النص الموثق .

ومن أعماله أيضا، خطة تصنيف تتناسب مع طبيعة الوثائق الرسمية وقد تكون قائمة في رؤوس الموضوعات، أو في مكنز خاص، وقد تكون في تقنين القواعد الببليوغرافي يتناسب مع طبيعة الوثائق الرسمية[1] .

5.2.1. أساليب التوثيق

أ- أسلوب التوثيق اليدوي : تتم عملية التوثيق اليدوي عن طريق تدوين وتحليل كل البيانات للوثيقة، وتسجيلها أو تدوينها على بطاقة ذات مقاسات معيارية وذلك لحفظها وترتيبها في الفهرس لتسهيل عملية الإسترجاع .

وتمر أية وثيقة أثناء عملية التوثيق بمراحل :

1- تجميع المعلومات الأولية من مصادر مختلفة .

2- تتم عملية إختيار المعلومات والوثائق والتي يجب أن تحفظ حسب إهتمامات المؤسسة.

3- يسجل كل كتاب أو مرجع في سجل خاص بالمكتبة ويحمل رقما متسلسلا حسب وروده في المكتبة.

4- يفهرس ويصنف المصدر حسب موضوعه، وفق نظام وخطة التصنيف المتبعة في المكتبة.

5- يحول المرجع إلى قسم التوثيق لتحليل موضوعاته، ثم تنظم وتخزن ليسهل إسترجاعها وبثها للباحثين [2].

ب- أسلوب التوثيق الميكروفورمي : يتم بإستخدام التصوير المصغر بالميكروفيلم بحيث تنظم وفق خطة تصنيف مخصصة لهذا الغرض وربطها بخطة تصنيف الوثائق .

---

(1)- مجبل، لازم المالكي. المرجع السابق. ص 27.

(2)- شحادة، أمل عبد القادر. المرجع السابق. ص 171.

ج- أسلوب التوثيق الآلي : ويتم بإستخدام الحاسب الآلي بحيث يعتمد في تطبيقه في تعميم برنامج يمكن من خلاله إسترجاع المعلومات المطلوبة وذلك وفق مجموعة كبيرة من المداخل المترابطة [(1)].

ويعتمد التوثيق على وحدة أساسية وهي الوثيقة وللوثيقة عدة محاور.

6.2.1. **محاور الوثيقة:** للوثيقة ثلاث محاور أساسية

أ- الرقم : إذا كانت الوثيقة مزودة برقم، فذلك يعني أن لها صلة بمؤسسة أو بإدارة لها سجلات، وهذه الحادثة أو الواقعة، سجلت برقم أصبحت جزء من صادرات أو واردات، ويمكن العودة إليها بسهولة بمجرد إستعراض الرقم .

ب- المكان: لكل وثيقة صلة بمكان وقوع الحادثة أو الحكاية...الخ، حيث أن للمكان أهمية كبيرة إذ يساعد على تحديد هوية الوثيقة من الناحية الجغرافية والتي تشمل توصيفا للمكان وأشخاص وأدوات والمواد التي تشكلت بمجملها وقائع الوثيقة، وتختلف قيمة الوثيقة بإختلاف المكان الذي تنتمي إليه .

ج-الزمان : إن تحديد زمان الوثيقة هو أهم ما في الوثيقة، فعندما نراجع الرسوم البدائية الأولى والتي وجدت على جدران الكهوف التاميرا ولاسكو في جنوب البيرينيه بين فرنسا وإسبانيا، نقول إن هذه الرسوم لن تتكرر لأنها قد مضت، لأن زمانها لن يعود، لهذا نقول أن زمن هذه الرسوم له قيمة تاريخية،إجتماعية، حضارية [(2)].

7.2.1. خامات التوثيق

إن المقصودة بالخامة هو المادة التي صنعت منها الوثيقة، فيمكن أن تكون الوثيقة ورقة وعليها كتابات أو رسوم، ويمكن أن تكون من جلد مثل رسائل الملوك، وكذلك يمكن أن تكون الطين المشوي (الصلصال) مثل وثائق ورقم إيبلا، ويمكن أن تكون الوثيقة من حجر مثل قانون حمورابي، ويمكن أن تكون الوثيقة من الفريسك وهو الرسم بالألوان الترابية الملونة على جدار كلس رطب، تجف مع الأيام، مثل الفريسك الإغريقي .

[(1)]- المرجع نفسه. ص 172.

[(2)]- بوعافية، السعيد .**<u>الأرشيف والوثائق آلية إثبات جرائم الإحتلال : الإحتلال الفرنسي للجزائر أنموذجا</u>**. الملتقى الدولي الثاني حول " جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة " . جامعة محمد خيضر – بسكرة – يومي 16-17 نوفمبر 2011. ص 09.

وكذلك يمكن أن تكون الوثيقة من نحاس، مثل أطباق النحاس والصواني المستديرة الفنية، بالزخارف العربية النباتية والهندسية بنظام " الخيط العربي" [1].

8.2.1.أنواع مراكز التوثيق

هناك أنواع متعددة من مراكز التوثيق

أ- مراكز التوثيق العامة :و تطلق هذه التسمية على المراكز التي أنشئت من الأموال العامة، و تتنوع موضوعاتها، وقد يكون مجالها مقتصرا على مجال معين، وتتكون موادها من المطبوعات والمواد المقتناة أساسا من الدوريات، وعادة ما تكون هذه المراكز ملحقة أو مدمجة في مكتبات متخصصة .

ب- مراكز التوثيق شبه العامة: وهي عبارة عن مراكز تابعة لجمعيات علمية أو مهنية وتوجد أساسا لخدمة أعضاء هذه المؤسسات، ويقتصر هذا النوع من المراكز على مجالات محددة تتعلق بتخصص الهيئات ذاتها.

ج- مراكز التوثيق الخاصة: تشمل مراكز التوثيق الخاصة بالمشروعات المالية كالشركات الصناعية والتجارية والبنوك وشركات التأمين وتحرص هذه المراكز على تجميع مختلف أنواع المطبوعات الملائمة لإدارة المشروعات والعاملين بها [2].

د- مراكز الإعلام الداخلية : ويتبع هذا النوع من المراكز إدارة المشروع الذي يخدمه وأهم وظائفه تجميع بيانات الهيئة غير المنشورة التي تضم تقارير البحوث ومذكرات المعامل، وأهم واجباتها تزويد إدارة المشروع بكل المعلومات [3].

[1]- بوعافية،السعيد. المرجع السابق. ص 10.

[2]- مجبل، لازم المالكي. المرجع السابق. ص 29.

[3]- مجبل،لازم المالكي.المرجع السابق.ص 30.

خلاصة الفصل الأول

ما يمكن إستخلاصه مما سبق، أن الإهتمام بالوثائق ليس وليد عصرنا هذا،و لكنه لن يعرف إنطلاقته الحقيقية و لم يعالج بأساليب علمية متطورة، حيث أن الأرشيف عرف عدة مراحل في تطوره، فقد أقيمت مراكز أرشيف في جميع الدول من أجل الحفاظ على تراثها.و ذلك لأهمية الوثائق التي يحتويها، و تأكدت من أن الحفاظ عليها أمر لابد منه، فتسابقت الدول إلى إنشاء مراكز الأرشيف و تطوير أرصدتها و إقتناء أحدث المعدات التكنولوجية حتى تضطلع هذه المراكز بدورها جيدا.

فالأرشيف و دور التوثيق هي نقطة البداية في علوم و معارف المجتمعات و لهذا السبب يقال أن تاريخ الدول و الأمم محفوظ في دور وثائقها.

فمراكز الأرشيف اليوم تعي دورها و أهمية العمل التي تقوم به، فقد فتحت أبوابها لتقوم بعدة وظائف بداية بإستلام الوثائق، و بعدها تفرز الوثائق و ترتب و تصنف، ثم توضع داخل سلاسل لتكون بها أرصدتها، و ذلك من أجل الإطلاع عليها .

و لكن حفاظا على السيادة الوطنية و النظام العام للدول، فقد وضعت قوانين تسير وفقها عمليات الإطلاع على هذه الوثائق و حددت الآجال التي لا يسمح فيها بالإطلاع على بعض الوثائق.

الفصل الثاني

جرائم الإحتلال الفرنسي بالجزائر

تمهيد

لقد تعرض الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية لأنواع من التعذيب والجرائم الوحشية مما تقشعر من هوله الأبدان .

لقد تحدثت كتب التاريخ قديما عن جرائم التتار عند إجتياحهم لبغداد والمشرق الإسلامي، لكن ما حصل في الجزائر كان أشد هولا وأكثر وحشية من جرائم التتار، لأن التتار لم يكونوا قد توصلوا إلى إختراع الآلات الجهنمية للتعذيب البشري التي إستخدمها الفرنسيون في الجزائر، ولازلت أرض الجزائر تحكي كل يوم ألف قصة عن وحشية المستعمر الذي تجرد من القيم الدينية لسحق إرادة الشعب .

إن الحديث عن الجرائم الوحشية والتعذيب الذي أرتكب ضد الجزائريين لا يستطيع أي باحث أو مؤرخ أن يلم بكامل تفاصيله.

فقد طبقت كل أنواع التعذيب بطرق مروعة فمن التقتيل إلى نهب وسلب الممتلكات ومصادرة الأراضي وتشريد، ولم تكتفي فرنسا في سياستها القمعية أفراد الجيش الوطني بل وسعتها لتشمل من دون تمييز الأطفال والشيوخ والنساء وإرتكبت فرنسا على إثرها مئات المجازر الجماعية والتقتيل الفردي .

يمثل ملف الجزائريين أهم الملفات التي مازال الكثير منها في طي الكتمان .

لذلك سنتطرق في هذا الفصل إلى الجرائم التي إرتكبها الإستعمار إبان الثورة عن طريق الإبادة والتقتيل وسنعرض بعض نماذج عن القتل الجماعي والفردي والتي تؤكد البعد الإجرامي للسياسة التي مارستها السلطات الفرنسية في الجزائر التي تهدف إلى إبادة الشعب برمته .

1.2.ماهية الجريمة

1.1.2.تعريف الجريمة

أ-**التعريف اللغوي** :وردت كلمة جرم ومشتقاتها في اللغة بمعان عدة نذكر منها

الكسب : فنقول جرم لأهله، بمعنى إكتسب لهم، ولكنها تطلق منذ القديم على الكسب المكروه غير المستحسن، ويؤكد ذلك قوله تعالى ﴿ ⮰⭍⭍⮳ ❑◆③♦🕔☽♦❑⬀✈⭍ ••
☠➔⌛♦⌨⑩⮫🕐⭶③ ♌❑🕮 ☑❼⸙🕯🙰♦☽⭍⅄ ⬀☠⭷▤❑✡♦✌⌘❷⬂♑♦⑥
⬃❑❑🕮 ✍⍓❑🡸☼ ♦🏱⬀❑♦🕭 ⌘⚇🙰✿🕒❑🕮 ✎🙰♦✌ ⭶✍⬃⚘⭍♓✌
🙰♦✌◆❑ 🗐 🖰☒⧄🖪🕔✿🕒 ♦🏱⬀❑♦🕭 ⬃❑❑🕮 ⚇⑩❑➔♎ ♦🏱⬀❑♦🕭
⮰⭍⭙⮳ ⌨⑨⓿⭍➔♦⌨⧄✍ ☠➔⌛☪⭍♓✌ ⌨◐❑⭷🙵 ⭶🏱⬀❑♦🕭
▪☠➔🏱 ⬀☠➔⌛✸✍◆❻ ☎✂❑⭶❷⭍▦⬂⬄♦✌⬄♋🙰✂◆❑
⑥⧄■🗁◆❻ ❑♌⧄☽ 🗐 ⭍❍⬂⓿♦🙵⧄☽ ☎✂☑❑🡸✍❑➔✍
⮰⭙⮱⮳ ⯇⑩❑🡸⑩◆❑ ⭙🏱⑩⭍❍◆❻ ﴾ (سورة هود الآية 88-90).

فالجريمة تطلق على كل ما هو مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم ومن ذلك[1] قوله تعالى ﴿
☎✂❑🡸☼🕭☒✍ ☎✂❑⭶✌♦❷⇳♉❑🕮 ⚘⬄⭍🕭⅄✎🙰✂ ❑♌⧄☽
♦♌❑⭷▤⍓♦⇳⭙♦③ ☎✂❑⭶☪♦✌✂◆⭷ ♦✖⬄⭍🕭⅄✎🙰✂ ⌘♊⭍✌
⮰⌘⭙⮳ ☎﴾ (سورة المطففين 29).

ب-**التعريف الإصطلاحي**

مفهوم الجريمة من المفاهيم التي حظيت بدراسة قديما وحديثا.وتناول تعريفها الكثير من العلماء .

-عرفها الحصري : بأنها الفعل أو الترك لأمر من الأمور، يدخل هذا الأمر تحت عقوبة دنيوية هي الحد أو القصاص [2].

وكذلك تعرف الجريمة بإعتبار سلطة القاضي عليها، وبإعتبار ما قرره الشارع لها من عقوبة دنيوية بأنها، محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزيز"[1].

---

(1)- الدراوشة، ماجد سالم. **سد الذرائع في جرائم القتل**. ط1، عمان : دار الثقافة، 2008. ص 115.

(2)- الحصري، أحمد. **القصاص الديات العصيان المسلح في الفقه الإسلامي**. ط2، الأردن : منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، 1974. ص 225 .

(1)– الدراوشة، ماجد سالم. المرجع السابق. ص 116.

ج- **التعريف القانوني** : إختلف علماء القانون في تعريفهم للجريمة

- فذهب محمد أبو عامر إلى أن الجريمة هي "فعل غير مشروع، إيجابي أو سلبي صادر عن إرادة جنائية يقررها القانون لمرتكب هذا الفعل، عقوبة أو تدبيرا إحترازيا " فهو فعل أو إمتناع عن فعل، يحرمه النظام القانوني ويقرر له جزءا جنائيا هو العقوبة التي توقعها الدولة عن طريق الإجراءات التي رسمها واضع القانون[1] .

- وعرفها عبد الفتاح خضر بأنها :سلوك إنساني غير مشروع إيجابا كان أم سلبيا، عمديا كان أم غير عمدي، يرتب له القانون جزءا جنائيا [2].

- وقد عرفها سترلاند "بأنها السلوك الذي يخرق قانون العقوبات ".

- ويعرف ماكسويل الجريمة "بأنها كل عمل معاقب عليه في مجتمع سياسي معين بموجب القوانين المكتوبة أو القوانين الغير المكتوبة والمتعارف عليها، ويؤكد أن الجرائم أفعال نسبية غير قابلة للتعريف العام أو المطلق . وكل من يحاول إعطائها صفة العمومية أو الصفة المطلقة سينتهي إلى الغموض والتناقص لإستحالة جمع عناصر ثابتة وشاملة للمجرم [3].

ومنه فالجريمة هي الفعل أو السلوك أو الإمتناع عن الفعل الذي يترتب عليه عقوبة دنيوية أو أخروية .

أو هي كل فعل أو سلوك إنساني يخالف قاعدة جنائية ويرتب عليها المشرع جزءا جنائيا.

---

[1]- أبو عامر، محمد. دراسة في علم الإجرام والعقاب. بيروت، دار المطبوعات الجامعية، 1993 . ص 29 .

[2] – الدراوشة، ماجد سالم . المرجع السابق. ص 119.

[3] – القريشي، حسين. علم الجريمة . ط1، عمان : دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2011. ص 21 .

2.1.2. تصنيفات الجرائم

صنفت الجرائم تصنيفات مختلفة وفقا للهدف من التصنيف نذكر منها

أ-تقسيم الجرائم وفق جسامتها

سلكت غالبية التشريعات تقسيم الجريمة وفق جسامتها إلى ثلاثة أنواع، هي جنايات جنح،و مخالفات، وذلك وفقا للعقوبة المقررة لكل جريمة منها، علما أن هذه التقسيمات تختلف بإختلاف الزمان والمكان فما يعد جناية في وقت ما قد يكون جنحة أو مخالفة في وقت آخر أو العكس، تبعا للتغير الذي يطرأ على القيم الإجتماعية أو السلطات التي تملك التشريع [(1)].

ب- تقسيم الجرائم وفق إيجابياتها

تقسم الجرائم وفق إيجابياتها إلى جرائم إيجابية مثل جريمة القتل أو السرقة أو الإحتيال أو تزوير العملات، وإلى جرائم سلبية مثل الإمتناع عن القيام بعمل يفرضه القانون مثل التقصير في إنقاذ غريق كان بالإمكان إنقاذه أو الإمتناع عن التبليغ عن بعض الجرائم وغيرها .

ج- تقسيم الجرائم وفق درجة إستمرارها

تقسم الجرائم وفق درجة إستمرارها إلى جرائم وقتية تنتهي بإنتهاء الجريمة مثل جريمة القتل أو الإختلاس وإلى جرائم مستمرة ومتجددة مثل جريمة الخطف والتزوير [(2)] .

د- تقسيم الجرائم بحسب القصد الجنائي

تقسم الجرائم وفق تعمدها إلى جرائم عمدية بمعنى يتوافر فيها القصد الجنائي و إلى جرائم غير عمدية لا يتوافر فيها القصد الجنائي.

ه- تقسم الجرائم وفق موضوع ضررها

تقسم الجرائم وفق موضوع ضررها إلى جرائم ضد المصلحة العامة وجرائم ضد الأفراد.

---

(1) – القريشي، حسين. المرجع السابق. ص 25.

(2) – المرجع نفسه .ص26.

و- **التقسيم الإجتماعي للجريمة**

تقسم الجرائم من الناحية الإجتماعية إلى 7 أنواع :

-جرائم ترتكب ضد الممتلكات مثل: السرقة والحريق العمد.

- جرائم ترتكب ضد الأفراد مثل: القتل والضرب.

- جرائم ترتكب ضد النظام العام مثل: جرائم أمن الدولة.

- جرائم ترتكب ضد الأسرة مثل: الخيانة الزوجية.

- جرائم ترتكب ضد الدين مثل: الإعتداء على أماكن العبادة

- جرائم ترتكب ضد الأخلاق مثل:الأعمال الفاضحة.

- جرائم ترتكب ضد المصادر الحيوية للمجتمع مثل:الصيد في غير موسمه [1].

2.2. أنواع وأساليب التعذيب الفرنسي في الجزائر

قبل التحدث عن أنواع وأساليب التعذيب سنتطرق إلى تعريف جريمة التعذيب .

تعذيب الإنسان جريمة تأباها الإنسانية والمجتمعات المتحضرة وتجرمها الكثير من المواثيق الدولية والقوانين الداخلية لمختلف الدول .

وقد عرفت المادة الأولى من إتفاقية مناهضة التعذيب جريمة التعذيب على أنه "أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسديا كان أو عقليا، يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث، على معلومات أو على إعتراف، أو معاقبته على عمل إرتكبه أو يشتبه في أنه إرتكبه، هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث، أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أيا كان نوعه، أو يحرص عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه

[1] - القريشي، حسين. المرجع السابق. ص 26.

موظف رسمي أو أي شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية، ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشيء فقط عن عقوبات قانونية أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها [1] "،

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن التعذيب هو سلوك ينتج عنه ألم شديد أو معاناة شديدة جسديا كان أوعقليا .

حيث أنها تتنوع أساليب التعذيب حيث تشمل الضرب، الصعق الكهرباء، حرق الجلد بالزيت المغلى ....الخ

ويمارس التعذيب من أجل الوصول إلى غاية أو مقاصد.مثلا للحصول على معلومات أو إعتراف من الشخص المعذب أو التعذيب من أجل معاقبة الشخص على عمل إرتكبه أو بقصد تخويف الأشخاص، أو التعذيب بقصد إرغام الشخص المعذب على إرتكاب فعل من الأفعال غالبا ما تكون غير مشروعة .

طبقت القوات الفرنسية عدة أشكال وأنواع للتعذيب يمكن أن نذكر منها :

1.2.2.التعذيب بواسطة الكهرباء

أستعمل على نطاق واسع في التعذيب حسبما أكده أحد الذين ساهموا في مثل هذه الوسائل القذرة ومنهم الجنرال المتقاعد بول أوساريس "كانت المفضلة عند الجنود الكهرباء...." [2]. وهذا راجع لأنها لا تخلق آثارا جسمية على المعتقلين تخفي حالات التعذيب أثناء الزيارات التي تقوم بها اللجان كالصليب الأحمر.إلى جانب أنها تحدث آلاما شديدة تدفع الشخص إلى الإعتراف مهما كانت قوة تحمله، وتتم بعدة أشكال منها وضع الشخص فوق طاولة حديدية ويرش جسمه بالماء ليزيد من شدة الإحساس بالضغط الكهربائي ويوضع السلك المار للتيار على الأذنين واللسان والأعضاء التناسلية أو وضع الشخص عاريا داخل أنية قوسية، مقيد اليدين والرجلين وهاتان الأخيرتان واقعتان في الماء، ويأتي الجلاد فيرسل التيار الكهربائي بواسطة قلم حديدي مسنون يغرزه في اللحم، وكانت تستعمل في مركز قيادة الأبيار، وهي تترك

---

[1] –عبد الله، محمد؛ سلامة، أبو بكر. **جريمة التعذيب في القانون الدولي والجنائي والقانون الداخلي**. الإسكندرية : مكتب العربي الحديث، 2006 .ص ص 5–6 .

[2] Aussarasses paul : **services spéciaux , algérie 1955** – paris perim . 2001 – p32-

على الجسم آثارا تبقى ظاهرة أكثر من 20 يوم في بعض الأحيان وكان يطلق على آلة توليد الطاقة الكهربائية المستخدمة في التعذيب إسم جيجن "gégene" [1].

2.2.2. التعذيب بواسطة الماء

يستخدم على ثلاث مراحل متتابعة ففي البداية يتم إدخال الماء في البطن وذلك بوضع أنبوب في فم المعذب ويكون الأنبوب مربوط مباشرة بسيالة وعندما ينتفخ البطن يقوم أحد بالقفز على بطن المعذب الشيء الذي ينتج عنه خروج الماء من الفم . وفي المرحلة الثانية يتم إدخال الشخص في مغسل أثناء الليل عندما يكون الجو باردا وهناك طريقة أخرى وهي ثالثة، أن تمرر عصا تحت ركبتي الضحية [2] وتمرر اليدان تحت العصا وتربط كذلك، ثم توضع الضحية فوق الحوض وتشكل محورا للدوران، إذا رفضت الضحية أن تبدأ في الإعتراف فبنظام أرجوحي يغطس رأسها في حوض في سائل لزج ونتن وتكرر العملية حتى الإعتراف [3] .

3.2.2. التعذيب بواسطة النار

بعد أن يتم تعرية الشخص من ثيابه يربط في كرسي ليبدأ عملية التعذيب عن طريق وضع السجائر المشتعلة على أنحاء الجسم أو يتم دهن بعض أنحاء الجسم بالوقود ويتم إشعال النار لتحدث إلتهابات شديدة تدفع الشخص إلى الإعتراف من دون أن يشعر كما يمكن إستعمال جهاز المحرار "CHALUMEAU" لحرق بعض أجزاء الجسم مثل : الكتفين والأذنين والأنف واليدين والشعر ويستعان بهذه الوسيلة على سجناء جيش التحرير الوطني .كما أن عملية إدخال القضبان الحديدية التي توضع فوق النار حتى تكتسب أقصى درجة الإحمرار ثم تدخل في فم السجين ليموت بطريقة لم تتوصل إليها حتى فرق النازية [4] .

---

[1] – الصديق، محمد الصالح. **كيف ننسى وهذه جرائمهم**. الجزائر: دار هومة، 2005. ص 143 .

[2] – نجادي، بوعلام. **الجلادون 1830 –1962**. منشورات ANEP، 2007. ص 147.

[3] – المرجع نفسه. ص 148 .

[4] – **التراث**، (مجلة تصدرها جمعية التاريخ والتراث الأثري بمنطقة الأوراس)، عدد خاص بالذكرى الأربعين للثورة، 1994. ص 198.

3.2.أساليب أخرى

هناك أنواع وأساليب أخرى نذكر منها

- **التعذيب بالحديد والزجاج** : كدق المسامير في أجسام المعتقلين وسلخ جلودهم ووضع الملح في مكان الجروح إلى جانب خلع الأظافر والأسنان و فقأ العيون وبتر الأصابع والأذان وإجلاس المعتقل على أطراف القضبان الحديدية أو الزجاجية .

- **الحبل:** بواسطته يتم ربط أطراف السجين السفلية والعلوية مع بعضها البعض إلى الخلف ثم يرفع إلى الأعلى لمدة طويلة مما يؤدي إلى كسور تنتهي بالموت [1].

- **موت بإنفلاق الكبد** : وفي بعض الأحيان توضع عصابة على عين السجين ويستعمل كأنه كرة قدم للعساكر اللذين لهم أحذية غليظة وذات صفائح ويتواصل اللعب حتى لو كانت الضحية منهكة وتسقط على الأرض . وهكذا فإن العديد من الجزائريين ماتوا بإنفلاق الكبد.

- **صيد الخنزير البري** :والمقصود هنا أن يذبح المسجون في الغابة وأن توضع في مكمن فيجلب الخنزير البري برائحة الدم الجديد ويرتمي في الفخ.

- **جلد الغنم** : توضع طاولتان مطابقتان لقائمة السجين ثم يوضع عمود صلب على الطاولتين ثم تمرر الركبتان على العمود والذراعان تحته واليدان مربوطتان، فبمجرد ما يصير الجسم مشدودا بإحكام يبدأ الجلادون في ضربه مثلا تنظف جلود الأغنام بصفة تقليدية [2].

- **حفر القبور** : كلما إنتهى العدو الفرنسي في المعتقل من تطبيق وسيلة من وسائل التعذيب، ولم تعط ثمارها فإنه يبتكر وسيلة أخرى علها تكون بالنسبة له أجدى وأنفع من الأولى وأوقع في النفس من سابقتها .وهذه المرة يلجأ إلى التعذيب بواسطة حفر القبور. وتستغرق عملية حفر القبور عدة أيام للتأثير على النفس وترويع المجاهدين الأسرى ثم يقوم بإدخال المعتقلين داخل القبور ويردم بالتراب وهو حي [3].

---

(1) – بلغيث، محمد الأمين. **موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب**. مجلة المصادر، العدد 5، 2001. ص 190.

(2) – النجادي، بوعلام. المرجع السابق. ص ص 158 –159.

(3) – عزوي، محمد الطاهر. **ذكريات المعتقلين**. الجزائر : منشورات المتاحف الوطني للمجاهد، 1996 . ص 105 .

- **التعذيب بالمخدرات :** من الأساليب القذرة التي أقدم الإستعمار الفرنسي على إعتمادها هو إجبار المعتقلين على تعاطي المخدرات لإجبارهم على الإعتراف وإلتصاق التهم بهم وببعض القيادات السياسية للثورة لإستخدامها كحجج في المحاكمات الصورية لهم [1] .

4.2. مراكز التعذيب

من أخطر الوسائل التي طبقتها القوات الفرنسية في الجزائر أثناء الثورة التحريرية لجوئها إلى التعذيب، وقد إعترف بذلك حتى قادة جيش الإحتلال و المجندون في القوات الفرنسية و النخب المثقفة الفرنسية بممارسة التعذيب بمختلف أشكاله وأنواعه وألوانه وأنه لم يكن محصورا في أفراد جيش التحرير المقبوض عليهم بل شمل من دون إستثناء جميع الجزائريين النساء والأطفال والشيوخ .

فقد إنتشرت مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وضباط المخابرات فوق التراب الوطني كما تنتشر خلايا السرطان في الجسم لتعمل عملها في إنهاك وتحطيم معنويات الشعب الجزائري [2].فما من قرية أو دشرة أنشئت بها المراكز الإدارية المختصة إلا إحتوت على مقر و مصلحة مختصة في التعذيب [3]لما أقدمت السلطات الفرنسية سنة 1958 إلى إنشاء مدرسة متخصصة في فن التعذيب بمدينة سكيكدة أطلق عليها إسم " جان دارك" jean dark" وأصبح التعذيب جزء من التدريب العسكري عبر مختلف الوحدات العسكرية الفرنسية العاملة في الجزائر، كما جاء على لسان أحد المجندين الفرنسيين "....أول معرفتي بأساليب التعذيب كانت في المدرسة البحرية بشرشال حيث كان التدريب العسكري يتطلب تلقي الدروس على أساليب الإستئناف والتعذيب، وفي ذاكرتي ما يزال درس تلقيته رفقة 150 طالب برتبة ملازم على كيفية إستخدام آلة الجيجن والماء.... " وإستحدثت السلطات الفرنسية .وإستحدثت السلطات الفرنسية مصالح تابعة لوحدات الجيش الفرنسي العاملة بالجزائر تشرف على عملية إعتقال الجزائريين وإستنطاقها وتعذيبهم وأصبحت تمثل شبكة عنكبوتية توجه جميع المراكز المختصة في ممارسة هذه الجريمة وتتمثل في [4] :

---

[1] – بو الطمين، جودي. **كفاح ومواقف**. مجلة أول نوفمبر، العدد 68، 1984. ص 48.

[2] – بلغيث، محمد الأمين. المرجع السابق. ص 190.

[3] – النجادي، بوعلام. المرجع السابق. ص 163.

[4] – بلغيث، محمد الأمين. المرجع السابق. ص 190.

1- مركز المعلومات والعمليات على مستوى القطاعات العسكرية للعملات "C.R.A".

2- مصلحة العمليات والحماية على مستوى المناطق العسكرية للعملات "D.O.P" .

3- **المكتب الثاني** : والذي يتواجد في النواحي التي أنشأت بها المراكز الإدارية المختصة "S.A.B" ومقرات المجموعات المتنقلة للشرطة الريفية "G.M.P.R" [1]و إنتشرت مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي فوق التراب الوطني فعلى مستوى الولاية الأولى التاريخية بلغت ما يقارب 219 مركز، والولاية الثانية" الشمال القسنطيني" بلغت 122 مركزا، والولاية الثالثة قدر عددها ب 173 مركزا وإحتوت الجزائر العاصمة على قرابة23 مركزا متخصصا في التعذيب [2].

ومن أهم المراكز التي أنشأتها القوات الفرنسية إبان الثورة مزرعة " أمزيان "القريبة من قسنطينة والتي إعترف بها حتى قادة الجيش الفرنسي بمدى فضاعة ما أرتكبت فيها من تعذيب فقد جاء في تصريح للعقيد "بيجار"لصحيفة "لموند" الصادر بتاريخ 20 جوان 2001 أثناء عمله في قسنطينة لمدة 6 أشهر بين 1956\1960 "...تعرفت على مزرعة أمزيان والتي تعتبر فريدة في القتل والتعذيب أين كان يطبق بطريقة صناعية ....." [3].

وتمثل المزرعة مركز المعلومات والعمليات "C.R.A" التابع للجيش الفرنسي بعمالة قسنطينة. أنشأت سنة 1957 بهدف جمع المعلومات على خلايا جبهة التحرير و جيش التحرير عبر كامل الشرق الجزائري إلى جانب البحث والإستنطاق ودراسة العمليات الموجهة للقضاء على الثورة [4] .

وتضم مركزا عن مصالح الشرطة والدرك والجيش ومعظم المحولين إلى مزرعة أمزيان ليتم قتلهم وإخفاء جثثهم بالغابات أو ردمهم في الآبار أو رميهم في الشوارع أو التمثيل بجثثهم أثناء عملية التعذيب حيث أن المزرعة تستقبل ما بين 500 إلى 600 شخص في الأسبوع [5] .

وأشرفت هذه المزرعة على إستنطاق ما يعادل 108175 شخص منهم ما يقارب 11518 جزائري من أعضاء جيش التحرير على مدار خمس سنوات 1961/1957 إلى جانب ذلك فقد إشتهرت مراكز

---

(1) – بلغيث، محمد الأمين.المرجع السابق.ص 190 .

(2) – المرجع نفسه .ص 190.

William bordon : **torture pendant la guerre d’algerie** le : monde 20 / 06 /2006 .p1_(3)

(4) – بلغيث، محمد الأمين. المرجع السابق. ص 191.

(5) – المرجع نفسه .ص 191.

التعذيب في الجزائر العاصمة والتي بلغت 23 مركز تعذيب وإعتقال . وهي مركز بوزريعة، مركز بن عكنون (تري)، ومركز الأميرالية، أو ثكنة شانزي، ومدرسة الأبيار وديار السعادة، وثكنة 27 بأعالي العاصمة وفيلا سوزيني وفيلا إيسو ESSO وفيلا 51 بالأبيار ومستودع حيدرة ومزرعة بيران"peerin" ببئر خادم أين قتل المحامي علي بومنجل ومزرعة مفترق الطرق وحوش "la maison carré" ومزرعة بيرناب "Ber Nabe" وثكنة "R .T.S" بالقرب من متحف باردو وفيلا قراس " G .R.A.S"

ومركز زرالدة ومركز الدار البيضاء ودرارية ومركز حسين داي .وبهذه المراكز تلقى اللآلاف من الجزائريين يتعذبون فيها أمثال العربي بن مهيدي، علي بو منجل وجميلة بوحيرد وجميلة بوشاشة وغيرهم مما تعجز هذه الصفحات عن ذكرهم .

إن هذا التعداد غير كامل بالطبع فهو لا يشتمل على المراكز ذات الأهمية القليلة والمتواجدة في كل قطر جزائري المتواجدة في الضيعات والقرى . ونذكر على سبيل المثال :المركز العسكري لسيدي ياسين المسمى دار مباركة وفي تيزي وزو في المكان المسمى قنطرة، بجاية ومركز للتعذيب في معصرة للزيت لصالحي، ومركز قيرمت لحمر قرب مدينة باتنة والشابور بخنشلة ودوب بسطيف وبن صاوشة بمسيلة ....الخ [1].

5.2. نماذج عن جرائم التعذيب

سوف نتطرق إلى نماذج عن عمليات التعذيب التي مورست على عدد من الجزائريين.

أ- النموذج الأول : قصة الطفلة التي فقئت عينها

جاء في إعترافات أحد أفراد الجيش الفرنسي أنه ألقي القبض على طفلة لا يتجاوز عمرها 9 سنوات يوم 1956/01/26 بأحد ضواحي الجزائر حيث تم حجزها في غرفة بعد إستنطاقها من طرف الإستعلامات، في ليلة 28 جانفي وأثناء إستكانتي للنوم سمعت صوتا يشبه مواء الذئب بطريقة مفزعة، فدفعني ذلك للخروج للتأكد من مصدر الصوت وأمام تواصل إصدار الصوت توجهت إلى الغرفة التي تحتجز بها الطفلة فوجدتها ترتطم بوجهها جدار الحائط بسبب فقي عينيها [2].

(1) – النجادي، بوعلام، المرجع السابق، ص ص 154 –156.

(2) – pierre vidal – naquet **– les crimes de l'armée franraise** – paris : edition maspere . 1975 . p – 45.

إن هذه القصة تؤكد على الجنون الذي وصل إليه أفراد الجيش الفرنسي والتي فاقت حتى الأساليب التي إستخدمها هتلر على اليهود فلم تذكر المصادر التاريخية مثل هذه القصص على الجرائم التي إرتكبها النازيون في ح ع 2 .

ب-النموذج الثاني : قصة المجاهدة لويزة أحريز إيغيل

أسرت هذه المناضلة من طرف دورية للجيش الفرنسي يوم 28 سبتمبر 1957 في منطقة الشبلي على بعد 30 كلم جنوب الجزائر وتم نقلها إلى مركز التعذيب بحيدرة حيث تعرضت للتعذيب الجسدي لمدة 3 أشهر كاملة تلقت فيه أشد أنواع العذاب من الكهرباء إلى الماء والنار لأخذ إعترافاتها [(1)].

وقد إعترف الجنرال "ماسو" لصحيفة لوموند بتاريخ 20 جوان 2000 على صحة ذلك بقوله "....إنني أتذكر هذه القصة الهامة جدا وأتأسف لذلك ..." [(2)].

ج-النموذج الثالث : قصة المجاهدة جميلة بوباشة

ألقي عليها القبض في 21فيفري 1957 بالقصبة ليتم تحويلها إلى مركز الأبيار وهناك تعرضت لتعذيب بشع من طرف الكتيبة الثانية المظلية، و بعد إلقاء القبض على المجاهدة جميلة بوحيرد أرغمت على تعاطي المخدرات بهدف إرغامها على الإعتراف بمساعدة هذه المجاهدة في وضع القنابل لأخذها كحجة قضائية . بعد أن أصبحت لقضيتها أبعاد دولية غير أنها أمام المحكمة أكدت على أن إعترافاتها جاءت نتيجة تعرضها للتعذيب والإغتصاب وتعاطيها المخدرات من طرف ضابط فرقة المظليين [(3)] وهذا ما يؤكد لجوء الجيش الفرنسي إلى الوسائل القذرة في التعذيب وتلفيق التهم ضد الجزائريين .

د- النموذج الرابع : شهادة مضلي فرنسي في وصف قاعة التعذيب التابعة للكتيبة المظلية الخاصة الثانية "R.P.C"

"تقع وسط مبنى لصناعة الحلويات مهجور، بمنطقة حسين داي والطابق السفلي به فناء كبير ....إنها القاعة المتاحة للتعذيب ذلك أنها معزولة تماما عن الشارع ومحاطة بكثير من الغرف الفارغة....زيادة على كونها تتوسط عددا من العمارات فنادرا ما تكون قاعة بهذه المواصفات في

---

(1) bouurden , william : Ibid . p12

(2) Ibid p12 .

(3) Ibid . p 25

الجزائر.... يتردد على هذه القاعة ضابط المصلحة برفقة المساعد المكلف بالإتصالات لقضاء عدد من الساعات بها مع رقيب من منطقة الألزاس مشهور بضخامة جسده ....كان ينتظرهم كثير من العمل ليس بمقدورهم القيام به بسبب الأفواج الهائلة من القادمين مما يدفعهم إلى إستدعاء مجموعات مختارة بناءا على إحساسهم الحيواني لسيادتهم (حبهم لتعذيب الآخرين) ... وهذه الفرقة كانت تجتمع وتلتقي تحت توجيه النقيب وتمارس نشاطها في شكل أفواج ثلاثية والمتمثل في الإستجواب المؤدي إلى التعذيب من الصباح إلى المساء للسجناء [1] العراة الواحد تلو الآخر بوضعهم في مغسل حيث أن الألزاسي يتولى بيده غطس الرؤوس المحلوقة والتي غالبا ما تكون مختنقة بسبب الخوف من الغطس . إلا أنه في السابق كان يتم بحبال ضخمة أو بالعصي غالبا ما تخلف آثارا جسمية تثبت التعذيب.

إن الطريقة الفاعلة كانت تتم بواسطة سلك كهربائي عادي موصول بالتيار الكهربائي ويتم تبليل مقدمة السلك لأجل تكثيف التيار الكهربائي حيث يوضع غالبا على الأعضاء التناسلية ..... وأحيانا يتم إدخالها في الفم ...." [2].

ه- النموذج الخامس : قصة المجاهدة مليكة قريش

ألقي القبض عليها في منتصف نهار 7 أوت 1957 وعمرها 27سنة من وحدة مظلية بالجزائر العاصمة وتم تحويلها إلى مدرسة ساوري الواقعة في الشرق من حي القصبة المتخصصة في التعذيب، بتهمة الإتصال بالمجاهدين ونقل الأسلحة وتم تجريدها من الملابس ليبدأ تعذيبها الذي إستمر لمدة 15 يوما . وقد أسند أمر تعذيبها لنقيب وملازمين أحدهما يسمى "سميث " وكانت بداية إستنطاقها بتكليف ثلاث جنود بربطها فوق طاولة حديدية للتعرض للتعذيب بالكهرباء، وقد تعرضت للتعذيب بالنار والضرب لأيام متتالية وتحولت إلى محكمة العاصمة ليحكم عليها بالمؤبد وقضت 5سنوات في السجون الفرنسية متنقلة بين طولون و تولوز، وللعلم فإن الملازم سميث الذي شارك في تعذيبها إعترف لجريدة لوموند بكونه كان يعمل ضمن وحدة الصاعقة التابعة للكتيبة الثالثة مظلية تحت قيادة العقيد بيجار قد رقي إلى رتبة جنرال سنة 1985 ويعني قائد أركان الجيش الفرنسي من سنة 1987 إلى 1991 وهي مكافأة من فرنسا إلى ضباطها عن ما إقترفوه أثناء ثورة التحرير [3].

---

(1)-أنظر pierre , vidal . Naquet . Ibid p 47 – 77

(2)- Ibid p74-77-

(3)– بوزيان، سعدي. جرائم فرنسا من الجنرال بيجوا إلى الجنرال أوساريس. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، 2009. ص ص 82 -83.

6.2.الإبادة الجماعية وأشكالها

لم تكن عملية قتل الجزائريين، وتنظيم مذابح جماعية لهم، التي طبقتها فرنسا على الجزائريين منذ دخولها أرض الجزائر تحدث من غير قصد، بل كانت طريقة إعتمدتها كأسلوب إبادة الجزائريين بكل الوسائل الممكنة التي تكفل لها إخلاء هذه الأرض من عنصر الأهالي الجزائريين كي يحل محله العنصر الأوروبي ولأداء هذا الغرض أعطى سفاحي هذه الجرائم صورا دقيقة ومفصلة على ما إرتكبوه في حق الجزائريين .

فقد عمدت فرنسا إلى إستخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لإخمادها والقضاء عليها، ولم تكتفي في سياستها القمعية والعقابية أفراد الجيش الوطني بل شملت حتى الأطفال والنساء وإرتكبت على إثرها مجازر جماعية وفردية ومن بين أشكال الإبادة التي طبقتها فرنسا في الجزائر نذكر منها :

1.6.2.الإبادة عن طريق التسلية

لقد كانت نية المستعمرين، تهدف إلى إبادة أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب الجزائري، فالقتل لا يقع دائما أثناء عمليات الإنتقام، بل يقع أيضا كوسيلة للإنتقام ففي كل يوم يلقى القبض على مئات من المشتبه في أمرهم ويكونون ضحايا هذه العمليات التي كانت تدعى (سخرة الحطب)والتي أشتهر أمرها في أنحاء مختلفة من القطر الجزائري. وصورة هذه العملية هو أن يسوق الجند جماعة من المقبوض عليهم كرهائن، ويسوقوهم للخارج بدعوى إتيان بشيء من الحطب، حتى إذا وصلو مكانا معينا، إنهال عليهم برمي الرصاص وأعدموهم جميعا [1] .

[1] – الصديق، محمد الصالح. المرجع السابق. ص 206.

2.6.2. الإبادة عن طريق الموت البطيء

إزاء أنواع الإبادة وأساليبها، يوجد نوع آخر وهو الإبادة عن طريق الموت البطيء، حيث قام الفرنسيون بعدة أساليب منها المجاعة المنظمة أو محتشدات الموت، نظام بيع الأودية [1].

-**عن طريق المجاعة المنظمة** : وذلك من خلال مراقبة مختلف الطرق التي تؤدي إلى القرى والمد اشر مراقبة شديدة حتى لا يصل إليها التموين ويسبب هذا الأسلوب اللاإنساني هلك خلق كبير وهناك من ظلوا يعيشون على الحشائش والنباتات [2] .

- **عن طريق محتشدات الموت** :أقامت فرنسا في أماكن مختلفة من القطر الجزائري آلاف من المحتشدات، حشرت فيها عددا لا يحصى من الجزائريين يعاملون فيها معاملة وحشية، لا أسوأ منها، والهدف منها هو قطع الإتصال نهائيا بين الشعب وجيشه . وللمحتشدات أثر كبير في موت الكثير من الجزائريين نتيجة الوضع السيئ المتعفن الذي لا يطاق .

- **عن طريق منع الأدوية**: ومن وسائل الإبادة عن طريق الموت البطيء نظام بيع الأدوية فقد أصدرت فرنسا بتاريخ 24 أكتوبر و 22 ديسمبر 1956 قانون لنظام بيع الأدوية، الغاية منه منع تسرب الأدوية إلى المرضى والجرحى الجزائريين، إذ ينص على منع الأطباء والممرضين منعا باتا من علاج الجرحى[3].

3.6.2.الإبادة عن طريق الإنتقام

إعتاد الجيش الفرنسي منذ بداية الثورة التحريرية ما إن ينتهي إشتباك أو معركة حتى يسرع إلى القرى القريبة من مكان المعركة فينتقم منهم أشد انتقام، فيقتل ويعذب وينتهك حرمات النساء، كل ذلك من أجل الإنتقام والقضاء على الثورة، وينشر الهلع والرعب ويعبث في الأرض فسادا [4].

---

(1) – الصديق، محمد الصالح. المرجع السابق. ص 212.

(2) – المرجع نفسه. ص 215.

(3) – نفسه. ص 219 .

(4) – نفسه.ص 220 .

7.2. نماذج عن جرائم الإبادة الجماعية والفردية

1.7.2.نماذج عن الإبادة الجماعية

من بين هذه المذابح والجرائم التي إرتكبها الفرنسيون ضد الشعب الجزائري منذ الإحتلال نذكر منها :

أ- النموذج الأول: مذبحة البليدة

ففي 26 نوفمبر 1830 نظمت الحامية الفرنسية في مدينة البليدة مذبحة رهيبة ضد سكان العزل و التي إهتزت لها الفرائس من هولها وفضاعتها . لقد أحكم الضابط "ترولير" قائد الحامية تنظيم هذه المذبحة بحيث حول المدينة إلى مقبرة في بضع ساعات، ذلك أن جنود "ترولير" قد إنتزعوا الحياة من كل نفس بشرية لم يسعدها الحظ من النجاة بجلدها بالنسبة لسكان العاصمة وضواحيها بمثابة ملجأ حيث وفدت عليها أعداد كبيرة منهم . لقد وقعت هذه الجريمة على إثر هجوم الذي نضمه المقاومون ضد الحامية الفرنسية بالمدينة وبعد إنسحاب هؤلاء قامت القوات الفرنسية بالإنتقام من السكان العزل الذين تحت رحمتها [1] .

ب- النموذج الثاني: مذبحة قبيلة العوفية

حدثت هذه المذبحة في الخامس من أفريل 1832 وملخصها أن الجنرال "روفيقو" [2*] لما علم أن قبيلة العوفية القاطنة وراء وادي الحراش قد إعتدت على مبعوثي فرحات بن سعيد [3*] (من نواحي بسكرة) إلى روفيقو، قام هذا الأخير بإعطاء الأمر بذبح القبيلة على آخرها أثناء نومها وقبض على شيخها (الشيخ الربيعة) وأعدم رغم أن التهمة لم تثبت عليه ولا على قبيلته .

---

[1] – قنان، جمال. **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.** الجزائر : منشورات المتحف الوطني للمجاهد (د .س). ص 115.

[*] – الدوق دي روفيقو، خلف بير ترين في حكم الجزائر وذلك بلقب القائد العام الفيلق وهو الذي حول قرص الصيف، حديقته إلى مستشفى، غادر روفيقو الجزائر في 6 مارس 1833، توفي في باريس أواخر شهر جوان في نفس السنة .

[*]– فرحات بن سعيد ولد سنة 1786 وتقلد مشيخة العرب سنة 1829 وهوأخر من تقلد مشايخة العرب من النواودة الرياحين من بني هلال، ثم عينه الأمير عبد القادر خليفة له في الصحراء نواحي بسكرة قتل سنة 1848 إثر معركة نشبت بينه وبين البوازيد (أنظر مذكرات الشيخ محمد خير الدين. ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. ص 61 –63).

أما الجنرال "روفيقو" يعترف في 4/16 /1832 بعد عودته من الهجوم على قبيلة العوفية وذبحها فيقول " كان جنودنا ممتطين ظهور الخيل يحملون الرؤوس البشرية على نصال سيوفيهم، أما حيواناتهم فقد بيعت إلى القنصلية الدنمركية، وأما أجزاء الأجسام الأخرى الملطخة بالدم، فقد أقيمت منها معرض في –باب عزون– وكان الناس يتفرجون على حلي النساء ثابتة في سواعدهن المقطوعة وآذانهم المبتورة"[1].

ج– النموذج الثالث : مجزرة ملعب سكيكدة 23 أوت 1955

بعد أن تمكن جيش التحرير الوطني من توجيه ضربة خاطفة للمراكز الإستعمارية الفرنسية عبر كامل الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 لجأت القوات الفرنسية المدعمة بالمستوطنين إلى شن عمليات إنتقامية وقمعية رهيبة ضد المدنيين الجزائريين في المناطق التي شهدت الهجومات في كل من سكيكدة و عين عبيد و السمندو (ديدوش مراد حاليا)، خلفت مجازر جماعية بلغ عدد ضحاياها ما يقارب 12 ألف مواطن جزائري، حيث نشرت جبهة التحرير حينها قائمة إسمية لعدد الضحايا وحضيت سكيكدة بالنصيب الأكبر في عدد القتلى من المدنيين حيث أقدمت القوات الفرنسية إلى إعدام أكثر من 1500 مواطن من مختلف الأعمار بالرصاص وتجميعهم في ملعب المدينة [2].

وقد جاءت إعترافات الجنرال بول أوساريس" بعد 55 سنة من مرور الحادثة على تأكيدية وإثبات شهادة هذا جندي فقد أثبت في إعترافاته التي أوردها في مذكراته على .

– حدد العدد الإجمالي للقتلى ب 500 جزائري وعدد جيش التحريرب135. [3]

– إعترف أن عملية التقتيل كانت عشوائية من خلال ما قاله "كنا كل من نجده أمامنا نقتله و للأسف كان من بينهم الأطفال والنساء ..." [4]وهذا يثبت أن العدد الحقيقي يتجاوز ما ذكر أضعاف مضاعفة.

---

(1) –بلغيث، محمد الأمين. تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق وصور نادرة تنشر لأول مرة. الجزائر : دار مدني للنشر والتوزيع، 2009. ص ص 86–87.

(2) –بوطمين، جودي الأخضر. لمحات من ثورة الجزائر.ط2، الجزائر : الشركة الوطنية للكتاب 1987. ص 27 .

(3) – Aussarasses paul .Ibid , p69 .

(4) – Ibid . p69

– أكد على أن الضحايا تم جمعهم من شوارع مدينة سكيكدة بملعبها ثم القيام بدفنهم بمقبرة جماعية عن طريق حفر خندق طوله 100م وعمقه متر واحد .

– شهد على أن الكتيبة العسكرية التي يطلق عليها إسم le battalion thomas رقم 18/2 هي التي أشرفت على تنفيذها بأمر من قائد القطاع العسكري لعمالة قسنطينة الجنرال بارلانج [1].

وتكمن الأهمية التاريخية لهذه الإعترافات لكونها جاءت لرفع اللبس عن الإدعاءات التي أطلقتها السلطات الفرنسية إبان الثورة بكون الضحايا سقطوا نتيجة الهجومات التي شنها الثوار يوم 20 أوت 1955 [2].

2.7.2. نماذج عن الإبادة الفردية

أ- النموذج الأول :الشهيد العربي بن مهيدي

يعتبر الشهيد العربي بن المهيدي من الوجوه التاريخية البارزة للثورة التحريرية فهو أحد الأعضاء المؤسسين للجنة الثورية للوحدة والعمل . التي أشرفت على التخطيط وتفجيرالثورة التحريرية وعين عضوا في لجنة 22 التاريخية في نهاية جويلية 1954.

وفي 23 فيفري 1951 ألقي عليه القبض من طرف وحدة عسكرية تابعة للفرقة الأولى مظلية بقيادة الجنرال " ماسو""MASSU"الذي كلف بالإشراف على إعادة الأمن من طرف القيادة الفرنسية إلى الجزائر العاصمة

وقد تعرض الشهيد أثناء إعتقاله للتعذيب الجسدي والنفسي لمدة 9 أيام كاملة حيث أكد العقيد بيجار للصحف الفرنسية بعد الإعلان عن الإنتحار المزعوم للشهيد ذلك بقوله " أن العربي بن المهيدي يعرف كيف يقهر الألم ...." [3].

وجاءت إعترافات الجنرال "بول أوساريس "بعد 44 سنة من مقتله لتؤكد عملية الشنق المتعمد للشهيد دون إحالته على المحاكم العسكرية الفرنسية، كما نص على ذلك قانون حالة الطوارئ، ففي

---

(1)– paul aussarasses- ibid p70

(2)– بوالطمين، جودي الأخضر. المرجع السابق. ص 127 .

(3)– بارور، سليمان. حياة الشهيد العربي بن مهيدي. عين مليلة : دار الهدى، (د .س). ص 79.

الصفحة 167 كتب يقول "... في الثالث من مارس 1957 تناقشت مطولا مع الجنرال ماسو وبحضور العقيد ترنكي ووصلنا إلى خلاصة مفادها أن محاكمة بن مهيدي ليست مستحبة وسوف تكون لها إنعكاسات دولية ..." [1]

ثم بدأ في سرد تفاصيل قتل الشهيد "....في الليلة الموالية(أي 8 مارس) أخذت بن مهيدي من الأبيار وأعلم بيجار بالأمر وتغيب عمدا ... [2]وهذا يؤكد أن أمر التخلص من الشهيد أتى من جهات عليا في الدولة الفرنسية ".....وقد سرنا به ....وتوقفنا في ضيعة منعزلة بعيدة 20 كلم جنوب العاصمة.....وبعدها عزلنا السجين في غرفته وقمنا بشنقه بطريقة تظهر وكأنه إنتحر " [3].

وتكمن أهمية هذه الشهادة لكونها جاءت لدحض الإدعاءات الفرنسية بكون الشهيد كان قد إنتحر . وهي الطريقة التي طالما جاءت بها السلطات الفرنسية لإخفاء عمليات التقتيل الفردي الذي نفذته ضد آلاف الجزائريين من دون الإجراءات القضائية التي نص عليها قانون حالة الطوارئ .

ب- النموذج الثاني : إغتيال المحامي الجزائري ولد عودية بباريس

لم تقتصر حالات القتل الفردي التي مارستها السلطات الفرنسية على الجزائريين بالداخل، بل وسعتها لتشمل أفراد من الجالية الجزائرية بالمهجر خاصة النخبة المثقفة وما تعرض له المحامي ولد عودية نموذجا حيا على ذلك، ففي 13 ماي 1959 أقدم رجل مسلح أعتبر بالنسبة للمصالح الفرنسية مجهولا، قام بإغتيال المحامي في قلب العاصمة باريس رميا بالرصاص [4].

وتشير كل الدلائل على مسؤولية الشرطة الفرنسية بهذه المنطقة"فانسان"في تنفيذ هذه الجريمة، تلقى المحامي تهديد بالقتل من طرف بعض أفراد الشرطة بهذه المنطقة بسبب الشكاوى التي قدمها إلى الحكومة الفرنسية، خاصة الرسالة التي بعث بها الوزير المنتدب لدى رئاسة الحكومة السيد "مارلو"في 15 جانفي مع المحامي الشهيد بدفاعه عن مناضلي جبهة التحرير "جاك فرجاس " ومنهم جميلة بوباشة وجميلة بوحيرد هذه الرسالة التي تثبت تورط الشرطة لمنطقة فانسان في تعذيب الجزائريين [5].

---

(1) – paul aussaresse . Ibid . p 167.

(2) – .paul aussarasse. Ibid.p168.

(3) – ibid . p 169

(4) – هيئة التحرير، <u>إغتيال المحامي الجزائري بن عودية</u>. مجلة المجاهد، العدد 43، 1 / جوان / 1959. ص 2.

(5) – المرجع نفسه. ص 2

إن مقتل المحامي ما هو إلا نموذج لعشرات حالات القتل التي نفذتها فرنسا الإستعمارية ضد النخبة الجزائرية دون إستثناء في الداخل والخارج.

ومجمل القول فإن هذه النماذج تعتبر صورا واقعية لمئات المجازر الجماعية وحالات القتل الفردي الذي تعرض له الشعب الجزائري على أيدي القوات الفرنسية والتي لم تستثني أحدا من الشعب الجزائري .

8.2. جرائم أخرى

1- تدمير الممتلكات

في الوقت الذي كانت فيه القوات الفرنسية تمارس عمليات التقتيل الجماعي والفردي .وممارسة التعذيب على الجزائريين، كانت السلطات الفرنسية تقوم بتطبيق جرائم أخرى، حيث أنها قامت بتدمير الممتلكات و حرق المداشر والمدن والغابات لإرهاب الشعب وإظهار شدة وصرامة الدولة الفرنسية وهو ما يؤدي في نظر السلطات الفرنسية إلى إنتكاسة الشعب بدفعه إلى عدم تقديم وتدعيم الثورة، حيث يرى المسؤولون الفرنسيون أن جيش التحرير الوطني يستمد قوته وطاقته البشرية وإستمرار وجوده في مؤازرة السكان والإطار الطبيعي له، وعليه فلابد من محاصرة وتدمير هذا المصدر .

لقد تعرضت مناطق واسعة من أنحاء الوطن إلى عمليات تدمير وحرق للممتلكات والغابات والمداشر والقرى وقد جاء إعتراف العقيد كلوسترمان أمام الجمعية الوطنية الفرنسية في 7ماي 1958 لتؤكد هذه السياسة الإجرامية " كنا نشن هجومات جوية نمحي بها قرى كاملة وقد شاركت بنفسي في عدة عمليات من هذا النوع ..." [1].

ومن بين هذه النماذج الإجرامية التي جسدت هذه السياسة هي تدمير مشاتي ناحية البيبان أقبوا في يوم 10 ماي 1956 .وحرق غابات الميلية في 13 نوفمبر 1956 [2].

2- التشريد

وذلك عن طريق تجميعهم قرب المراكز الإدارية الفرنسية أو الثكنات التابعة للجيش الفرنسي بهدف عزل الشعب عن جيش التحرير الوطني ومراقبة الريف الذي يمثل عمق الثورة الإستراتيجي دون أن يتأثر الشعب بالعمل الدعائي والسياسي الذي تقوم به جبهة التحرير الوطني [3] .

ولم تقتصر عملية التشريد على ترحيل السكان عن أراضيهم ومصادرة ممتلكاتهم بل توازت مع هذه العملية مع سياسة التشريد الثقافي بتحويل معظم المؤسسات التربوية من مدارس وكتاتيب بالمدن الجزائرية ثكنات عسكرية أو مراكز تعذيب ومن بين النماذج الدالة على ذلك، حملة التشريد التي تعرض

---

[1] – هيئة التحرير.**هكذا يحارب الجيش الفرنسي**. مجلة المجاهد، 6 / 2/ 1956. ص 11 .

[2] – المرجع نفسه. ص 5.

[3] – نفسه. ص 12.

لها سكان الشمال القسنطيني في 3 جوان 1957 حيث قامت بطرد سكان المداشر الواقعة بالقل والميلية . وتشريد سكان المناطق الحدودية الشرقية يوم 19 فيفري 1958 في كل من القالة والكويف و تبسة و الونزة و مرسط [1].

3- **النابالم :** إن النابالم هو سلاح تدميري شامل ولكن يمكن في نفس الوقت تحديد مساحة مفعوله، وهو يتيح للمستعمرين أن يحرقوا ما على الأرض ولذلك فهو المثل الأعلى لأسلحة الدمار الشامل التي كان يحلم بها "بيجو و سانت أرنو ".

إن المستعمرين الفرنسيين ظلوا يستعملون النابالم طوال حرب التحرير فكم من المجاهدين صاروا رمادا بهذه المادة وآخرين شوهوا إلى الأبد نذكر منهم الهادي خماشي، كافي عمار، أرزقي كريم، شقيق كريم بلقاسم [2].

فكم هي المعارك التي أستخدم فيها النابالم فهذه معركة بجبل القلوب بالحاجب التي قادها المساعدان "عماري أمزيان "و"عبد الحميد بن يمينة والتي شارك فيها 240 مجاهد، فقد إستخدم فيها العدو قنابل النابالم،وكثيرة هي المعارك التي إستخدم فيها العدو هذا السلاح .

خلاصة الفصل الثاني

(1) – هيئة التحرير. المرجع السابق. ص 13.

(2) – الصديق، محمد الصالح. المرجع السابق. ص ص 223 -224.

إن الجرائم التي إستعرضناها سابقا والنماذج عن سجل الجرائم الفرنسية في الجزائر إبان الثورة التحريرية، تؤكد بصورة لا تدع مجالا للشك مدى فضاعة وهمجية الإستعمار حيث أنه لم يستثني أحد من الجزائريين بجميع أعمارهم وبجميع فئاتهم وطبقاتهم الإجتماعية ولم يقتصر على أفراد الجيش الوطني بل وجه ضد كل ممن تشم السلطات الفرنسية فيهم رائحة الجزائري حتى تضعه في خانة قطاع الطرق أو الفلاقة ليطبق عليه برنامج الإبادة عن طريق التعذيب أو القتل أو التشريد .

إن تبني الجمعية العامة للأمم المتحدة في 11سمبتمبر 1970 الإعلان الذي ينص على أن جرائم الحرب جرائم ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم، يجعل من الدولة الفرنسية وما يمثلها مسؤولة قانونيا وتاريخيا عن كل الأفعال الجنائية التي إرتكبتها، خاصة بعد عشرات الإعترافات التي أكدها القادة العسكريون الفرنسيون العاملون بالجزائر أيام الثورة التحريرية، في مذكراتهم وتصريحاتهم الصحفية . بإثباتهم للتجاوزات الإنسانية التي إقترفتها القوات الفرنسية وبتوجيه من السلطات المدنية، بقتل الأسرى من المجاهدين والأعمال الإنتقامية والعقوبات الجماعية ضد المدنيين وأعمال التعذيب والتنكيل والتشويه التي طبقت على الجزائريين والإختطاف وإخفاء الجثث في مقابر جماعية .

إن الجرائم التي خلفتها السياسة العنصرية الفرنسية رغم فضاعتها، وآثارها المتواصلة تبقى الصورة الحقيقية التي تؤكد للأجيال القادمة أن الإستقلال السياسي للبلاد جاء بفضل التضحيات التي قدمها أفراد الشعب الجزائري بكل إتجاهاتهم السياسية وفئات أعمارهم .

الفصل الثالث

نظرة حول مجازر 8 ماي 1945 من خلال الوثائق و الأرشيفات

تمهيد

مما لا يختلف فيه إثنان عاقلان، هو أن الإستعمارالفرنسي للجزائر سنة 1830، هو إستعمار إستيطاني بشع و رهيب، فلم يتردد في إستخدام شتى أنواع القهر و الحرمان، حتى يحجب الشعب الجزائري عن التاريخ و يحجب التاريخ عنه.

و برغم كل هذا و ذاك، لم تستطع فرنسا الإستعمارية النيل من عزيمة الجزائريين، و عندما دارت الدوائر عليها و حلفائها لم تتردد في طلب ود الجزائريين، الذين مدوا لها يدهم مبسوطة لإنقاذها من مخالب النازية، ولما أشرقت شمس الحرية على شعوب العالم كان الذي لم يكن في الحسبان؟عندما خرج الجزائريون في مسيرات سلمية فرحين بما شاركوا فيه من نصر على النازية، آملين في الحرية التي وعدوا بها، نضير ضريبة الدم التي دفعوها في الحرب العالمية الثانية التي إنتهت لصالح الحلفاء، فكان الجزاء أن أعطت فرنسا العنان لقواتها لإرتكاب أبشع جريمة في حق الجزائريين، وهي جريمة 8 ماي 1945.

ترى هل كانت مجازر 8 ماي 1945، جزاء للجزائريين على دفاعهم البطولي عن فرنسا، تلك البطولة التي تحدث عنها التاريخ.

أم أن الدولة الفرنسية، التي هزمت هزيمة نكراء، في أسابيع معدودة أمام النازية،كانت تبحث عن نصر ضد عزل مقهورين حتى ترفع به معنويات قواتها التي كانت في الحضيض.

أم أنه الوجه الحقيقي، لكل إحتلال و كل إغتصاب مهما كانت أسبابه و دوافعه،و أهدافه و مهما كان زمانه و مكانه.حيث قامت قوات الجيش الفرنسي بإرتكاب جرائم وحشية ضد الجزائريين يتندى لها جبين البشرية جمعاء، و التي تؤكد على مدى كراهية المحتلين الشعب الجزائري الذي كان مطلبه الوحيد و هو الحرية، كما أنها تكشف عن تلك المؤامرة الإجرامية الكبرى التي برهنتها الإدارة الإستعمارية.

و بما أن الوثائق الأرشيفية تؤدي دورا في كشف الحقائق التاريخية و أداة فاعلة لتجريم الإحتلال بالأدلة القاطعة، و تأكيد هذه الجرائم التي تعتبر فعلا جرائم ضد الإنسانية، لذلك سنحاول الحصول على بعض الوثائق المتعلقة بهذه الحقبة خاصة في 8 ماي 1945، حيث سندرس في هذا الفصل حقيقة مجازر 8 ماي 1945 التي تعتبر من أكبر المجازر الدموية التي إرتكبها الإستعمار، وذلك من خلال الوثائق و الأرشيفات التي تؤكد مدى بشاعة هذه المجازر المرتكبة ضد الشعب الجزائري

1.3. الوضع العام للجزائر عشية الأحداث

تعد الحرب العالمية الثانية من أكبر الأحداث التاريخية التي عرفتها البشرية في نهاية النصف الأول من القرن العشرين، نظرا لما تخللها من تغييرات جذرية في مواقف الدول الإستعمارية بصفة عامة، و المستعمرات بصفة خاصة، حيث أرغم أبناء الشعوب المستعمرة على أن يكونوا وقودا للحرب العالمية الثانية، و لا شك أن الجزائر كمستعمرة كانت قلب هذه المتغيرات الدولية إلى جانب تأثرها بنظام إستعماري رهيب ظل متمسكا بنهجه منذ القرن التاسع عشر في شتى المجالات، حيث عاشت الجزائر أوضاعا متدهورة سواء سياسية أو إقتصادية و حتى إجتماعية و ثقافية.

أ-الأوضاع السياسية

مع مطلع سنة 1940 عانت الساحة الجزائرية من فراغ سياسي رهيب، فلم يكن للشعب الجزائري أي تنظيم سياسي يلتف من حوله للتعبير عن مطالبه و طموحاته، حيث تميزت هذه الفترة بغياب النشاط الحربي العلني للحركات السياسية الجزائرية بسبب القمع المتسلط ضد كل نشاط سياسي وطني[1].

و من جهة أخرى فإن التطورات الحاصلة على الصعيد الدولي كان لها بالغ الأثر في بعث الحماس الشعبي و تعميق الوعي الوطني و تعزيز الأمل في نفوس الجماهير الشعبية و ذلك نتيجة للأحداث الكثيفة التي إرتبطت بهذه الفترة (الحرب)، ضف إلى ذلك الآفاق الواسعة التي حملتها و التي كان المد التحرري أحد مظاهرها الكبرى بفعل إنكسار[2] القوات الفرنسية أمام الألمان سنة 1940، و إنتشار دعاية قوات المحور (الألمانية-الإيطالية) المعادية للوجود الفرنسي بشمال إفريقيا[3].

و كذلك الإعلان عن الميثاق الأطلسي من طرف كل من الرئيس الأمريكي روزفلت و الزعيم الإنجليزي تشرشل سنة 1940 م و الذي نصت مادته الثالثة على حق تقرير المصير[4].

---

(1) – رخيلة، عامر. **8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسيرة الحركة الوطنية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995. ص36.

(2)– سعيدوني، نصر الدين. **الجزائر منطلقات و آفاق**.ط2، الجزائر: عالم المعرفة، 2008.ص132 .

(3)– المرجع نفسه، ص132.

(4)– أمقران الحسي، عبد الحفيظ. **مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد**. ط1، الجزائر: دار الأمة، 1997.ص20.

و في اليوم الثامن من شهر نوفمبر 1942 م، تردد صوت طلقات المدافع و الإنفجاريات من الميناء إلى غاية أعالي المدينة معلنا وصول القوات الأمريكية و الإنجليزية " الحلفاء" و قيل أن بعض المناضلين الشيوعيين كانوا على علم بتحضيرات وصولهم[1]، فدخلت الجزائر بذلك عهدا جديدا من تطورها السياسي، حيث أطلق سراح الكثير من المناضلين في حزب الشعب الجزائري من السجون و المعتقلات مع فرض الإقامة الجبرية عليهم و تم العفو عن مناضلي الحزب الشيوعي، فعادت بذلك الحياة لبعض الأنفاس و أتيحت الفرصة لتحريك العديد من العناصر السياسية[2]، و على رأسهم فرحات عباس و الذي قام بإتصالات و إنتهت بتقديم عريضة بإسم المنتخبين إلى ممثلي فرنسا، إنجلترا و أمريكا، و لكن هذه العريضة لم تلق أي رد لا من طرف أمريكا و لا من إنجلترا، و قد تضمنت هذه العريضة إنشاء دستور سياسي و إقتصادي و إجتماعي جديد للجزائر كشرط للمشاركة في الحرب و كان ذلك في 20 ديسمبر 1942[3].

و في 22 ديسمبر 1942 م، أعاد فرحات عباس صياغة المذكرة و قدمها إلى السلطات الفرنسية في الجزائر، و قد تضمنت ما يلي:

- عقد مؤتمر يضم جميع الممثلين المسلمين.
- المشاركة في تحرير فرنسا بشرط أن تعد هذه الإصلاحات.
- إعداد دستور جزائري سياسي و إقتصادي و إجتماعي[4].

و قد وقع على هذه المذكرة معظم النواب الجزائريين، كما رفض الجنرال "جيرو" و هو مسؤول أعلى لدى الحلفاء مقترحات الوفد الجزائري و أجاب أنه يحارب و لا يشتغل بالسياسة و أنه يهتم بالتجنيد لا بالإصلاحات [5].

---

[1] – علاق، هنري. **مذكرات جزائرية**. تر: جناح مسعود ؛ عزيزي عبد السلام، الجزائر: دار اليقظة للنشر، 2007 .ص89.

[2] – العلوي، محمد الطيب. **مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830–1954**. ط1، قسنطينة: دار البعث، 1985. ص204.

[3] – عباس، فرحات. **ليل الاستعمار**.تر: رحال أبو بكر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006. ص167.

[4] – الدرعي، محمد. **التطورات السياسية في الوطن العربي**. ج2، ط1، البليدة: دار المدني، 1995. ص165.

[5] – بن إبراهيم بن العقون، عبد الرحمان. **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر 1936–1945**. ج2، ط2، الجزائر: منشورات السائحي، 2008. ص288.

و كرد فعل على ما عرفته تلك الرسالة من تجاهل و عدم إعتبار فقد عمدت بعض الوجوه من الحركات السياسية الجزائرية إلى الإجتماع في مكتب الأستاذ "بومنجل" في الجزائر العاصمة، و كلف فرحات عباس بتحرير بيان فيفري 1943 م[1]، و الذي وقعه 56 من الأعيان و المنتخبين المسلمين، و أهم ما جاء في هذا البيان:

- إدانة الإستعمار و القضاء عليه.
- تطبيق حق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة و الكبيرة.
- منح الجزائر دستورا خاصا لها يضمن لها حرية جميع السكان و المساواة بينهم و الإعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب الفرنسية، حرية الصحافة، حرية الدين...إلخ[2].

و في 31 مارس 1943 تم تسليم نص البيان إلى الوالي العام مارسيل بريتون، و في اليوم الموالي قام الوفد بتبليغ نص البيان إلى الولايات المتحدة الأمريكية و إنجلترا و روسيا، و بعث نسخ منه إلى لندن و إلى الجنرال ديغول و إلى الحكومة المصرية بالقاهرة، فقد تظاهرت السلطات الفرنسية في بادئ الأمر بقبول البيان من حيث المبدأ و شكلت لجنة لدراسة ذلك، غير أنها سرعان ما أظهرت موقفها الحقيقي القائم على رفض المطالب التي تضمنها البيان[3].

و عندما تم إطلاق سراح مصالي الحاج [*] سنة 1943 م، غادر لامبيز و أجبر على الإقامة في قصر البخاري[4]، و خلال نقله توقف في سطيف و إلتقى بفرحات عباس و إقترح عليه إضافة ملحق

---

(1)- عباس، فرحات. المصدر السابق. ص170.

(2)– سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية (1930-1945)**.ج3، ط3، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986. ص206.

(3)– رخيلة، عامر. المرجع السابق. ص45.

(*) – ولد في 1898 بتلمسان، جند في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، إستقر في فرنسا كعامل مغترب، شارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا، قام مصالي الحاج بتأسيس "حزب الشعب الجزائري" في مارس 1937، توفي في جوان 1974، نقلا عن: حربي، محمد. سنوات المخاض.تر: عياد نجيب، الجزائر:موفم للنشر، 2006.ص 72.

(4) – قنانش، محمد. **المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945**. الجزائر: مطبعة حلب، 1990. ص72.

البيان ليضمن له الإستقلالية، المحرر في 26 ماي 1943 م، هذا الملحق الذي هو عبارة عن مشروع للإصلاحات الإقتصادية و الإجتماعية الخاصة بالمسلمين[1]، و قد تضمن هذا الملحق المطالب التالية:

- الإشتراك الفعلي للمسلمين الجزائريين في الحكم و في إدارة الجزائر.
- إقامة دولة جزائرية مدعمة بدستور خاص.

ثم وجه هذا الملحق مرة أخرى إلى ديغول، و حاول هذا الأخير إقامة إجابة على البيان و ملحقه، فجاءت الإجابة في مشروع 07 مارس 1944[2]، هذا المشروع الذي هو عبارة عن ملخص لمشروع فيوليت الإدماجي، و الذي قد تكرم به ديغول [*]على حوالي 50 إلى 40 ألف من المسلمين الجزائريين بإخراجهم من الجنسية الجزائرية الإسلامية و إدماجهم في الجنسية الفرنسية مع إعطائهم حقوق التمتع بحقوق المواطن الفرنسي.

و في اليوم 07 مارس 1944 م برز في الجريدة الفرنسية الرسمية القانون المعروف مرسوم " 07 مارس 1944 م" و جاء فيه ما يلي:

- يتمتع فرنسيو الجزائر المسلمون بجميع الحقوق و الواجبات.
- يطبق القانون الفرنسي على جميع الفرنسيين المسلمين و الغير مسلمين بدون إستثناء.
- توسيع الدائرة الإنتخابية للجزائريين[3].

و قد جسد الجزائريون رفضهم لتلك الإصلاحات بإنشاء منظمة وطنية أطلقوا عليها إسم "حركة أحباب البيان" سطيف، و كان صاحب هذه المبادرة هو فرحات عباس[4] الذي برز على الساحة السياسية في هذه الفترة ليملأ الفراغ الذي تركه مصالي الحاج و الإبراهيمي، مع العلم أن الإسم الأول كان "أحباب

---

(1)– سطورا، بنيامين. **مصالي الحاج 1898–1947** تر: عامري صادق ؛ ماضي مصطفى، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007. ص186.

(2)– العلوي، محمد الطيب. المرجع السابق. ص209.

(*)ولد شارل ديغول في مدينة ليل Lille شمال فرنسا في 1870 و توفي 1970، في عام 1945 عين رئيسا للحكومة المؤقتة و في عام1946 انتخب رئيسا للجمهورية الخامسة، نقلا عن : بلحاج،صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2008. ص94.

(3)– بلعباس، محمد. **الوجيز في تاريخ الجزائر**. الجزائر: دار المعاصرة، 2009. ص8.

(4)– خير الدين، محمد. **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**. ج1، الجزائر: مطبعة دحلب، 1985. ص46.

البيان الجزائري"، إلا أن حزب الشعب إشترط المشاركة في التجمع أو المنظمة إضافة " كلمة الحرية " و قد قبل الإقتراح و صارت تدعى "أحباب البيان و الحرية "[1].

فقد قال فرحات عباس عندما زار مصالي الحاج في مكان إعتقاله بالجنوب الجزائري "لقد زرته و كان موافقا على عملي مع بعض التحفظات، لقد وضع ثقته دون أن يقحم مسؤوليته في الأمر"، فقال له مصالي الحاج "إذا كنت أثق فيك في تحقيق الجمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا فإني لا أثق في فرنسا إطلاقا لأن فرنسا لن تعطيك شيئا و لن تتنازل إلا بالقوة"[2]، و من هنا يتضح أن مصالي الحاج قد وافق على إنشاء جمهورية جزائرية.

و كانت أهداف حركة البيان و الحرية هي:

- الدفاع عن البيان الجزائري و هي المهمة العاجلة و الأكيدة لهذه الحركة [3].
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح الحركة.
- الإستنكار و الإستبداد و التنديد بالعنصرية و جبروتها

و حددوا وسائل نشاط هذه الحركة كما يلي:

1) إقناع الجماهير بمشروعية هذه الحركة، و خلق تيار مؤازر للبيان.
2) ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية، و تأسيس جمهورية مستقلة [4].

و مما ساعد حركة أحباب البيان و الحرية في إزدياد شعبيتهم هو إتساع رقعة توزيع جريدتهم المساواة، و تبنيها مهمة إقناع الأوروبيين بقضية الجزائر، الذين إعتبروا أن القضية الجزائرية هي قضيتهم، إن مصالح الجزائريين هي مصالحهم، و لكن رغم ذلك لم يستجب لهم سوى القليل، فبعث حركة أحباب البيان

---

(1)- الدرعي، محمد. المرجع السابق. ص172.

(2)- بوصفصاف، عبد الكريم. **جمعية العلماء الجزائريين المسلمين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)**. الجزائر: منشورات المتحف الوطني، 1996. ص366.

(3)- عباس، فرحات. المصدر السابق. ص181.

(4)- المصدر نفسه. ص182.

و الحرية الأمل من جديد في قلوب الجزائريين عن طريق توحيد كل التيارات و الأحزاب السياسية الجزائرية، و جمع كلمتهم لأول مرة في تاريخ الحركة الوطنية منذ إندلاع الحرب العالمية الثانية[1].

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن فترة 1940– 1942 كانت حافلة بالنشاط السياسي، و بإنتهاء سنة 1944 باتت الحركة الوطنية أكثر وعيا و صلابة، و من ثمة دخلت عهدا جديدا من التحدي و المواجهة لم تعرفه من قبل و هو العهد الذي إنتهى بمأساة 08 ماي1945 [2].

[1]– قدادره، شايب غزواني. **الحركة الوطنية الجزائرية أثناء الحرب العالمية الثانية**. مذكرة ماجستير، قسم التاريخ و الآثار المصرية، جامعة الإسكندرية، 1991. ص165.

[2]– الدرعي، محمد. المرجع السابق. ص174.

أ- الأوضاع الإقتصادية

لقد عاشت الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية ظروف إقتصادية صعبة، غير أن هذه الوضعية المتدهورة في حقيقة الأمر تعود جذورها إلى تاريخ الإستعمار الفرنسي في الجزائر منذ 1930 م ثم تبلورت أكثر في فترة الثلاثين من القرن العشرين، حيث أحكمت السيطرة الإستعمارية على كافة دواليب الإقتصاد الجزائري[1].

و قد تحدث بعض الكتاب عن شبح المجاعة الذي أصبح يهدد السكان، حيث أشاروا إلى الإنخفاض الحاد في أسعار المواد الفلاحية، و إنهيار سوق الحبوب و سقوط قيمة الأجور، و تعطل المشاريع العامة بالإضافة إلى الزيادة الكبيرة في نسبة البطالة، حيث كان معظم الجزائريين يعيشون على الفلاحة سواء كانوا ملاك صغار أو عمال فلاحين لدى المعمرين الفرنسيين و الأجانب[2]، فهذه الحالة المزرية التي كان يعيشها الجزائريون زادت من إنشقاق الجزائريين و دفعت بغالبيتهم إلى حافة المجاعة، فبعد أن إستمرت حالة الجفاف سنتين متتاليتين و تناقص إنتاج الحبوب فإنخفضت بالنسبة للمسلمين من 17 مليون قنطار، و هي الكمية الإعتيادية إلى 3 ملايين قنطار سنة 1945 م، و في الوقت الذي سجلت مزارع الفرنسيين و الشركات الأوروبية المستثمرة في الجزائر إرتفاعا، مثل الشركة الجنيفية التي كانت تمتلك بمنطقة سطيف وحدها ما لا يقل عن 1500 هكتار[3]، و كذلك في الميدان الزراعي، مثلا كان 52 ألف فلاح أوروبي يملكون 2703000 مليون هكتار أي معدل 108 هكتار لكل مزارع جزائري يملكون 7.672000 مليون هكتار، و معظمها أراضي زراعية قاحلة في الجبال و الهضاب و الصحراء غير صالحة للزراعة أصلا، و في سنة 1940 إرتفع متوسط ما يملكه الأوروبي من 108 هكتار إلى 120 هكتار و هذا يعني أن ملكية الأوروبيين إزدادت على حساب ملكية الجزائريين الذين يعيشون ظروفا صعبة، فإضطروا إلى التخلي عن أراضيهم أو بيعها و عليه فإن هذه الأراضي الصالحة للزراعة و التي إستولى عليها المستعمر كان إنتاجها يوجه لخدمة الإستعمار و مصالحه كزراعة الكروم على سبيل المثال[4].

---

(1)- سامعي، إسماعيل. **إنتفاضة 8 ماي بقالمة و مناطقها**. قالمة: دار الهدى، 2004.ص09

(2)- سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص40.

(3)- سعيدوني، نصر الدين. **ذكرى و تضحيات جسيمة و عبرة كفاح مرير**.مجلة الذاكرة، العدد الثاني، الجزائر، 1995. ص13.

(4)- سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص9.

و مما زاد الحالة و الوضع تدهورا هو إنقطاع التموين لظروف الحرب بعد أن فقدت إحتياطات السنوات السابقة من الحبوب، و ذلك بعد أن توجه ما كان متوفرا منها في المخازن إلى السوق الأوروبية، كل هذا ساعد على إستفحال السوق السوداء[1].

أما بالنسبة للصناعة فتعتبر من بين أكثر الميادين الإقتصادية تدهورا حيث كانت سياسة فرنسا منذ الإحتلال تقوم على أساس عدم تصنيع الجزائر حتى تبقى سوقا مفتوحة في وجه الصناعة الفرنسية، و هو ما عبر عنه مدير الشؤون الإقتصادية في إدارة الإحتلال بالجزائر سنة 1944 فقال "ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر فإن ذلك من شأنه أن يضعنا بصفتنا مستعمرة في موقف عدائي مع فرنسا بالنسبة للصناعة الفرنسية[2].

و من جهة أخرى ظل المعمرون و هم المالكون الحقيقيون لشتى النشاطات الإقتصادية و الإدارية و التجارية، بحيث مثلت الإطارات السامية التي كانت تشكل الإدارة من المعمرين بنسبة 92% من الإستثمارات الخاصة، أما نصيب الجزائريين من هذا كله فلم يتعدى 2% و هي حالة معبرة عن حالة البؤس و الشقاء التي كان يعيشها الجزائريون[3].

ج- الأوضاع الإجتماعية و الثقافية

عاش المجتمع الجزائري أوضاعا إجتماعية مزرية، و هذا بسبب تدني المستوى المعيشي للغالبية الساحقة من الجزائريين، فالفقر كان باديا على حياتهم طوال الوقت و أضحى همهم الوحيد هو توفير القوت اليومي لعائلاتهم، و بدى المستوطن الأوروبي في نظر الجزائريين هو سبب تعاسته و شقائه، ففي مقابل حياة الترف التي كانت تعيشها الأقلية الأوروبية، كانت حياة الحرمان هي السمة الغالبة على حياة الجزائريين الذين كانوا يكتفون بالخبز و الشعير و الماء، الأمر الذي أثر على طبيعتهم الفيزيولوجية[4].

---

(1)- سعيدوني، نصر الدين. **الجزائر منطلقات و آفاق**. المرجع السابق. ص10.

(2)- يعيش، محمد. **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية للجزائر قبل مجازر 8 ماي 1945**. مجازر 8 ماي 1945، منظمة المجاهدين، ماي، 2009. ص34.

(3)- عيناد، ثابت رضوان. **8 أيار 1945 الإبادة الجماعية**. تر: اللحام سعيد محمد، ط1، بيروت: دار الفرابي، 2005.ص45.

(4)- زوزو، عبد الحميد. **محطات في تاريخ الجزائر**.الجزائر: دار هومة، 2004. ص318.

و من مظاهر تدني الأوضاع الإجتماعية لدى الجزائريين ظاهرة البطالة التي عانوا منها كثيرا و التي كانت تتميز بالتوزيع الغير العادل حيث كانت تطرح بحدة في الوسط الريفي عكس المدن، و مرد ذلك إلى السياسة الإستعمارية الفرنسية التي جردت الجزائريين الأراضي الخصبة و ملكتها للمهاجرين الأوروبيين(1).

أما عن الأوضاع الثقافية فلقد كانت شبيهة بالأوضاع الإجتماعية السالفة الذكر، فقد صودرت الحريات و أوقفت النشاطات الثقافية، و لم يقتصر هذا على الجانب الإبداعي فحسب، بل شلت حتى وسائل التبليغ و الإتصال و لاسيما وسيلة التعليم(2).

حيث أنه و بالنظر إلى الدور الذي تلعبه المدرسة في توجيه المجتمعات أخلاقيا و تربويا و ثقافيا، فمنذ إحتلال الجزائر أكد العسكريون الفرنسيون على إتخاذ المدرسة كوسيلة للمد الإستعماري في الجزائر، فالمعلم الفرنسي ليس معلما عاديا بل يكون فاتحا من نوع خاص، لأن الفتح الذي تم بالسلاح لا يستكمل إلا بفتح آخر ثقافيا(3).

فقد عمل الإستعمار الفرنسي جاهدا على تحطيم المدارس العربية التقليدية و ملحقاتها، و تذهب بعض التقارير الفرنسية على أن التعلم العربي في الجزائر كان على أحسن حال و منتشر في المدن و القرى و الأرياف، مما جعل معظمهم يعتقد أنه يتوازى و التعليم الفرنسي(4).

فلقد كان هدف التعليم الفرنسي الموجه للجزائريين القضاء على الهوية العربية و الشخصية الجزائرية، و تماشيا مع هذه السياسة قاموا بمطاردة اللغة العربية في كل مجالات الحياة، فأبعدوها أولا عن الإدارة حيث أصبحت اللغة الفرنسية وحدها لغة العمل الرسمي، حتى أن بعض الجزائريين أصبحوا يخشون على لهجة الحديث بالعامية أن تندثر في البلاد لكثرة ما شابهها من كلمات فرنسية دخيلة(5).

---

(1)– يعيش، محمد. المرجع السابق. ص73.

(2)– سامعي، إسماعيل. المرجع السابق.ص37.

(3)– هلال، عمار. **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1962)**.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.ص135.

(4)– المرجع نفسه. ص136.

(5)– نفسه. ص136.

و التقرير الذي قدمته أكاديمية الجزائر في 1944 م إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية عكس الوضع الحقيقي للتعليم خلال فترة الحرب الثانية في الجزائر، و ما جاء فيه: "إن عدد الأطفال المتمدرسين بلغ مائة طفل يتلقون تعليمهم في 1400 مدرسة تشمل 4200 فصلا دراسي"، فهذا التقرير يبين سيطرة التلاميذ الفرنسيين في المدارس على حساب الجزائريين[1].

و لذلك كان الجزائريون يعلمون أبناءهم في الكتاتيب و المساجد و الزوايا الغير حكومية، و هذا بفضل الجهود التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين[2]، فلقد ساهمت هذه الجمعية مساهمة فعالة في بعث النهضة التعلمية العربية و محاولة إحياء الثقافة العربية الإسلامية التي دأب الإحتلال على محاولة محوها[3].

كما أسست الجمعية في عام 1944 م حوالي 39 مدرسة، كما سجلت الأمية إرتفاعا كثيرا، حيث وصلت نسبة الذكور إلى 94.9% و هذه النسب تدل على الجهود التي بذلها الإستعمار الفرنسي من أجل تجهيل الشعب الجزائري[4].

و لهذا كان غرض ديغول من قرار 07 مارس 1944 الذي نص على أن جميع الأطفال الجزائريين الحق في التعليم ظاهريا من أجل إيجاد نوع من التوازن تعليمي المجموعتين و هذا حسب ما أكدت عليه تطورات الحرب العالمية الثانية و في الوقت الذي أمضى ديغول على هذا القرار بلغت نسبة الأوروبيين في الجزائر الملتحقين بالمدارس الفرنسية نسبة 90% و في المقابل بلغت نسبة الجزائريين 8.8% و حسب البعض هذا يهدف إلى فتح أبواب المدرسة الفرنسية أمام الأهالي الجزائريين غير أنه لم يطبق[5].

أما بالنسبة للصحافة التي كانت من أبرز الوسائل الهامة التي تقوم بدور التوعية و التثقيف و الإتصال فقد تدهورت هي الأخرى أوضاعها خلال الحرب العالمية الثانية، حيث منعت الصحف الوطنية من الصدور مثل البرلمان الجزائري، و الأمة التابعتين لحزب الشعب الجزائري، و إيقاف جمعية العلماء

---

(1)– سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص41.

(2)– بوصفصاف، عبد الكريم. المرجع السابق.ص313.

(3)– هلال، عمار. المرجع السابق. ص137.

(4)– سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص14.

(5)– بوحوش، عمار. **العمال الجزائريون في فرنسا**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، (د س).ص99.

لصحفها مثل: البصائر و الشهاب، و لم يبق إلا صحف الإستعمار و الصحف المساندة له، و التي تخدم أغراض فرنسا، و لكن رغم ذلك فإن الوطنيين عملوا على إصدار صحف سرية مثل: حزب الشعب الجزائري الذي أصدر صحيفتين، الأولى الناطقة بالفرنسية بإسم صوت الأحرار و الثانية باللغة العربية بإسم العمل الجزائري[1].

أما عن المسرح فلقد عاد إلى الظهور بنهاية الحرب العالمية الثانية بروح عميقة، فلقد شهدت 1944 تكوين فرقة مسرحية من الشباب كانت تقدم مسرحيات وطنية تتعرض إلى التاريخ الوطني القديم أو لمواضيع تنتقد فيها الأوضاع القائمة كالجهل و أعمال السلطات الفرنسية التعسفية[2].

و خلاصة القول أن الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية، بالإضافة إلى الثقافية عشية الثامن ماي 1945، كانت متدهورة، تنذر بإنفجار شعبي، و هذا ما شحن الجماهير الجزائرية بشحنة الثورة و الإنتفاضة، و سهلت من مؤامرة العدو و دعايته و هو ما حدث بالفعل في 08 ماي1945 [3].

2.3. أسباب مجازر 8 ماي 1945

ليس هناك إجماع بين المؤرخين حول الأسباب الحقيقية لأحداث 08 ماي 1945، فقد إختلف الباحثون في تحديد أسبابها و حاول كل واحد منهم إبراز بعض الأسباب دون الأخرى تبعا لمصادره أو لإيديولوجيته و مذهبه، و من هذه الأسباب ما يلي[4].

أ- الإقتصادية

يرى البعض أن العامل الإقتصادي من بين الأسباب الرئيسية لهذه الحوادث، و الدليل على ذلك أن الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية شهدت عملية تجريد لخيراتها الإقتصادية من أجل إطعام أوروبا، و الذي نجم عنه معاناة الشعب الجزائري من مجاعة كبيرة و أمراض قاتلة[5]، ضف إلى ذلك أن العديد من التقارير أرجعت الحادثة إلى أسباب إقتصادية مثل مجلة الجيش الأمريكي التي وصفت الثامن

---

(1)- سعد الله، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954).** ج1، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998. ص161.

(2)- سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص41.

(3)- المرجع نفسه. ص14.

(4)- نفسه. ص39.

(5)- سعد الله، أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص236.

ماي 1945 بثورة طعام، و نفس الوصف نجده لدى الحكومة الفرنسية التي قالت بأن السبب يعود إلى نقص في وسائل التغذية، و أن الحكومة الفرنسية عازمة على إرسال الغذاء إلى الجزائر[1].

لكن ما تجدر الإشارة إليه أن المناطق التي إنطلقت منها هذه الحوادث كانت من أغنى المناطق، و الدليل على ذلك أن الناحية الجنوبية لمدينة سطيف الأكثر جفافا و الأقل إزدهارا بقيت هادئة تقريبا، بينما إمتدت بسرعة ناحية المناطق الغربية الخصبة[2]، ضف إلى ذلك أن المتظاهرين لم يحملوا شعارات تؤيد هذا التفسير، و لم يهاجم المنتفضون مخازن الحبوب و مواد التغذية المنتشرة في نواحي هذه المناطق، و هو ما يبين أن إنتفاضة الثامن ماي ليست ثورة بطون بقدر ما هي ثورة حرية، و في هذا الصدد يقول الكولونيل "شون": "إنني لم أسمع عن تاريخ إفريقيا الشمالية بمظاهرات أو ثورات قامت فيها بسبب الجوع"[3]، و بالتالي يمكن القول أن العامل الإقتصادي هو عامل نسبي، و ليس مطلق أي أن هذه الحوادث لها دوافع أخرى غير الدوافع الإقتصادية.

أ- السياسية

إذا تحدثنا عن الأسباب السياسية فنجد أن هناك أسباب داخلية و أخرى خارجية:

1) **الداخلية:** - لقد أثار مرسوم 07 مارس 1944 م رد فعل من الطرفين الجزائري و الفرنسي، الذين رفضا قراراته،

و في مقدمة هؤلاء الطبقة السياسية الجزائرية، الشيء الذي ساعد على بلورة الوعي السياسي فهذا المرسوم تجاهل بيان الشعب الجزائري، لذلك كان من بين الأسباب الرئيسية لظهور فكرة الإنتفاضة التي تعد إنذارا مبكرا لقيام الثورة و رفض فكرة التجنس و الإندماج[4]، أما رد فعل الكولون فقد عمل كل ما في وسعه من أجل صد هذا المرسوم، و عدم تطبيقه عن طريق خلق مناخ يسوده الإضطراب[5].

---

(1)- منصور وزناجي، حكيمة. **مجازر 8 ماي 1945**. المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954. ص23.

(2)- غولدزيغر، أني راي. **جذور حرب الجزائر 1940-1945**. تر: وردة لبنان، الجزائر: دار القصبة، 2005. ص358.

(3)- سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص39.

(4)- المرجع نفسه. ص44.

(5)- روبير شارل، أجرون. **تاريخ الجزائر المعاصرة**. تر: عصفور عيسى، ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.ص151.

و من جهة أخرى ساعدت حركة أحباب البيان و الحرية على توحيد مشاعر الأمة أكثر فأكثر، و توحيد مختلف و معظم التيارات السياسية، فقد أتخذ حزب شعب الجزائري السري هذه الحركة كغطاء لنشاطه المكثف، و الدليل على ذلك المسيرات التي إنطلقت في أول ماي تحت مسؤولية هذه الأخيرة التي جرت في مناطق مختلفة من الجزائر و إحتفالا باليوم العالمي للشغل، و الذي قتل فيه العديد من الجزائريين[1].

كل هذا زاد من حماس الجزائريين و ألهب مشاعرهم، ضف إلى ذلك تسارع وتيرة التأسيس عند الأهالي، إذ إزداد عدد المناضلين، ليس فقط في المدن بل الضواحي التي يقطنها المهاجرون، و حتى الأرياف الذين لم يبلغوا بعد درجة النضج السياسي، إلا أن الوعي السياسي بدأت بوادره[2] فقد ذكرت إحدى التقارير الرسمية أن الجو كان مشحونا بالتوتر بين الجزائريين و الفرنسيين، ففي بجاية كتب أحد المعلمين الفرنسيين في درس الخط جملة على السبورة كنموذج: "إنني فرنسي و فرنسا وطني" فكتب التلاميذ الجزائريون بدلها: "إنني جزائري و الجزائر وطني"، و كان أحد المعلمين يدرس الدولة الرومانية و حالة العبيد فيه، فصاح أحد التلاميذ الجزائريين قائلا: "مثلنا نحن"، كما قاطع الجزائريون المقاهي الفرنسية و العمل في المنازل الفرنسية، كل هذه المظاهر مجتمعة تدل على أن الحركة الوطنية أخذت منعطفا جديدا منذ ميلاد أحباب البيان و الحرية، و أن الوعي الوطني قد إزداد انتشارا رغم السياسة الفرنسية التعسفية[3].

2) **الخارجية:** – لقد كانت للظروف الخارجية و ما إرتبط بها من تطورات أثر في بعث الحماس لدى الجزائريين وتعميق الوعي الوطني و تعزيز الأمل، و ذلك نتيجة للأحداث المتسارعة التي إرتبطت بها الحرب العالمية الثانية و التي كان المد التحرري أحد مظاهرها[4].

كما أن إنعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو [*]قد أعطى الأمل للجزائريين في نيل الإستقلال و الحرية، فقد كان الجزائريون مقتنعين بأن الأمريكان سيفرضون على فرنسا بعد إنتصار الحلفاء إنهاء الإستعمار

---

(1)– صاري، الجيلالي ؛ قداش، محفوظ. **المقاومة السياسة 1900–1954**. تر: بن حراث عبد القادر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987.ص78.

(2)– غولدزيغر، أني راي. المرجع السابق. ص356.

(3)– الدرعي، محمد. المرجع السابق. ص176.

(4)– سعيدوني، نصر الدين. المرجع السابق. ص182.

في الجزائر و هذا ما أكده فرحات عباس في خطاب ألقاه في مدينة سطيف في أفريل 1945 بأن مؤتمر سان فرانسيسكو سيضمن حرية جميع الشعوب، و أن الشعب الجزائري سيكون من بينه[1].

كما أن قيام الجامعة العربية في مارس 1944 الذي صادف تاريخ إنعقاد مؤتمرها، مؤتمر أحباب البيان و الحرية، هذا ما شجع المناضلين بطريقة غير مباشرة للسير قدما إلى الأمام لتحقيق مطالب الشعب الجزائري على الخصوص في الحرية و الإستقلال، و أن قيامها حرك مشاعر الجزائريين و جعلهم يتوقعون العون المادي و المعنوي[2].

و إذا تمعنا في الأسباب الخارجية فإنها غير موجودة و إن وجدت فإنها غير فعالة و غير مباشرة و كل ما ذكر من تدخل أجنبي كان مجرد تهرب من مواجهة السبب الحقيقي، و هو أن الحركة الوطنية أصبحت قوة متحدية و في هذه الحالة كان على فرنسا أن تتنازل لها أو تواجهها بالعنف و الإرهاب، فإختارت فرنسا الحل الثاني[3].

ذهب بعض المؤرخين إلى تفسير هذه الحوادث بحقد المسلمين على المسيحيين، و قد كان سكان الريف و المدن جاهلين بالسياسة لذلك كانوا مستعدين لنداء الجهاد عند أول إشارة، و هو ما أكده حاكم بلدة "فج مزالة" فقد قال في تقريره: "إنني أؤكد أن الحركة لحوادث 8 مايو التي بدأت يوم 09 مايو في فج مزالة قد أخذت طابعا ثوريا تحت راية الإسلام" و قد حاول الفرنسيون ربط ما كان يحدث في الجزائر بما كان يحدث في فلسطين و ذلك منعا لإصطدام الجزائريين باليهود[4].

غير أن السبب باطل من أساسه، فبالرغم من إضطهاد الدين الإسلامي و القائمين بأركانه و التحكم المطلق في مؤسسات المسلمين الدينية خاصة المساجد، فإن المتظاهرين لم يهاجموا الكنائس التي كانت

(*)- عقد في مدينة سان فرانسيسكو و هو مؤتمر دولي ضم 50 دولة لفرض صياغة ميثاق هيئة الأمم المتحدة و كانت اللغة المستعملة هي الإنجليزية، نقلا عن: الفتلاوي سهيل حسن. المنظمات الدولية. بيروت: دار الفكر العربي، 2004. ص210.

(1)- سعد الله، أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص241.

(2)- سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص45.

(3)- سعد الله، أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص224.

(4)- المرجع نفسه. ص338.

منتشرة في كافة القرى[1]، و رغم تضارب الآراء حول ترجيح عامل على آخر إلا أننا نجمع على أن هذه الأسباب مجتمعة هي التي حركت مشاعر الشعب الجزائري و حركته الوطنية و جعله يستجيب لنداء الحرية و الكرامة رغم المؤامرة الدنيئة كانت بطلتها فرنسا.

3.3. وقائع مجازر 08 ماي 1945 في قالمة- سطيف- خراطة

يرى بعض الكتاب أن بداية هذه المجزرة كانت أولا عبارة عن مظاهرات بتخطيط من عناصر الحركة الوطنية الذين إجتمعوا سرا بقصر الشلالة في نهاية أفريل، و إتفقوا على برنامج و هو مهاجمة الإدارة الفرنسية و الإستعمار، و كان الهدف من هذه المظاهرة هو الضغط على الفرنسيين بإظهار قوة الحركة الوطنية و وعي الشعب الجزائري بمطالبه و لكن المظاهرة التي حدثت يوم الإحتفال صادف الإعداد لها نوع من الفوضى نتج عنها تأخر الحلفاء في تحديد اليوم الذي سيقع فيه الإحتفال[2].

و في يوم الفاتح من ماي 1945 م، بادر حزب الشعب الجزائري بتنظيم مظاهرات عبر التراب الوطني و هو اليوم العالمي للعمال، و من المعروف أن هذا الحزب قد إحتفظ بتنظيمه السري رغم تواجده ضمن أحباب البيان و الحرية، و قد كانت هذه المظاهرات متميزة إذ أعد لها حزب الشعب العلم الوطني حضروا الشعارات التي يرفعها المتظاهرون و من بين هذه الشعارات "إستقلال الجزائر، نهاية الاستعمار، تحرير مصالي"[3].

(1)– سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص40.

(2)– أحميدة، عميراوي. **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**. ط2، الجزائر: دار الهدى، 2004. ص148.

(3)– مهساس، أحمد. **الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954)**. الجزائر: دار المعرفة، 2007. ص237.

هذه الشعارات كما يبدو تدل على النضج السياسي و الوعي المتزايد لدى الجماهير الشعبية و المناضلين، و ثانيا عبرت على آمال معظم زعماء الأحزاب في هذا الظرف العصيب و مطالب الحركة الوطنية[1].

و قد تميزت مظاهرات الفاتح من ماي في الجزائر العاصمة خاصة برفع العلم الوطني الجزائري و تسجيل سقوط أول ضحية من بين المتظاهرين برصاص جيش السلطة الفرنسية، بينما جرح الكثيرون فقد أصر الإستعمار على التصدي لتلك المظاهرات و منع ظهور شعاراتها الإستقلالية أمام الرأي العام الدولي مهما كلف ذلك من ثمن، فحدث التصادم بين الطرفين[2].

و للإشارة فإن مدينة الجزائر أخذت فيها المظاهرات شكلا عنيفا، حيث أستشهد إثنان و جرح ما يزيد عن 23 شخصا، أما مظاهرات سطيف و قالمة و عنابة و وهران فكانت أقل عنفا، و شارك في مظاهرات سطيف وحدها 4 إلى 5 آلاف شخص، و هكذا كان الجو عاصفا منذ الفاتح من ماي الذي إجتمعت فيه مناسبتان كبيرتان هما عيد العمال و عيد الحرية الذي لم يعلن بعد الإحتفال به رسميا[3].

و كانت لتلك الحوادث و نتائجها زيادة في إصرار الجزائريين و عزمهم على متابعة المعركة رغم ما سلط عليهم من مضايقات و إجراءات إعتقال، إذ لم يحل يوم 3 ماي 1945 م حتى جرت مظاهرات في مدينة عنابة[4].

و في 07 ماي 1945 بدأ الإحتفال رسميا عندما أعلن الحلفاء عن نهاية الحرب، و سرعان ما بدأ الفرنسيون في تنظيم مهرجان الأفراح لكن الجزائريين قاطعوه و نظموا مهرجانات خاصة بهم، و كانت هتافات الجزائريين تدور حول المناداة بحرية و إستقلال الجزائر، و لم تظهر فيها عبارات العداء للفرنسيين[5].

---

(1)– سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص70.

(2)– صاري، الجيلالي؛ قداش، محفوظ. المرجع السابق. ص45.

(3)– المرجع نفسه. ص10.

(4)– رخيلة، عامر. المرجع السابق. ص57.

(5)– سعد الله، أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص230.

غير أن بعض المصادر تذكر أن العلم الفرنسي قد مزق في هذا اليوم، و كانت السلطات الفرنسية هي التي سمحت للجزائريين بتنظيم مظاهرات لهذه المناسبة و المشاركة في إنتصار الحلفاء الذي يرمز إلى انتصار مبادئ الميثاق الأطلسي[1].

و الملاحظ أن تلك الأحداث كانت تنبؤ بمؤشرات تتمثل في عزم الجزائريين على مجابهة فرنسا التي فقدت هيبتها خلال الحرب العالمية الثانية، و زالت من نفسهم عقد الخوف من قوة فرنسا التي كان يخشاها، و زادت حدة حقده على المستوطنين الأوروبيين الذين كانوا يستغلونه و يحتقرونه في أرضه، كل هذه المؤشرات كانت تؤكد بأن علاقة الجزائريين بالسلطة الفرنسية مقبلة على فعل يؤدي إلى القطيعة النهائية، و هو ما تمثل في مجازر 8 ماي1945 [2].

و في 8 ماي 1945 إحتفل العالم الغربي بعقد الهدنة مع ألمانيا، و أراد الجزائريون أن يشاركوا في هذا الإحتفال، و أن يرفعوا رايتهم عاليا في الجزائر، و أن يعبروا عن أهدافهم التي تتمثل في حقهم في الحرية و الإستقلال. هذا الحق الذي قاتلوا من أجله في صفوف الحلفاء بشجاعة و إقدام، و تعبيرا عن هذه الإرادة حمل الجزائريون رايتهم صبيحة هذا اليوم في مدينة سطيف و خراطة و قالمة و غيرها من المدن[3].

أ- **سطيف**

كان يوم الثلاثاء الثامن ماي 1945 يوم للسوق الأسبوعي، و التي إكتظت شوارعها و مقاهيها بالمتسوقين و الوافدين من البوادي و القرى المجاورة لحضور الإستعراض الضخم لهذا اليوم، فقد قررت حركة أحباب البيان و الحرية الإحتفال بالنصر على الفاشية و النازية، و أن يحيوا أرواح الجنود الجزائريين الذي قتلوا في جميع الجهات لتحقيق الإنتصار، فكان ذلك هو مغزى المظاهرات[4]، و في الساعة الثامنة و النصف من هذا اليوم أخذت أفواج المناضلين و العمال و الفلاحين تتجمع في المسجد

[1] – المرجع نفسه. ص230.

[2] – رخيلة، عامر. المرجع السابق. ص57.

[3] – بركات، أنيسة. **محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر**. الجزائر: منشورات متحف المجاهد، 1995. ص213.

[4] – سعيدوني، نصر الدين. **أحداث 8 ماي 1945**. مجلة الذاكرة، العدد الثاني، الجزائر، 1995. ص32

القريب من المحطة، و قد حضر فيه مناضلي حزب الشعب و أيضا الكشافة الجزائرية و تم تجريد المتظاهرين من الأسلحة البيضاء[1].

إنطلقت جموع المتظاهرين من الجامع الكبير، و شارك فيها ما بين 7 إلى 8 آلاف شخص، و كانت الكشافة الجزائرية في مقدمة المظاهرات، حتى وصلوا إلى الشارع الرئيسي "جورج كليمونصو"، و كان أحد أشبال الكشافة حاملا العلم الجزائري و المتظاهرون يحملون باقة من الورد و فجأة أطلق الرصاص على الشاب "سعال بوزيد" حامل العلم الوطني، ثم تقدم آخر و حمل العلم فإنقسمت المظاهرة إلى مجموعتين واحدة واصلت المسيرة نحو مقبرة الشهداء، و الثانية إنتشرت في شوارع المدينة حيث إشتبكوا مع من إعترضهم من الفرنسيين[2].

و كان مقتل "سعال بوزيد" بمثابة النقطة التي حولت المظاهرات السلمية إلى مواجهات عنيفة بين المتظاهرين و قوات المستعمر. فأصبح الجزائريون يعتدون على أي فرنسي يصادفونه في الطريق، حيث خرج إثنان من الخماسين حاملين السكاكين فإعتدوا على أول أوروبي وجداه في طريقهم، و قد شارك في هذه الأحداث الريفيون الذين قدموا للمدينة للتسوق فقتلوا رئيسي محكمة في شارع "فالي" كما خرج أحد مناضلي حزب الشعب و ذبح أربعة أوروبيين[3].

و حسب شهادة أحد المعاصرين و الحاضرين في قلب الحدث و هو المجاهد "عيسى شراقة"[4] الذي يعتبر من أهم شهود مجازر 8 ماي 1945 بسطيف، و هذا لأمر بسيط كونه هو الذي كلف بحمل الراية الوطنية إثر خروج الشعب الجزائري للإحتفال بالنصر على النازية، حيث كان "سعال بوزيد" قريبا من هذا الأخير، و الذي خطف منه العلم مستفزا ضابط الشرطة الذي لم يتحمل رؤية الراية الوطنية بيده، فأطلق النار عليه مدشنا بذلك القتل و التنكيل[5].

و شهدت كذلك بعض مناطق ولاية سطيف مظاهرات إنتقاما للمظاهرات السلمية[6] التي حولتها فرنسا إلى مجزرة بسطيف مثل بلدية عموشية، فحسب ما قاله بعض الشهود عن الأحداث فإن القرية كانت

---

(1)– عيناد، ثابت رضوان. المرجع السابق. ص54.

(2)– بركات، أنيسة. المرجع السابق. ص214.

(3)– عيناد، ثابت رضوان. المرجع السابق. ص ص55-56.

(4)– أنظر الملحق رقم 01.

(5)– بلانش، جون لوي. **سطيف 1945 بوادر المجزرة**. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007. ص212.

(6)– أنظر الملحق رقم 02.

آمنة و هادئة و ظل الأمر كذلك حتى منتصف النهار، حيث وصل من سطيف "ضيافات مبروك" المدعو "العدواني" الذي بدوره نقل خبر الأحداث التي وقعت هناك و حرض السكان على القيام بمثل ذلك مناديا بالجهاد[1].

و بعد أن إنتشر هذا الخبر في أوساط القرية تجمع العديد من الناس أمام مقر البلدية الحالية حيث أعلنوا الجهاد في سبيل الله إنتقاما لضحايا المظاهرة السلمية فأقيمت الحواجز، كما حاصروا أماكن المعمرين الموجودة بالمنطقة[2].

و نفس السيناريو تكرر في بلدية بني عزيز[3] الذين تعرضوا لعملية مداهمة واسعة النطاق من قبل الجيش الفرنسي في ماي 1945، حيث ذكر لنا شهود عيان أنه بعد قمع المظاهرات السلمية في قلب الولاية في 08 ماي، و وصلت أخبار القمع في حدود الثانية زوالا فكانت ردود فعل السكان القرية فقاموا بدورهم بوضع الحواجز في الطريق، و قطع خطوط الهاتف و أنابيب المياه المؤدية إلى ثكنة الدرك الفرنسي[4].

و تحول الثائرون نحو أحياء المعمرين الذين كفوا بدورهم إلى ثكنة الدرك للإختباء، و حاولوا قصفها بقنابل يدوية مصنوعة محليا، لكن القنابل لم تنفجر و أثناء الهجوم على الثكنة أستشهد أحد المجاهدين و هو عبد الحميد رايس، و عند وصول خبر الإنتفاضة في المنطقة للسلطات العسكرية قامت بإرسال قوات من الجنود و التي قدرت بحوالي 2000 إلى 3000 جندي مدعمة بالطائرات الإستكشافية و المقنبلة صبيحة 09 ماي 1945 م، حيث عملت القوات العدوانية منذ إجتياحها القرية على خلق مختلف الصور الوحشية، و زرع الرعب و الهلع في نفوس السكان، كل هذا كان من أجل القضاء على معنويات الثائرين بالمنطقة[5]. و نفس الشيء عرفته مناطق أخرى من سطيف كالعلمة و بوعنداس و عين الكبيرة و غيرها، غير أن حوادث ولاية سطيف تبقى أكثر شناعة و دموية[6]، حيث قامت فرنسا بحملة إرهاب هائلة إستخدمت فيها جنود الفرقة الأجنبية و الرماة السنغال و وحدات الميليشيات، حيث أن الجنرال "فاقرود"

---

(1)– بلانش، جون لوي. المرجع السابق. ص213.

(2)– بلانش، جون لوي. المرجع السابق. ص216.

(3)– تقع على السفح الشمالي لجبال بابور، و تبعد عن مدينة سطيف ب 70 كلم.

(4)– صاري، الجيلالي؛ قداش، محفوظ. المرجع السابق. ص86.

(5)– المرجع نفسه. ص87.

(6)– أنظر الملحق رقم 03.

أطلق سراح أسرى الحرب الإيطاليين ليشركهم في المجزرة التي أسهمت فيها أيضا أسلحة الطيران و المدرعات البحرية[1].

ب- خراطة

كان يوم الثامن ماي 1945 يوم السوق الأسبوعي لمدينة خراطة شأنها في ذلك شأن مدينة سطيف و هو يوم عطلة أيضا بمناسبة إنتهاء الحرب العالمية الثانية[2].

و كانت بداية المظاهرات عندما إعترضت مجموعة من الجزائريين المسلمين الحاكم الفرنسي و قاموا بإغتياله، هذا الحادث جعل سكان مدينة خراطة و دواويرها جزائريين أو أوروبيين كانوا كل يقوم بإستعداد خاص، فالمستوطنون كانوا يشتغلون بالقلاع إضافة إلى تزويدهم بالأسلحة النارية، أما الجزائريون فكانوا مجموعات للقيام بعمليات هجومية، و هكذا ففي فجر التاسع ماي قامت مجموعة من الشباب بإحراق بعض المرافق و المساكن و أخرى حاصرت مركز رجال الدرك بينما عملت مجموعة أخرى بالإتصال بالسكان المسؤولين بدوار الريف الذي يقع على بعد 1 كلم من خراطة، و كانت حصيلة الأعمال الهجومية قتل سبعة أوروبيين[3].

و ما إن حلت الساعة 11:00 صباحا حتى قدمت المصفحات الفرنسية إلى مدينة خراطة و بواسطة رشاشاتها الثقيلة أطلقت نيرانها على السكان فقتل و جرح المئات من الأشخاص، و قد شملت أعمال الإبادة دون تمييز بين رضيع أو شيخ أو شاب و كان السكان يحفرون قبورهم بأيديهم[4].

و لازالت هذه المجازر الرهيبة راسخة في أذهان الجزائريين و ستبقى العديد من المناطق خير شاهد للتاريخ على حقد و همجية المحتل الغاصب و لاسيما مضائق خراطة "شعبة الآخرة".

ج- قالمة

---

(1)– طلاس، مصطفى ؛ العسلي، بسام. **الثورة الجزائرية**. ط1، بيروت: دار الشورى، 1982. ص70.

(2)– رخيلة، عامر. المرجع السابق. ص74.

(3)– الإبراهيمي، أحمد طالب. **الثورة الجزائرية وقائع و أبعاد**. إسبانيا: وزارة الإعلام و الإتصال، 1972. ص27 .

(4)– رخيلة، عامر. المرجع السابق. ص75.

تذكر المصادر لاسيما الحية أن المسيرة في مدينة قالمة كانت سلمية كما أن الأوامر التي أعطيت إلى المنظمين لها و المشاركين فيها تقضي بعدم حمل مشارك لأي سلاح[1]، حيث بدأت المظاهرات بتجميع عدة آلاف من المواطنين بمركز المدينة المسمى "الكرمات" و رفعت خلالها الشعارات التي رفعت بسطيف و خراطة و كان المستوطنون فيها يقيمون حفلا في ساحة محمية بالرشاشات، و عند وصول المسيرة إلى مكان الحفل في هذا الوقت وقع إستجواب بين شخصين كانا من الحاضرين في الحفل، فقال أحدهما للآخر هل توجد فرنسا هنا أم لا؟ فأجابه الآخر بنعم و تلى هذا بإطلاق النار، هذا العمل أدى إلى قتل أحد المتظاهرين مما جعلهم يدافعون عن أنفسهم رغم أنهم لم يكونوا مسلحين، لكن أصابوا أربعة من رجال الشرطة التي إستمرت في إطلاق النار حتى الساعة السادسة مساءا، و بعدها تشتت المتظاهرون في أنحاء المدينة و عاد من إستطاع منهم العودة إلى المنزل فقامت فرنسا بإصدار أمر يقضي بحضر التجول إبتداء من الساعة 09:30 ليلا[2].

و في صبيحة 09 ماي 1945 هاجم رجل المباحث الفرنسية مقر حركة أحباب البيان و الحرية و حجزوا كافة الوثائق السرية للحركة، و في نفس اليوم شرعت الميليشيات و القوات العسكرية في إلقاء القبض على الذين شاركوا في المظاهرات[3]، كما أعدموا كذلك كل الشباب الذين كانوا يحملون الشهادة الإبتدائية حيث جمعوهم في مكان فسيح و أمروهم بحفر أخدود كبير ثم أعدموهم بكل برودة[4].

و لما إنتشرت أخبار المظاهرات في القرى المجاورة لمدينة قالمة مما أثار سخط و غضب بعض القبائل التي قررت التنقل من قالمة قادمين من سدراتة و وادي زناتي، و على إثر ذلك تم تخريب جزء من السكة الحديدية و قطع الأسلاك الهاتفية[5]، كما تبادلت أيضا بعض القبائل إطلاق النار مع رجال الدرك قبل أن تصل الدبابات المصفحة إلى عين المكان[6].

---

(1)- المرجع نفسه. ص50.

(2)- الإبراهيمي، أحمد طالب. المرجع السابق. ص28.

(3)- سامعي، إسماعيل. المرجع السابق. ص ص82-83.

(4)- المدني، أحمد توفيق. **مذكرات حياة كفاح**. ج3، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 2001. ص381.

(5)- منصور وزناجي، حكيمة. المرجع السابق. ص23.

(6)- رخيلة، عامر. المرجع السابق. ص78.

و ما تجدر إليه الإشارة هو الحديث عن المظاهرات[1] في المناطق التي سبق ذكرها لا يعني عدم قيامها بالمناطق الأخرى بل بالعكس، إذ شهدت أرجاء الجزائر كلها هذه الحوادث نذكر ما حدث في قسنطينة و وهران و العاصمة و خنشلة[2]...إلخ.

و قد كانت مذبحة 8 ماي مدبرة، و عن سابق قصد أراد الاستعمار الفرنسي من ورائها تحقيق أهداف عديدة منها:

1) قبر الأماني الوطنية و كبح تيار التحرير الذي بدا عميقا جارفا لدى الشعب الجزائري منذ بيان فيفري 1943، حيث تزايد هذا الشعور و تعمق أكثر مع الأيام، كاد أن يكون شاملا و جماعيا.
2) إعادة الإعتبار للجيش الفرنسي الذي لا يزال يتجرع مرارة الهزيمة و النكسة التي تعرض لها على أيدي الألمان في الحرب العالمية الثانية.
3) محاولة إرهاب باقي المستعمرات، و إظهار القوة الفرنسية حتى لا تطلب الإستقلال[3]، و هكذا دامت هذه المجازر أياما و ليالي، و كان القمع وحشيا لا يرحم أحدا حيث إستعمل المستعمر فيها كل أنواع الأسلحة.

4.3. المدن و القرى التي شهدت المجازر

هذه قائمة لبعض المدن و القرى و المداشر التي شهدت إنتفاضة 08 ماي 1945: سطيف، خراطة، قالمة، قسنطينة، الخروب، القل، سكيكدة، عزابة، الحروش، عنابة، سوق أهراس، عين البيضاء، أم البواقي، خنشلة، باتنة، بسكرة، بجاية، وادي زناتي، الطاهير، جيجل، سوق الإثنين، الميلية، إسمندو، شلغوم واد أميزور، الثنية، تيزي وزو، تيزي نباشر، تبسة، بوقاعة، بن عزيز، العلمة، واد عمار، كاف لحمر، الأربعاء، بني مجالا، أفتيس، تشودة، و التي تبعد بضع كيلومترات على بن عزيز، التي مات أبناؤها بحي الأنزاس و كاسينو دفاعا عن علم فرنسا، قتل أبنائها 400 شخص أمام صرخات الأبناء و الأمهات، و كاف البومبا التي قتل فيها 70 من الكشافة الإسلامية و قد وضع 7 منهم في فرن عالي

[1] – أنظر الملحق رقم04 .
[2] – منصوروزناجي، حكيمة. المرجع السابق. ص23.
[3] – قليل، عمار. **ملحمة الجزائر**. ج1، ط1، الجزائر: دار البعث، 1991. ص141.

الحرارة، و هذا بأمر من (أشياري) الذي جمع المستوطنين و طلب منهم الإنتقال، بوسعادة، البرواقية، الجزائر العاصمة، البليدة، شرشال، وهران، تلمسان، سعيدة، سيدي بلعباس، مستغانم، تيارت، عين حشانية، قلعة بوصبع، بلاد غفار، برج صباط، عبيدي، بن سميح، بلخير، الفجوج، عين الكبيرة، واد شحم، بومهرة، بوشقوف، فج مزالة، واد المرسى، جميلة، تامنتورت، حمام المسخوطين، ماحونة، سدراتة، و تطول القائمة لذلك أكتفي بذكر هذه الأسماء[1].

5.3. نتائجها

إن النتائج المتمخضة على المجزرة فاقت كل التوقعات في ظرف وجيز جدا دلالة على بشاعة المجزرة و حقد المستعمر، و يمكن تحديد نتائجها على الجانبين الجزائري و الأوروبي:

أ-على الجزائريين

بلغ عدد المشاركين في هذه المظاهرات، و ما أنجز بعد ذلك من أعمال العنف حسب معلومات الإدارة الفرنسية 5000 شخص أغلبهم من العمال البسطاء و الفلاحين المعدومين، و هم حسب ما أوردتهم جريدة "لا ديباش دلجيري La Depache d'Alger" الصادرة في 30 جوان 1945 لا يتجاوزون نسبة 05 % من مجموع سكان تلك المناطق البالغ عددهم آنذاك حوالي مليون نسمة، أما عدد الضحايا فكانت 45 ألف شهيد من الجانب الجزائري، في حين ذكرت جريدة العلماء أن العدد 85 ألف[2].

و من الضروري الإشارة أن السلطات الإستعمارية لم تتجرأ في أي وقت من الأوقات على إجراء تحقيق وافي و شامل حول هذه المجازر، فمثلا "لجنة توبيرت" التي كلفت بإجراء تحقيق حول هذه الأحداث أوقفت عملها بتعليمات مباشرة و مريحة من طرف الجنرال "ديغول" و الذي كان رئيس حكومة فرنسا المؤقتة آنذاك، و تشير الإعتقادات أن الدافع الذي كان وراء وقف عمل هذه اللجنة هو الخوف من إكتشاف هول المأساة أمام الرأي العام[3].

---

(1)- تابليت، علي. **من جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر: مذابح 8 ماي 1945**. مجلة الذاكرة، العدد الثاني، 1995. ص ص64-65.

(2) – عيناد، ثابت. المرجع السابق. ص83.

(3)- قنان، جمال. المرجع السابق. ص205.

كما تم تعداد 5560 شهيد في نوفمبر و منهم 3.696 في ناحية قسنطينة و 1359 في ناحية مدينة الجزائر و 505 في الناحية الوهرانية[1].

هذا و قد صاحب أعمال الإبادة إعتقالات جماعية في صفوف الحركة الوطنية إستمرت إلى غاية شهر نوفمبر 1945، فألقي القبض على 5560 شخص و كان منهم بعض الشخصيات الوطنية مثل فرحات عباس، الدكتور سعدان، و بعض أعضاء من بعض الشخصيات الوطنية في حركة أحباب البيان و الحرية بعد حلها في 15 ماي 1945 بالإضافة إلى العديد من مناضلي حزب الشعب الجزائري[2]، و قد قدم ما لا يقل عن 1500 شخص لمحاكمة فورية مستعجلة فحكم على 1307 شخص و أطلق سراح 250، و تم إعدام 99 جزائري حيث سلم أغلبهم إلى ميليشيات المعمرين لإطلاق النار عليهم، و نفس الشيء حدث للمسجونين في سجن قالمة في 14 ماي 1945 [3].

أما على المستوى المادي، فقد تكبدت مختلف الولايات خسائر كبيرة خلال هذه الأحداث، و هذا نتيجة لرد الفعل الهمجي و القوي للقوات الإستعمارية و التي أشركت في صفوفها جيوشا من جنسيات مختلفة أبرزها السنغالية و النيجيرية[4]، و قامت هذه القوات بتخريب و تدمير كل ما يصادفها في طريقها و أحرقت المشاتي و المنازل و أتلفت المزارع و جردوا السكان من مختلف ممتلكاتهم و حتى ملابسهم[5].

أما على الصعيد السياسي فقد كانت مجازر 08 ماي 1945 منعرجا حاسما في مسار الحركة الوطنية الحديثة و كانت بحق تعبيرا صادقا عن عمق الإحساس الوطني و ما يحمله من تطلعات لبعث جزائر حرة ذات سيادة و بداية حتمية لتحويل مسار الكفاح السياسي من مطالب سياسية إلى البحث عن خطة ثورة و إنتهاج أسلوب مقاومة مسلحة كفيلة لوضع حدود للوضع الإستعماري[6].

هذه الحوادث التي قادها حزب الشعب بالخصوص و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الجمعيات و الهيئات الوطنية مهدت إلى تهيئة أرضية مناسبة لتفجير الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر

---

(1)– قداش، محفوظ. **جزائر الجزائريين 1830–1954**. تر: المحرابي محمد، الجزائر: المؤسسة الوطنية للإتصال، 2008.ص355.

(2)– سعيدوني، نصر الدين. **الجزائر منطلقات و آفاق**. المرجع السابق. ص134.

(3) – Mahfoud kadache **: Le 8 Mai 1945** .ANEP.Algerie, 2006, p42

(4)– عيناد، ثابت رضوان. المرجع السابق. ص ص85–86.

(5)– سعيدوني، نصر الدين. ذكرى و تضحيات جسيمة و عبرة كفاح مرير. المرجع السابق. ص9.

(6)– المرجع نفسه. ص10.

1954 و كانت هذه النقطة من أبرز النتائج التي أفرزتها هذه المظاهرات و إن تباينت إنعكاساتها من تنظيم لآخر و من شخصية لأخرى، لأن هذه الحوادث عدلت الكثير من المفاهيم و الإتجاهات، غير أن ما أتفق عليه من طرف المؤرخين، هو أن حوادث 08 ماي 1945 كانت نواة لتعبئة ثورية إنفجرت في الفاتح من نوفمبر 1954 م، و أهم نتيجة أنها كانت نقطة تغيير بالنسبة للحركة الوطنية، فحزب الشعب تكتل تحت إسم "حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية" هذا الأخير الذي تأسس 1946 م بمبادرة من مصالي الحاج، و أعتبرت إمتداد لنضال نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري[1]، أما عن فرحات عباس فقد أسس "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في حين بقيت جمعية العلماء المسلمين على حالها[2].

و حسب العمري مومن فإن مجازر 8 ماي عمقت الوعي الثوري لدى مناضلي الأحزاب السياسية الجزائرية و في أوساط الجماهير الشعبية.

ب-على الأوروبيين

أما نتائج المجازر بالنسبة لفرنسا لم تكن بالحجم الذي كانت عليه بالنسبة للجزائريين، إذ قتل من الأوروبيين 88 أوروبي و جرح ما يقارب 150[3]، توزعوا جغرافيا على الشكل التالي: 21 في سطيف، 01 في أوريسيا، 03 في بوقاعة، 11 في عين الكبيرة و 07 في خراطة...إلخ.

كما أحصي بين هؤلاء القتلى 13 إمرأة و يظهر التفاوت بين عدد القتلى الأوروبيين من إقليم لآخر، ففي سطيف قدر عدد القتلى ب 77 قتيل، أما في قالمة فقد بلغو 10 قتلى، هذا التفاوت يؤكد أكثر إتساع أعمال القمع في منطقة سطيف[4].

و كان تعامل المسؤولين الفرنسيين مع نتائج 08 ماي 1945 بمنطقين، منطق الإعتبار الدولي و منطق الحفاظ على الإمبراطورية، فعلى الصعيد الخارجي عملت على إقناع الرأي العالمي أن ما

---

(1) – حربي، محمد. المصدر السابق، ص15.

(2) – المصدر نفسه. ص13.

(3) – مومن، العمري. **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954**. الجزائر: دار الطليعة، 2003. ص65.

(4) – عيناد، ثابت رضوان. المرجع السابق. ص ص113-114.

جرى في الجزائر ليس سوى مناوشات داخلية كان دافعها الجوع الناتج عما خلفته الحرب العالمية الثانية في البيئة الإقتصادية، أما على الصعيد الداخلي حرصت الإدارة الفرنسية على عدم تنازلها عن الجزائر[1].

[1]– بن إبراهيم بن العقون،عبد الرحمان. المصدر السابق. ص346.

6.3. شهادات حية حول المجازر

أ- بوحبيلة الطاهر

هو مناضل ولد بتاريخ 1918/27/05 و قد صرح في شهادته قائلا إن إنتفاضة 8 ماي 1945 بمنطقة تامنتورت و السطاح كانت إمتدادا لمظاهرات سطيف و بني عزيز و قد وصلت إلى منطقتنا عن طريق هود أحمد و هو تاجر للمواشي و الذي جاء بخبر بداية الإنتفاضة بمنطقة سطيف، و هذا الشخص ذاته هو الذي دعا و حرض مواطني دوار أولاد عامر على القيام بالجهاد في سبيل الوطن، و عند سماع المواطنين لندائه جاءوا حاملين معهم بنادقهم و العصي و الأسلحة البيضاء و إتجهوا جماعيا تحت قيادته إلى تامنتورت و السطاح لقتل و حرق كل ما له علاقة بالعدو، و قد تم تدمير و حرق مقر للغابات بتامنتورت[1] و قتل حارسين رفقة عائلتيهما، و إنتقل المتظاهرون بعد ذلك إلى السطاح حيث تم تدمير و حرق مقر آخر للغابات و قتل حارسين و رجلين إيطاليين كانا سجينين لدى مصالح الغابات، و عند سماع السلطات الفرنسية بما حدث في تامنتورت و السطاح قامت بتمشيط المنطقة و البحث عمن إرتكبوا هذه العمليات، و قد دفعها سخطها إلى حرق المنازل و تدمير المشاتي كمشتى السطاح كما تم قتل 19 شخصا بمشتى دار معاد و دار الشريف في يوم واحد، كما تم القبض على عدد كبير من المواطنين كنت من بينهم و قد نقلنا على إثرها جماعيا إلى تامنتورت و في طريقنا إلى هناك هرب منا 18 شخصا و قتل 06 أشخاص رميا بالرصاص في مكان يسمى (رأس المرج)، أما الباقون فحولوا إلى ثكنة جيجل العسكرية و كان عددهم 70 شخصا تقريبا و تمت عملية إستنطاقهم و تحويلهم إلى المحكمة العسكرية بقسنطينة و قد تم تنفيذ حكم الإعدام في كل من حدادة إسماعيل، حمود سعدي، حمود أحمد، فوزار مسعود[2].

ب- فوزار محمد السعيد

يقول فوزار محمد السعيد في شهادته عن الهجوم على تامنتورت أنه جاء إلى أولاد عامر شخص يدعى أحمد حمود و أخبر سكان الدوار بالأحداث التي وقعت في عين الكبيرة بسطيف، و دعا للجهاد فتوجه سكان زارزة و أولاد عامر يوم الأربعاء 09 ماي إلى تامنتورت فقتلوا 6 من حراس الغابة، و قد نجا المعمر (بوشار) من الموت لأنه كان آنذاك في جيجل، و خوفا من عساكر السنغال هرب أكثرنا إلى جبل تامز قيدة، و في يوم الخميس وصل عساكر السنغال عن طريق بني عزيز و الأربعاء إلى دوار

---

(1)- منصور وزناجي،حكيمة . المرجع السابق. ص 43.

(2)-المرجع نفسه . ص44.

المنار فأحرق جميع المشاتي و قد تعرض السكان و خاصة النساء و الأطفال و العجزة إلى القتل و الحرق الجماعي و قد بلغ عدد الضحايا حوالي 140 شخص في أولاد عامر وحدها خلال يومين أو ثلاثة فقط، كما تعرضت كل الممتلكات إلى المصادرة و قد وجه الفرنسيون نيران مدافعهم إلى جبل تامز قيدة لإرغامنا على الإستسلام فهربنا على الجهة الأخرى و بعد أسبوع من ذلك رجع اللاجئون إلى تامنتورت بطلب من القياد فخطب فيهم الفرنسيون و أخذوا المشتبه فيهم إلى المعتقلات و قد بقيت في الجبل مع بعض اللاجئين فطلب القايد من عمي أن أسلم نفسي بتامنتورت خوفا على عائلتي، فحكم علي بالأثقال الشاقة المؤبد ثم خفض هذا الحكم عام 1954 إلى 20 سنة و قد خرجت من السجن عند رفع راية الإستقلال سنة 1962[1].

ج- دردار بلقاسم

دردار بلقاسم بن أحمد المولود عام 1917، لقد كان من المساهمين في هذا الحدث و ممن ألقي عليهم القبض كذلك فقد قضى 14 سنة بسجن البرواقية و قد جاء في حديثه عن الهجوم على حراس الغابات بتامنتورت،لقد إنطلقت إنتفاضة هذا اليوم المشهود صبيحة يوم 09 ماي 1945 و هذا بفضل الرجال الغيورين على هذا الوطن و على رأسهم حمود أحمد أحد المديرين الرئيسيين لهذه الإنتفاضة بالمنطقة لأنه كان قبل هذا التاريخ بإحدى المدن الكبرى الجزائرية التي عرفت بها هذه الأحداث أكبر مشاركة و هي سطيف[2]، و قد وصل حمود إلى دوار أولا عامر على الساعة التاسعة من صبيحة يوم 09 ماي 1945 و شرع مباشرة في تحريض المواطنين على مقاومة العدو، و ما كان لهؤلاء إلا تلبية نداء الوطن و قرروا في نفس اليوم أن يهجموا على حراس الغابات بتامنتورت، و قد كان عدد المساهمين في هذا الهجوم 60 شخص و منهم حارك عمار، بوقنة العربي، لعوانة فرحات بن الحسين، زعارير فرحات، حمود السعدي، حمود أحمد...إلخ.

و في الطريق إلى تنفيذ الهجوم إنضمت إليهم مجموعة من المواطنين القادمين من زارزة و هم: طويل صالح، طويل محمد، فقرور أحمد، مريوش المطيش، فإشترك الجميع في تنفيذ الهجوم، و قد حدث ذلك على الساعة الحادية عشر صباحا، إذ تم قتل كل من الحارس فارني و زوبة ديبون و أندري ديبون و

(1)- المرجع نفسه. ص 45.

(2)- منصور وزناجي، حكيمة. المرجع السابق. ص 46.

زوجته و إبنها على يد حمود السعدي بن الطاهر و فوزار السعيد بن عمار و طويل صالح، كما إستولى المهاجمون على أملاك الحراس من ملابس و سلاح ...إلخ[1].

د- الطيب بولحروف

ولد المناضل الطيب بولحروف بوادي زناتي في 9 أفريل 1932، و نشأ بعنابة حيث درس و بعدها طرد من التعليم بسبب إهتماماته بالسياسة، إلتحق نظاميا بحزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية و حبس على إثر أحداث 8 ماي 1945، و في سنة 1949 عين في اللجنة المركزية للحزب، و في سنة 1951 إلتحق بإتحادية الحزب بفرنسا إلى غاية 1958.

المناضل بولحروف يقول عن أحداث 8 ماي 1945 على أنها حدث كبير و لمعرفة قيمة هذا الحدث يجب معرفة الظروف التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك، و في 8 ماي قام الشعب الجزائري بمظاهرات عظيمة تحمل فيها العذاب و السجون و قمع المستعمر له، فإن كانت إنتفاضة المقراني و بوعمامة الجهوية و ليست وطنية فتعبر عن الجزائر وطن واحد و ضمير وطني موحد، فإن إنتفاضة 8 ماي كانت وطنية فهي التي كونت الروح الوطنية الجزائرية و أفهمت الجميع أن موقف الإستعمار هو واحد سواء أثناء حكم الجمهورية الثالثة أو الحكومة الإشتراكية أو غيرها، فكلهم كانوا يسجنون الجزائريين المناضلين "فيلو" كان يعتبر الوطنيين نازيين و ديغول يعتبرهم فاشيين، و هكذا ظل الوطنيون دائما في السجن، فالمستعمر لم يكن ليفهم أن هذه الأرض جزائرية و فرنسا هي دخيلة و لا بد أن تخرج، و بعد سنوات من سياسة الخطابات و جولات الشخصيات الوطنية الجزائرية تكونت الروح الوطنية الجزائرية و لا بد من حركة علمية منتظمة، فتكون حزب الشعب الجزائري الذي قرر أن يتظاهر بمناسبة إنتصار الحلفاء على ألمانيا و إيطاليا و ينتهز هذه الفرصة ليبين لفرنسا و للعالم كله الذي كان يجهل وجود الجزائر كوطن، ففكر حزب الشعب لفائدة الشعب و إتصل بحركات أخرى حتى يكون أول ماي و 8 ماي لكل الطبقات الجزائرية حيث قام الشعب الجزائري بمظاهرات.

فمدينة عنابة أفرغت كاملة و في قالمة طلبنا من أعيان البلاد أن يكونوا في الصف الأول و أعطينا لهم رايات الحلفاء أما الرايات الجزائرية فكانت مختفية على أن تظهر بعدما تتلقى الأوامر بذلك، و كنا نعرف أنه بمجرد خروج العلم سوف يخرج الرصاص، فرفرف العلم و نطق الرصاص و تعالت زغاريد النساء، فكان الذي يحمل العلم الإنجليزي يهتف بتحيا فرنسا و هو هارب و البارود يضرب و الرجال

---

[1]- المرجع نفسه. ص 47.

مستمرون و النشيد مستمر، و بعد ذلك زج الإستعمار بعشرات الآلاف إلى السجون، أما الناس الذين إتحدنا معهم فقد أدخلوهم مع المناضلين إلى السجون و من هناك كانوا يكاتبون الإدارة الإستعمارية و يقولون لها أنهم-أي المناضلين- أو همومهم بشعاراتهم، و لم يكونوا يعرفون عن حقيقة الأمور أي شيء و البعض منهم لما أخرجوا من السجون صرحوا في جرائدهم أن مصالحهم مشتركة مع فرنسا و لا تسمح لهم الوقوف ضد فرنسا...

و أنا أحتج على الذين يسمون ذكرى 8 ماي أحداث أليمة و إنما هي أحداث عظيمة وحدت الشعب و رفرف فيها العلم الجزائري[1].

7.3. حوادث 8 ماي في الكتابات التاريخية الجزائرية

أ- البشير الإبراهيمي

يعتبر البشير الإبراهيمي صاحب المقولة المشهورة "... لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ثم كتب في آخر فصل من هذه الفصول المخزية بعنوان مذابح سطيف و قالمة و خراطة، لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله[2]"، و قد يتساءل البعض ما المقصود بهذه المقولة التي قالها في مجازر 8 ماي 1945؟ و كيف وصف و فسر هذه المجازر؟

و قبل الإجابة عن هذه التساؤلات ينبغي إعطاء لمحة عن شخصية هذا الأخير، ولد البشير الإبراهيمي يوم 13 جوان 1889 بقبيلة "أولاد براهم" بسطيف، كان من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس ماي 1931 م بنادي الترقي بمدينة الجزائر، شارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936 م، أُختير رئيس الجمعية خلفا للشيخ عبد الحميد بن باديس، و قد أعتقل إثر مجازر 08 ماي 1945 رفقة فرحات عباس بتهمة تدبير الأحداث و القيام بها، و قد توفي يوم 19 ماي 1965 عن عمر يناهز 76 سنة[3].

أما عن مقولة البشير الإبراهيمي السابقة فيقصد من خلالها أن ما إرتكبته فرنسا في سطيف و قالمة و خراطة من جرائم وحشية تكفي لتلطيخ تاريخ فرنسا كله بالسواد، فقد قامت بإحراق الديار و إتلاف

---

(1)- منصور وزناجي، حكيمة. المرجع السابق. ص ص 53-54.

(2)- بوزيان، سعدي. **جرائم فرنسا في الجزائر**. الجزائر: دار هومة، 2005. ص30.

(3)- بن قينة، عمر. **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1993. ص209.

المحاصيل الزراعية و نهبت الأموال و قتلت الجزائريين و إنتهكت الحرمات الإنسانية، فحسب الإبراهيمي أن تلك الأعمال لو شهدها فرعون لتبرأ منها و لا إفتخر لعدم إرتكابه لها[1].

فبالرغم من أن المظاهرات كانت سلمية في بدايتها أراد من خلالها المتظاهرون التعبير عن فرحتهم بالنصر على النازية إلا أن الإرادة الإستعمارية حولتها إلى مجازر عندما أطلقت النار على الجزائريين دون تمييز أو رحمة، و تضاعفت حدة الإرهاب أكثر بتجنيد فرق اللفيف الأجنبي الذين مارسوا التخريب و القتل، و لم تكتف بذلك فقط بل قامت بإستقدام اللواء السابع من الألزاس و اللورين ليشارك في هذه العمليات و كانت نتيجة هذه الأعمال قتل 45 ألف جزائري إلى جانب الآلاف من الجرحى و المعطوبين[2].

كما أثارت هذه الأعمال إستغراب الإبراهيمي الذي تساءل إن كانت مكافأة الجزائريين الذين شاركوا في تحرير فرنسا من النازية بدل أن تعطيهم الإستقلال كمكافأة على صنيع أعمالهم التي قدموها لفرنسا فأهدتهم قتل و تشريد الأهل و هذا ما عبر عنه بقوله " لك الويل أيها الإستعمار أهذا جزاء من كان يسهر و أبناؤك نيام و يجوع أهله و أهلك بطان أيشرفك أن ينقلب الجزائري في ميدان القتال على أهله بعد أن شارك في النصر لا في الغنيمة...فيجد الأب قتيلا و الأم مجنونة من الفزع[3]..."

و عليه فإن مذابح الثامن ماي 1945 في نظر البشير الإبراهيمي هو عمل جبان من الفرنسيين، ففي الوقت الذي كانت الحرب مندلعة إختفوا عن الساحة تاركين الجزائريين يحاربون النازية و الفاشية بكل شجاعة، و عندما توقفت الحرب ظهروا فقاموا بالقتل و الإعدام بالجملة[4].

كما نفى الشيخ البشير الإبراهيمي بشدة الإدعاءات الفرنسية التي إعتبرت ما جرى في الثامن ماي 1945 مؤامرة من تدبير النازية و الفاشية و أعضاء حركة أحباب البيان و الحرية التي كان مؤسسها "فرحات عباس"[1].

---

(1)– فايد، بشير. **مجازر 8 ماي 1945 كما تحدث عنها البشير الإبراهيمي**. سطيف: منظمة المجاهدين، 2009. ص121.

(2)– بوعزيز، يحيى.**سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999. ص ص113–114.

(3)– الإبراهيمي، محمد البشير.**آثار الإبراهيمي**. ج2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1997. ص371.

(4)– بوعزيز، يحيى. المرجع السابق. ص115.

و لقد لخص ما جرى في الثامن ماي بأسلوب حزين و قال " يا يوم... لله دماء بريئة فيك، و لله أعراض طاهرة أنتهكت، و لله أموال محرمة أستبيحت فيك، و لله يتامى فقدموا العائل الكافي فيك...و لله أيام فقدن بعولتهن فيك[2]...".

كما يقصد من عبارة "وصمة عار في جبين الحضارة الفرنسية" أن فرنسا منذ ثورتها 1789 م رفعت الإخاء و الحرية و المساواة و إدعت لنفسها الحضارة و الديمقراطية، غير أن أعمالها العدوانية في الجزائر عامة و أحداث 8 ماي خاصة أسقطت القناع و كشف زيف إدعائها[3].

يقدم البشير الإبراهيمي نصيحة لفرنسا بادخار سلاحها لمقاتلة أعدائها الذين يملكون نفس السلاح–ألمانيا– كما إعتبر أن قتل الجزائريين بمثابة قتل الحارس الأمين، و هو العمل الذي ينجز عنه فتح المجال لأعداء أكثر و جدد[4].

كما أقسم البشير الإبراهيمي بأن هذه المجازر ستبقى تلطخ جبين الحضارة الفرنسية إلى الأبد مهما حاول المدافعون عنها أو المعجبون تلميع صورتها، و عليه فإن هذا اليوم سيبقى محفوظا في ذاكرة الجزائريين مهما تعاقبت الأيام و السنين حسب رأيه، حيث عبر عن ذلك بقوله "يا يوم لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى و الذكرى التي لا تنسى فكن من أي سنة شئت فأنت الثامن ماي و كفى و كل ما علينا من دين أن نحيي ذكراك...لئن لا يمسحه النسيان من النفوس"، و هو نداء صريح للجزائريين إلى حماية ذكرى هذا اليوم من آفة النسيان حتى ندرك و نفهم حقيقة الإستعمار بصورة عامة، هذا الإستعمار الذي تميز عن كل الإستعمارات الأخرى حسب رأي البشير الإبراهيمي[5].

---

[1] – سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص250.

[2] – الإبراهيمي، البشير. **من مآثر 8 ماي في ذاكرة البشير الإبراهيمي**. مجلة الذاكرة،العدد 2، السنة الثانية، 1995. ص7.

[3] – المرجع نفسه. ص8.

[4] – فايد، بشير. المرجع السابق. ص24.

[5] – الإبراهيمي، البشير. المرجع السابق. ص8.

و يؤكد "محمد خير الدين" أن البشير الإبراهيمي قال في إحدى تدخلاته معلقا على هذه الأحداث بأنها تمثل نهاية لزمن المطالب السياسية و بداية للتحضير الجدي للثورة المسلحة التي يجب إعلانها مهما طال الزمن أو قصر[1].

و ما تجدر الإشارة إليه أن مواقفه كانت سببا في إلقاء القبض عليه بتهمة تدبير مظاهرات 08 ماي و القيام بالمؤامرة الكبرى على فرنسا و لم يطلق سراحه إلى غاية 09 مارس 1946 إثر صدور قرار العفو الشامل[2].

و خلاصة القول أن البشير الإبراهيمي قد قدم لنا تفسيرا منطقيا و واقعيا و أعطى لنا وصفا لفظاعة هذه الأحداث و هذا ما لحظناه من خلال كتابته، و هو وصف يعكس الجرح العميق الذي تركته تلك المجازر في نفسية الإبراهيمي، رغم أن كلامه كان محل نقد عدد من المؤرخين على غرار الدكتور:"أبو القاسم سعد الله" الذي إعتبر كلام البشير الإبراهيمي فيه نوع من المبالغة، و رغم ذلك فقد حمل فرنسا أسباب هذه المجازر و ما إنجر عنها من مآسي[3].

ب- الشاذلي المكي

عن الثامن ماي يقول الشاذلي المكي[*]:"ففي هذا اليوم-يوم الثامن ماي 1945- خرجت جموع الشبان و الفتيان و الكهول و الشيوخ متظاهرين في مدن سطيف و خراطة و قالمة... و ينشدون أغاني الحرية و يرتلون أغاني الإستقلال، و ما كانوا يظنون أن الكثير منهم سوف لا يرجع إلى أهله و ذويه، و أن الرد منهم بالمرصاد، ذلك أنه لم تمض ساعات قلائل من خروجهم من دواويرهم حتى تبدل الحال من مظاهرات سلمية إلى معارك دامية دارت رحاها في نواحي كثيرة في القطر الجزائري"[4].

---

(1)- بوزيان، سعدي. المرجع السابق. ص30.

(2)- المدني، أحمد توفيق. المصدر السابق. ص225.

(3)- سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق. ص250.

(*)- ولد في 15 ماي 1913 ببسكرة، قائد فدرالية حزب الشعب الجزائري بقسنطينة 1943، حكم عليه بالإعدام غيابيا بعد أحداث 8 ماي 1945 في 1955، شارك في الندوة الأفروآسيوية في باندونغ، نقلا عن: شرفي عاشور. قاموس الثورة الجزائرية. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007. ص344.

(4)- بن إبراهيم بن العقون، عبد الرحمان. المصدر السابق. ص375.

و قد إعتبر الشاذلي ما حدث في الثامن من ماي هي مجزرة في حق الشعب الجزائري، فخلال هذا اليوم أنشأت الميليشيات و ألغيت كل الحريات الديمقراطية، كما أعلنت أيضا حالة الطوارئ و صودرت القوانين الإستثنائية و الأحكام العرفية، كما وصف لنا الشاذلي المكي إحدى المناظر المؤلمة عندما رأى "رضيعا ملوثا بالدماء يبحث عن ثدي أمه المقطوعة الرأس دون أن تستجيب الفريسة لصراخ إبنها و إنه لمنظر مؤلم إختلطت فيه مسكنة الرضيع بمصيبة الأم الذبيح"[1].

و من خلال هذا الوصف يتضح لنا مدى شناعة الإستعمار الفرنسي الذي لم يفرق في عملياته الإجرامية بين شاب و رضيع و إستخدم كل الطرق اللاإنسانية.

و يضيف الشاذلي المكي من خلال قوله واصفا بشاعة المستدمر: "... و أما في مقبرة قالمة فلقد رأينا عربات نقل يملكها الجيش الفرنسي، ترمي على الأرض بأكياس كبيرة و لقد هالنا أن لا تحدث هذه الأكياس ساعة إلقاءها على الأرض أي صدى، فإقتربنا من العربات فإذا بالداخل جثث ممزقة منهوشة مزقها الرصاص و أحراب و نهشها الغراب"[2].

و عليه فإن ما جرى في الثامن ماي حسب الشاذلي مكي مصيبة كبيرة للجزائريين، ففي هذا اليوم مات الآلاف من شعبنا و هو ما أكد للشعب الجزائري أن المستعمر لا يفهم إلا لغة السلاح و القوة، لكن قبل الوصول إلى مرحلة الصلاح لا بد من تسليح الشعب فكريا من أجل غرس روح الكفاح و التضحية في أذهانهم.

و بعد الثامن ماي دعى الشاذلي مكي الشعب الجزائري إلى عدم العودة إلى الوراء، و يرى أن المجازر التي إرتكبتها فرنسا في حق الجزائريين لم تكن في الحقيقة كارثة أو أمر سلبي لأن ما جرى زاد من شقة النزاع بين الوطنيين أصحاب البلاد و بين الدخلاء من الفرنسيين، و بالتالي 8 ماي 1945 فتح الطريق في وجه الجزائريين للقيام بثورة الفاتح من نوفمبر 1954[3].

و عليه فإن الشاذلي مكي إعتبر أن الثامن ماي 1945 يوم دموي عاشه الجزائريون و أن فرنسا كانت بالمرصاد ضد الجزائريين في معركة من طرف واحد فقط، و أن فرنسا هي المسؤولة الوحيدة عن

---

(1) – بن إبراهيم بن العقون ، عبد الرحمان .المصدر السابق. ص398.

(2) – المصدر نفسه. ص398.

(3) – بوسباك، فوزية. **الشاذلي مكي و أحداث 8 ماي 1945**. مجلة الذاكرة، العدد 2، السنة الثانية، 1995. ص109.

هذه المجازر و إيقاظ الشعب الجزائري من سباته العميق و ثقته العمياء التي كان يوليها لفرنسا، و كانت سببا في تحقيقه الإستقلال.

و من خلال ما سبق نستنتج جرح مجازر الثامن ماي 1945 كان عميقا جدا في نفوس الجزائريين عامة و المناضلين خاصة مثل فرحات عباس و البشير الإبراهيمي و الشاذلي المكي، هؤلاء إعتبروا ما حدث في ذلك اليوم عبارة عن مجازر عبرت بكل صدق عن نوايا فرنسا الخبيثة، و أن الجزائريين قاموا بمظاهرات تعبيرا عن فرحتهم بالإنتصار على النازية و أملهم في نيل الحرية و الإستقلال التي وعدتهم بها فرنسا، و أن المسؤول عن هذه المجازر هي ميليشيات المعمرين و فندوا كل التهم التي وجهت لهم و لأحزابهم.

8.3. حوادث 8 ماي 1945 في الكتابات التاريخية الفرنسية

لقد تعددت الروايات حول مجازر 8 ماي 1945 خاصة من الجانب الفرنسي، حيث تناولها العديد من الفرنسيين سواء كانوا جنرالات لعبوا دورا هاما فيها و كانوا المسؤولين عنها خلال تقاريرهم مثل الجنرال "دوفال" و "توبرت"، أو كتبوا عنها فيما بعد مثل جون لوي بلانش.

أ- دوفال، Rymond Doval

كان دوفال قائدا عسكريا فرنسيا شارك في تحرير فرنسا 1945، و تولى قيادة اللواء الفرنسي بقسنطينة، و شارك في إبادة الجزائريين بسطيف و قالمة و خراطة، و يعتبر من بين العناصر الفاعلة و المسؤولة، و التي لها علاقة مباشرة بهذه المجازر[1].

و يظهر ذلك من خلال التقرير الذي وجهه آنذاك إلى قائد الجيش الفرنسي بالجزائر و المؤرخ في ماي 1945، و من خلال ذلك نلمس وجهة نظره و تفسيره لهذه الأحداث، حيث أشار في بداية هذا التقرير إلى الشبه الذي يوجد بين الظروف التي أعقبت كل من الحرب العالمية الأولى و الثانية، فإذا كان الإنتصار الفرنسي سنة 1918 م قد أعقبته مشاكل قوية بفعل نشاط الأمير خالد، فإن الإعلان عن الإنتصار على النازية سنة 1945 فتح عهدا من العنف، ثم ركز الجنرال "دوفال" في حديثه عن منطقة

---

(1)- الصغير، محمد عباس. **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963**. رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007. ص83.

الشرق الجزائري -عمالة قسنطينة- مجال سلطته و مركز الأحداث التي شهدتها المنطقة في ماي 1945 م و التي لعبت دورا كبيرا في السياسة الجزائرية[1].

و يشير "دوفال" إلى دافع مهم و هو ما دفع بالفرنسيين إلى الإنتقام، حيث يذكر أنه بعد 1945 أصبح الكثير من الجزائريين يروجون لفكرة الإنهيار الكلي لفرنسا أمام ألمانيا، كما أن تعلق الجزائريين و كل شعوب المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا بميثاق الأطلسي 14 أوت 1941 و تأكيده على حق الشعوب في تقرير مصيرها، و في هذا السياق يشير إلى تطور مطالب النخبة بقيادة فرحات عباس الذي إخترع مطلبا جديدا و هو مطالبته بجزائر كاملة الحرية في إطار فيدرالي فرنسي[2].

و يخلص الجنرال إلى القول عن الوضع الذي سبق الأحداث: "أن النشاط المتضافر لهذه التجمعات (الإتجاهات) هي التي ستحدد الأحداث التي عشناها و التي سبقتها مظاهرات نبأت بحدوثها"، و يقصد بهذه المظاهرات ما قامت به الحركة الوطنية في الأول من ماي 1945، حيث إستغل الجزائريون فرصة الترخيص للتظاهرة الممنوحة للتنظيم النقابي للتظاهر في كل المدن التالية "بجاية، قسنطينة، عنابة، سطيف، قالمة...إلخ، و التي كانت شعاراتها أطلقوا سراح مصالي"، "لتسقط الإمبريالية"، "يحيا مصالي"[3].

و بعد ذلك يقدم لنا الجنرال "دوفال" وصفا لما حدث في الثامن ماي 1945 و ما تلاه بقليل من العصيان، و هو بذلك يحمل الأهالي أو المسلمين مسؤولية ما وقع و يتضح من خلال سرده للوقائع بطريقة جعل فيه الفرنسيين مجرد ضحايا لمؤامرة دبرها أنصار حزب الشعب الجزائري و أحباب البيان و الحرية[4].

فيرى أن المبادرة بإطلاق النار كانت من طرف الجزائريين سواء في سطيف أو عنابة أو قالمة، كما أن المسلمين هم الذين بدؤوا بمطاردة الفرنسيين المرعوبين الذين كانوا يبحثون عن أماكن آمنة يختبئون فيها، و الملاحظ أن ما رواه "دوفال" في تقريره عن بداية ما وصفه بالعصيان لا يكاد يختلف عن ما ذكره شهود و مؤرخون جزائريون، فمثلا ما يذكره التقرير عما حدث بسطيف طبعا قبل إطلاق النار

---

(1)- بوضربة، عمر. **قراءة في وثيقة فرنسية حول مجازر 8 ماي 1945 من خلال تقرير الجنرال دوفال**. ملتقى مجازر 8 ماي 1945، منظمة المجاهدين، 2009 ص95.

(2)- المرجع نفسه. ص96.

(3)- نفسه. ص97.

(4) - زوزو، عبد الحميد. المرجع السابق. ص234.

يتطابق عما ورد ذكره في المصادر الجزائرية، و لكن الفرق الجوهري يكمن في أن الجنرال "دوفال" يؤكد بأن من بادر بإطلاق النار هم الجزائريون بعد أن رفضوا أوامر المحافظ المركزي للشرطة بوضع اللافتات التحريضية، و حدوث مناوشات بين المتظاهرين المسلمين و الشرطة الفرنسية[1].

و بسبب محاولة هذه الأخيرة جمع تلك اللافتات في هذه الأثناء أطلقت عيارات نارية فحدثت ثورة عارمة، و طورد الفرنسيون في الشوارع و أطلقت عليهم نيران المسدسات و طعنوا بالخناجر فصاح الجزائريون "لنقتل النصارى"[2].

و كذلك هو الحال في عنابة و قالمة، فالمتظاهرون الجزائريون هم الذين بادروا بأعمال التخريب، و بذلك فإنه يلتمس المبررات التي دفعت الفرنسيين إلى قمع الجزائريين و هو على رأسهم بإعتباره قائد القوات الفرنسية في عمالة قسنطينة.

و الملاحظ أن هذا التقرير لا يتضمن تفاصيل الإجراءات القمعية، و لا يؤكد المجازر و الجرائم التي إرتكبها الجيش و الشرطة و فرق الميليشيات، و يكتفي بإشارات عامة لا غير، مثل "القمع كان سريعا و محسوبا"، "إن إسترجاع الأمن يقتضي المطرقة" و بأنه من الضروري القيام بعمليات تطهير لإسترجاع الأسلحة المخبأة[3]. و يركز التقرير على ذكر إستفزازات الجزائريين على الأحداث كما يذكر بدقة عدد الضحايا الفرنسيين من مدنيين و عسكريين، و لا يلقي بالعدد ضحايا الجزائريين، حيث لم يتجاوز عددهم حسب هذا التقرير العشرة تقريبا بينما يشير إلى المئات من الموقوفين[4].

و ختم الجنرال دوفال تقريره هذا إلى الإشارة إلى ضرورة مواصلة عمليات التطهير في المناطق الشرقية و الغربية لإقليم إختصاصه، و ذلك من أجل إسترجاع الأسلحة المخبأة من طرف المسلمين، و هو ما يؤكد تواصل عمليات القمع الرسمي إلى ما بعد شهر ماي 1945، كما كتب إلى رؤسائه في ميتروبول "لقد منحتكم السلام لمدة عشرة سنوات، و لكن يجب ألا ننخدع إذ يجب أن يتغير كل شيء في الجزائر"، و

---

(1)– بوضربة، عمر. المرجع السابق. ص97.

(2)– المرجع نفسه. ص98.

(3)– زوزو، عبد الحميد. المرجع السابق. ص234.

(4)– بوضربة، عمر. المرجع السابق. ص99.

هنا نلمح روح الإنتقام و الكراهية التي كان يوليها الفرنسيون للجزائريين، و جعل هذه المجازر وسيلة للحفاظ على مكتسباتها في الجزائر[1].

و في برقية أخرى بتاريخ 29 ماي 1945 يوصي "دوفال" بالحذر الشديد في إستعمال المدفعية أثناء العمليات، فالغرض المنشود حسب تعبيره هو إعادة الهيبة إلى السلطة و الثقة في أسرع وقت و تحقيق عودة القبائل إلى دواويرها، و أن الهدف ليس تطبيق تكتيك الأرض المحروقة، و لكن الهدف هو الحصول على تسليم الأسلحة كما يصفها أيضا بأنها كانت سريعة و متزنة و لا يذكر تدخل سلاح الطيران إلا ثلاث مرات فأودت بحياة إثنين من الجزائريين و إصابة ثالث بجروح خطيرة، و بخصوص الإعتقالات الإحتياطية فإنها شملت 639 شخصا فقط[2].

و يرى دوفال بأنه من المستحيل معرفة عدد المسلمين الذين سقطوا على إثر إطلاق الشرطة الفرنسية النار عليهم، حيث أن الفرق أثناء الصراع مع الثوار قامت بقتل حوالي 500 إلى 600 مواطن، بينما بسطيف كانوا حوالي 20 قتيلا و آخرون يقولون 40 قتيل، و بذلك ينفي دوفال إرتكاب الفرنسيين جيشا و ميليشيات التقتيل الجماعي و النهب و السلب خلال الأسبوعين الأولين بل حتى أثناء الأسبوع الثالث[3]، و منه فإن دوفال حاول من خلال تقاريره إعطاء صبغة شرعية على القمع و التعليمات القمعية التي قامت بها في 8 ماي 1945 فرنسا، و أنها جاءت كرد فعل على إستفزازات الجزائريين، و ما لم يقله بصريح العبارة و لمح إليه فقط هو أن القمع جاء ردا على تنامي الوعي الوطني الذي برز في عدة تيارات خاصة أحباب البيان و الحرية، و بالتالي فإن دوفال يحمل حزب الشعب و أحباب البيان الجزائري مسؤولية ما وقع.

[1]– بوضربة ،عمر .المرجع السابق . ص99.

[2]– زوزو، عبد الحميد. المرجع السابق. ص235.

[3]– المرجع نفسه. ص235.

ب-توبرت Tubert

في 18 ماي 1945 تم تعيين لجنة رسمية للمباحث بقيادة "توبرت"[*]، حيث قام بتحرير تقرير حول أحداث الثامن ماي 1945، حيث ذهبت اللجنة إلى سطيف صباح الجمعة 25 ماي 1945 م، ثم إنتقلت إلى قسنطينة و بعد ذلك صدر أمر بإيقاف هذه اللجنة من طرف ديغول و العودة إلى الجزائر العاصمة[1].

و حسب توبرت هناك ظروف دفعته للقيام بهذا التقرير أبرزها التعليمات المقدمة للمجلس من طرف الأمن العام من خلال قتل 122 أوروبي من بينهم نساء، و إغتصاب البعض منهن، و تشويه بعض الجثث، و قام بالتطرق إلى الظروف النفسية للجزائريين قبل الأحداث في هذا التقرير، و التي كانت حسبه سببا فيما حدث يوم 8 ماي 1945 خاصة ذلك الصراع النفسي الذي كان بين الفئة الأوروبية و الفئة المسلمة، حيث أكد أن الأوروبيين في غالب الأحيان يجيبون بمصطلحات إحتقار، و أن عبارة السلالة الدنيئة كانت دائما على أسماع الجزائريين و كانوا محط إستهزاء و سخرية من طرف الفرنسيين، و يظهر ذلك خاصة بمنطقة قسنطينة حيث تم التصريح بثلاثة أحداث منها، أنه أعطى أستاذ من منطقة بجاية مثالا مكتوبا عليه الجملة التالية: "أنا فرنسي و فرنسا وطني"، فحول الشباب المسلمون هذا المثال بأنفسهم و كتبوا "أنا جزائري و الجزائر وطني"، و كذلك أستاذ آخر شرح الدرس حول الإمبراطورية الرومانية و حالة العبيد فيها، فأجابه التلميذ "مثلنا نحن"، كما تم إيقاف جولة كرة القدم خوفا من الهيجان[2] الشعبي لأن الفريقين كانا متكونان أحدهما من المسلمين و الآخر من الأوروبيين.

و هنا يلخص "توبرت" الظروف النفسية للجزائريين التي سبقت هذه الأحداث، و يضيف أن الأسباب المباشرة كذلك لهذه المظاهرات ترجع إلى أنها كانت مظاهرات ذات طابع سياسي هدفها تحرير مصالي الحاج و إستقلال الجزائر، و أن مظاهرات الثامن ماي هي الوحيدة التي إنتقلت إلى ثورة شعبية فتحولت إلى المناطق المجاورة، و الأحزاب السياسية و الجمعيات هي التي دعت إلى تلك المظاهرات، و من جهة تم إنشاء مجلسين لدراسة خطاب المسلمين لإسترجاع حقوقهم ليتأخر المجلسين في الإجتماع، كما تم

---

[*]- إعتلى منصب حاكم عام على مدينة الجزائر من 1945-1947 ثم ترقيته في 1947 إلى رتبة لواء ثم مستشار في الإتحاد الفرنسي، توفي في 1971. نقلا عن: جون لوي بلانش، المرجع السابق. ص475.

[1]- سعدي، بوزيان. المرجع السابق. ص28.

[2]- تقرير الجنرال توبرت www.Ldh.france.org

ترجمة خطاب الجنرال "جيرو" و الذي أطاح فيه بالجزائريين و عمليات مطاردة المسلمين قضائيا نهاية 1940 إلى 1941 بمجرد قوله "ضاعت فرنسا، لا ندفع الضرائب لفرنسا بل ندفعها للألمان"، كما أصبح العديد من المسلمين في فرنسا يركزون جل إهتماماتهم على الحالة الإجتماعية التي يعيشها أهاليهم و يتلقون الأخبار من الجرائد، الراديو...إلخ، حيث أصبحوا يقارنون حالتهم مع حالة الأوروبيين التي تختلف في مجالات كثيرة.

و كذلك تشير اللجنة بزعامة "توبرت" إلى الثوران الشعبي حول لقاء فرانسيسكو، حيث تم تسجيل عدة أصوات نقلت أنه سيتم الإحتجاج من أجل المطالبة بإستقلال الجزائر خلال اللقاء أو بعده، و تأكيد فرحات عباس في 29 أفريل أمام الجماهير أنه سوف يؤمن الحرية لكل الشعوب، و أن الشعب الجزائري يمكنه الإستفادة.

ليتطرق بعد ذلك إلى يوم الثامن ماي 1945، حيث يذهب في تقريره أن عدد المتظاهرين قدر ب 7 إلى 8 آلاف مسلم كانوا حاملين للأعلام مع لافتات تحمل كتابات غير مسموحة، و عندما ظهر المتظاهرين أكد مدير الناحية بضرورة نزع اللافتات[1]. فأشار له "فاليير" أن موكب المتظاهرين متكون من 8 آلاف متظاهر، و أن تنفيذ الأوامر سينجر عنه صراع، فأجابه مدير الناحية "سيكون هناك صراع إذا" فأعلن "فاليير" حينئذ مندوب الشرطة المتنقلة "آليتي" بالتعليمات المقدمة، فبدأ بأول حاملي هذه الأعلام و الذي تلقى طرقات نارية من كل النواحي، و يرى من خلال تصريح الأوروبيين و الشرطة و المواطنين الجزائريين أن الصراع إنطلق من تلك اللحظة، و يؤكد "توبرت" أن الثورة الشعبية لم تنطلق إلى المناطق المجاورة إلا عند إنطلاق الصراع بسطيف.

و يتساءل عما إذا كانت تعليمات عدم السماح للمتظاهرين بحمل الرايات كانت من مدير الناحية أو من طرف سلطات عليا؟ و لأنه بعد التعليمات، و التي سماها بالغير مراقبة حدثت تظاهرات أخرى بسيدي بلعباس حملت نفس اللافتات الموجودة بسطيف لكن الشرطة الفرنسية غضت البصر عن ذلك.

و قد ترتب عن هذه الأحداث خسائر حيث قدرتها لجنة توبرت بـــ 102 قتيل أوروبي و 15 ألف قتيل من الجزائريين، و هو أعلى رقم إعترفت به المصادر الفرنسية رسميا، و يكشف أنه من المستحيل معرفة عدد المسلمين الذين سقطوا قتلى على إثر إطلاق الشرطة الفرنسية الرصاص في

[1]- تقرير الجنرال توبرت www.Ldh.france.org

سطيف، و يقتد إدعاء المسلمين الذين زعموا أن الأوروبيين في قالمة قاموا بمجازر دموية، و قاموا بإنتقام شخصي و إعدام بدون شفقة، و أنه تم إعدام حوالي 50 أو 700 شاب، لكن المعركة تم إيقافها قبل ذلك.

و لم يتم تسجيل شكاوي للمسلمين حسب "توبرت" ضد هذه التجاوزات مما يفسر عدم تضرر الأهالي(1).

و يحمل جمعية العلماء المسلمين دورهم في الحوادث لأن العلماء كانوا على صلة بالحركة الإسلامية خارج الجزائر، و أن دعايتهم لا تختلف عن دعاية حزب "أصدقاء البيان و الحرية" التي كانوا ينشرونها في مدارسهم و أناشيدهم، و يعترف بعد ذلك بقوله "أن القمع الدموي للإضطراب كان غلطة كبيرة، فالنزاع الحالي –أي ثورة نوفمبر 1954– قد تولد جزئيا من هذا القمع الأعمى" و بالتالي يعتبر أن إجراءات فرنسا القمعية كانت سببا في ثورة 1954.

و نذهب في الأخير إلى أنه حاول تفسير هذه المجازر على أنها مجرد إضطرابات و أحداث لا أكثر تسببت فيها الأحزاب السياسية خاصة "جمعية العلماء المسلمين و أحباب البيان" و قد ساهمت فيها عدة عوامل كانت تنبأ بحدوثها.

9.3. وثائق جرائم 8 ماي 1945 من خلال أرشيف و متحف ولاية سطيف

يمثل العنصر الأخير من الفصل الثالث و الذي عنوناه ب :وثائق جرائم 8 ماي 1945 من خلال أرشيف و متحف ولاية سطيف العنصر الرئيسي لهذه الدراسة، حيث قمنا بزيارة إستطلاعية لعدة مراكز أرشيف منها :أرشيف ولاية بسكرة، إلا أن هذا المركز لا يحتوي على وثائق خاصة بهذه المجازر، أما مركز أرشيف ولاية باتنة يحتوي على بعض الوثائق المتعلقة بفترة الثورة التحريرية 1954، أما بالنسبة لمركز أرشيف ولاية قسنطينة فقد أفادنا بوثيقة لقائمة أسماء شهداء مجازر 8 ماي 1945.

في حين أن مركز الأرشيف لولاية سطيف و التي تعتبر مسرحا لهذه المجازر الرهيبة، فقد حصلنا من خلاله على بعض الوثائق التي توضح مدى بشاعة هذه المجازر، غير أن هذه الوثائق لا تعتبر كافية لإدانة فرنسا لأنها في معظمها وثائق حسب تصريحات مجاهدين جزائريين، مع العلم أن جل الوثائق المهمة و التي تجرم الإستعمار الفرنسي بحق متواجدة بمراكز الأرشيف بالخارج مثل مركز أرشيف إكس–آن–بروفانس و ذلك من أجل إخفاء جرائمها التي مارستها على الشعب الجزائري منتهكة بذلك جميع القواعد القانونية التي تحكم الحرب آنذاك، و التي يمكن إدراجها ضمن جرائم ضد الإنسانية.

(1)- تقرير الجنرال توبرت www.Ldh.france.org

و على الرغم من قلة هذه الوثائق إلا أننا سعينا جاهدين لإيجاد معلومات شفوية أو مكتوبة، من أجل إبراز حقيقة هذه الأحداث و التي لطالما سعت فرنسا لطمسها .

و من خلال ما تحصلنا عليه سنقوم بشرح بعض الوثائق.

أولا :الملحق رقم خمسة يمثل صورة لأول علم جزائري رفع في مظاهرات 8 ماي 1945 حيث أن الشعب الجزائري خرج في مظاهرات سلمية حاملين للأعلام الوطنية للتعبير عن فرحتهم بإنتصار الحلفاء على النازية، و مذكرا فرنسا بوعودها في حق الشعوب المشاركة معها في الحرب في نيل إستقلالها حسب الميثاق الأطلسي.

ثانيا : الملحق رقم ستة صورة للبطل بوزيد سعال، و هو أول شهيد و رمز من أبطال مظاهرات 8 ماي 1945 حيث إعتدى محافظ الشرطة الفرنسي في مدينة سطيف على بوزيد سعال، وأطلق عليه الرصاص حينما رفض طلبه المتمثل في إنزال العلم الجزائري فأرداه قتيلا فأدى إستشهاد بوزيد سعال إلى إنفجار الشعب الجزائري الذي أقلب هذه المظاهرات إلى حرب دموية.

ثالثا : و هو تسجيل صوتي لحوار قامت به إحدى المصادر الإعلامية، و هي جريدة الشروق اليومية بتاريخ 12 ماي 1945 مع المجاهد الحاج تعرابيت عن أحداث 8 ماي 1945 في سطيف و هو شاهد عيان عن هذه الأحداث و مشارك فيها، حيث صرح هذا الأخير بأنه في يوم الثلاثاء الثامن ماي 1945 أن مدينة سطيف كانت تعيش فرحة إنتصار دول الحلفاء على النازية، و أن سكان المدينة قد خرجوا في مظاهرات سلمية مطالبين فرنسا بتنفيذ وعدها في منحهم الإستقلال حسب ما نص عليه الميثاق الأطلسي.

كما يؤكد الشيخ تعرابيت أن المظاهرات إنطلقت من عين الفوارة أين تلقى مناضلو حزب الشعب تعليمات سرية تقضي بتنظيم مسيرة سلمية يوم 8 ماي.

و تحضيرا لذلك قال المجاهد أن القيادة على مستوى الولاية عقدت إجتماعا خاصا ببيت محمد قنيفي –رحمه الله–أين تم الإتفاق على الشعارات التي ترفعها المسيرة و منها "تحيا الجزائر حرة مستقلة "بالعربية و الفرنسية، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الشعارات تم حملها في مسيرة عيد العمال يوم 1 ماي خفية.

و ذكر المجاهد الصعوبات التي واجهوها في خياطة العلم الوطني، و في اليوم الموعود الثلاثاء المصادف للسوق الأسبوعي للمدينة إجتمع نحو 20 ألف مواطن بالقرب من مسجد أبي ذر الغفاري بحي لنقار، و في حدود الساعة الثامنة و النصف صباحا، و تقدم الجموع ما لا يقل عن 200 كشاف، و إنطلقت المسيرة بإتجاه الشارع الرئيسي لوضع باقة الورود على ضريح الجندي المجهول، مرددة نشيد" حيّوا الشمال الإفريقي "، و في لحظة إنقلب كل شيء، فعند الوصول إلى مقهى فرنسا طالبت عناصر الشرطة الفرنسية من الكشاف سعال بوزيد تسليمها العلم الوطني، و لما رفض أخرج المفتش لفون المسدس و أطلق النار على سعال لتتحول المسيرة إلى مظاهرات عارمة أعطى فيها محافظ الشرطة أوليفري تعليمات لعناصره بإطلاق النار على جميع المتظاهرين، فكانت الحصيلة ثقيلة، حتى أن بعض المصادر تحدثت عن سقوط 100 ألف قتيل، أما المجاهد تعرابيت فقد قال بأنه تعرض للتعذيب 14 يوما كاملة.

رابعا:يمثل الملحق الثامن و التاسع قائمة بأسماء ضحايا مجازر 8 ماي 1945 و صور لخمسة شهداء لهذه الأحداث وهم زيار عبد القادر، سالميش علي، شريدي حميدة، بوزيد الصالح،بولحفاف الذين سقطوا من أجل تحرير الوطن.

خامسا: الملحق العاشر عبارة عن وثيقة موجودة بمتحف المجاهدين لولاية سطيف و التي تمثل تصريحات لشاهد عيان عن هذه الأحداث و الذي وصف لنا الوضع العام لهذه المظاهرات قبل أن تتحول إلى مشاهد لفيلم رعب دموي كان البطل فيه العدو الغاشم فرنسا و الضحية شعب أبي أراد الدفاع عن حقه في الحرية و الإستقلال .

سادسا: الملحق الحادي عشر يمثل صور لمشاهد مجازر 8 ماي 1945،تحمل صورا لضحايا هذه المجزرة التي لم تستثني أحدا، شيوخ، رجال و نساء،و أطفال عزل،ذنبهم الوحيد أنهم طالبوا بحقهم في حياة كريمة و شريفة لكن فرنسا لم تعترف بهذا الحق.

إن الوثائق التي قمنا بعرضها تؤكد على وحشية الجرائم التي إرتكبها الإستعمار الفرنسي في شهر ماي 1945 تعبر عن حقد دفين تجاه شعب أعزل كما أنها تكشف عن المؤامرة الإجرامية الكبرى التي دبرتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية ضد الشعب الجزائري، و ما يثبت ما نذهب إليه هو تلك الإستعدادات الهائلة للقوات الفرنسية التي كانت تنتظر الأوامر للهجوم على الجزائريين في كل من مدينة سطيف و قالمة و خراطة، و هذا يؤكد أن تلك الإدارة على علم تام بما ينوي الجزائريون فعله من القيام

بمسيرات لمطالبة الفرنسيين بالوفاء بوعودهم بعد إنتصارهم على النازية، لكن الغزاة كان لهم تخطيطا آخر يتمثل في إستغلال تلك المسيرات السلمية و تحويلها إلى مذابح جماعية لتحقيق جملة من الأهداف نذكر مثلا الأماني الوطنية للشعب الجزائري خاصة بعد إنتشار الأفكار التحررية في العالم و المنادية بالحرية و الإستقلال للشعوب المستعمرة.و محاولة إعادة الإعتبار للجيش الفرنسي الذي لا زال يتجرع مرارة الهزيمة و النكسة من جراء الهزائم التي تعرض لها على أيدي الألمان في الحرب العالمية الثانية.

كذلك محاولة فرنسا إرهاب بقية المستعمرات و إظهار قوتها حتى لا تتجرأ و تطالب بحريتها و إستقلالها.إن هذه الأهداف هي التي كانت وراء إرتكاب فرنسا لتلك المذابح الهمجية في حق الجزائريين شكلت صورة دموية رهيبة تفننت القوات الإستعمارية في رسمها .

و بناءاعلى ما سبق نستنتج أن لمراكز الأرشيف دور هام في إثبات جرائم الإحتلال الفرنسي، والتي تدين الإستعمار الفرنسي، و إخراج الحقيقة إلى النور و التي لطالما سعت فرنسا لإخفائها .حيث أن معظم الوثائق التي تؤكد إدانتها موجودة في مركز الأرشيف الفرنسي والتي تمنع الجزائريين الإطلاع عليه خوفا من أن تكشف جرائمها و التي تعد ضمن جرائم ضد الإنسانية و محاولة تقزيم أمجاد أبطالها.

و في الأخير نتوجه بندائنا إلى الدولة الجزائرية و الجهات المسؤولة بالحفاظ عن الأرشيف، إلى العمل على إستعادة أرشيفنا الوطني المتواجد بالخارج، من أجل الكشف عن العديد من الحقائق التي لا تزال في طي الكتمان و أسيرة مراكز الأرشيف الأجنبية.

خلاصة الفصل الثالث

إن دراسة تاريخ الجزائر، و سياسة التي طبقها الإستعمار الفرنسي على الجزائريين، نصل إلى نتيجة واحدة و هي أن فرنسا قد عملت كل ما في وسعها لإذابة الشعب الجزائري و قلع هويته من جذورها.

و قد تبين هذا من خلال دراستنا لمجازر 8 ماي 1945، بأن فرنسا لم تجد وسيلة قمعية و إلا إستخدمتها للقضاء على أية محاولة لتشويه الجزائريين المطالبين بأدنى حقوقهم، فقد زرعت الرعب و الجوع بين جموع الجزائريين، وتيقنوا بأن الإستعمار لا لون و لا طعم له، سوى لون الدم و طعم الألم و الجوع .

حيث أن دراسة مجازر8 ماي 1945 من خلال الوثائق و الأرشيفات التي تحتويها مراكز الأرشيف، تبين لنا مدى فضاعة الجرائم المرتكبة في حق الجزائريين من خلال الصور و روايات الأشخاص الذين عايشوا هذه الأحداث و كان لهم دور فعال فيها، من هذا المنطلق يتبين لنا دور الوثائق

الأرشيفية، التي هي فعلا أداة فعالة في إثبات جرائم الإستعمار الفرنسي في الجزائر عامة و مجازر8 ماي1945 خاصة التي لا زال الكثير من الحقائق مختفية في مراكز الأرشيف الفرنسية.

خاتمة

تعد مجازر 8 ماي 1945 من المواضيع التي أسالت الكثير من الحبر و نالت حظها من إهتمامات كتاب و مؤرخين في تاريخ الجزائر المعاصر، كما تعتبر فصل من فصول الصراع المرير بين الشعب الجزائري الأبي التواق إلى الحرية و الإستقلال بزعامة نخبة من الوطنيين الذين أخذوا على عاتقهم النضال و الكفاح و السهر على توعية الجماهير و تهيئتها لساعة الحسم و الإدارة الإستعمارية المتغطرسة و الرافضة للإعتراف بحقه في تقرير مصيره، و التي كانت تقابل مطالب الجزائريين المشروعة بالقمع و الإضطهاد و التجاهل تارة و بالوعود الكاذبة و الإصلاحات التافهة تارة أخرى،و خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى النتائج التالية

منذ الإحتلال الفرنسي للجزائر إلى غاية الإستقلال، يلتمس الدارس التاريخي الترابط بين الأحداث والتفاعل بين الأجيال، فالحرب إن كانت لها سلبياتها إلا أن لديها إيجابياتها،تتمثل خصوصا في بث الروح التحريرية لدى الشعوب المستضعفة وأحسن مثال على ذلك مجازر 8 ماي 1945 الدموية التي أكدت أن كل ما سلب بالقوة لابد أن يسترجع إلا بالقوة.

فأحداث الثامن ماي لم تأتي عفوا بل هي تسلسل تاريخي فرضته الأحداث المتتالية وحتمية ظروف الحرب والتوعية الوطنية الجديدة، ومن أجل إثبات صحة هذه الحقائق، تعتبر مراكز الأرشيف أداة فعالة في إثبات ذلك من خلال الوثائق التي تحتويها، و دليل قاطع على وجودها .

إن النماذج التي إستعرضناها سابقا عن سجل الجرائم الفرنسية في الجزائر،تؤكد بصورة لا تدع مجالا للشك مدى فضاعة وهمجية المخطط الإجرامي المنظم الذي طبقته السلطات الفرنسية على الشعب الجزائري لتطبيق عليه برنامج إبادة عن طريق التعذيب أو القتل أو التشريد.

وتعد جرائم مجازر الثامن ماي، جريمة دولة إرتكبتها في حق شعب أعزل من السلاح ذهب ضحيتها ما يزيد عن 45 ألف جزائري، وقد عمدت الحكومة الفرنسية إستعمال القوة والعنف لتحطيم هذه الحركة.

مجازر 8 ماي 1945 تاريخ كتبته فرنسا بدماء الشهداء، ووصمة عار في وجهها ووجه مجرميها في حق أبرياء عزل وأطفال، وشيوخ ونساء لا حول لهم ولا قوة.

الإختلاف الكبير في رواية الأحداث بين النظرة الكولونيالية و المحلية إذ أن الجزائريين حملوا فرنسا مسؤوليتها، أما الكتابات الفرنسية عن هذه الحادثة فقد جاءت مشوشة و غير منصفة و متناقضة و إتصفت بنوع من الذاتية و حملت مسؤولية ما حدث بالدرجة الأولى إلى حزب الشعب الجزائري.

إن الوثيقة أساس كل البحث التاريخي فلا تاريخ بدون وثيقة وإن التأريخ لجرائم فرنسا في 8 ماي 1945 خاصة وتاريخ الثورة الجزائرية عامة يستوجب العودة لشهادة المعاصرين لهذه الأحداث وذلك لغرض مقارنتها بما ورد في التقارير الفرنسية التي تتجنب بشكل كبير الموضوعية وبالتالي التأكد من توافق هذه الوثائق مع حقيقة ما جرى.

في نهاية معالجتنا لهذا الموضوع تبين لنا همجية الإستعمار الفرنسي ضد الجزائريين و ذلك على مستوى دراسة الوثائق و الأرشيفات ذات العلاقة بجرائم 8 ماي 1945، غير أن هذه الدراسة غير كافية لإدانة الإستعمار مع العلم أن الوثائق التي تدين الإستعمار على جرائمه المرتكبة ضد الجزائريين لا تزال محجوزة في الأرشيفات الأجنبية ، فنرجوا العمل على إسترجاع تاريخنا الذي لا تزال الكثير من حقائقه مجهولة لدى الشعب الجزائري.

الملحق الأول:صورة عيسى الشراقة



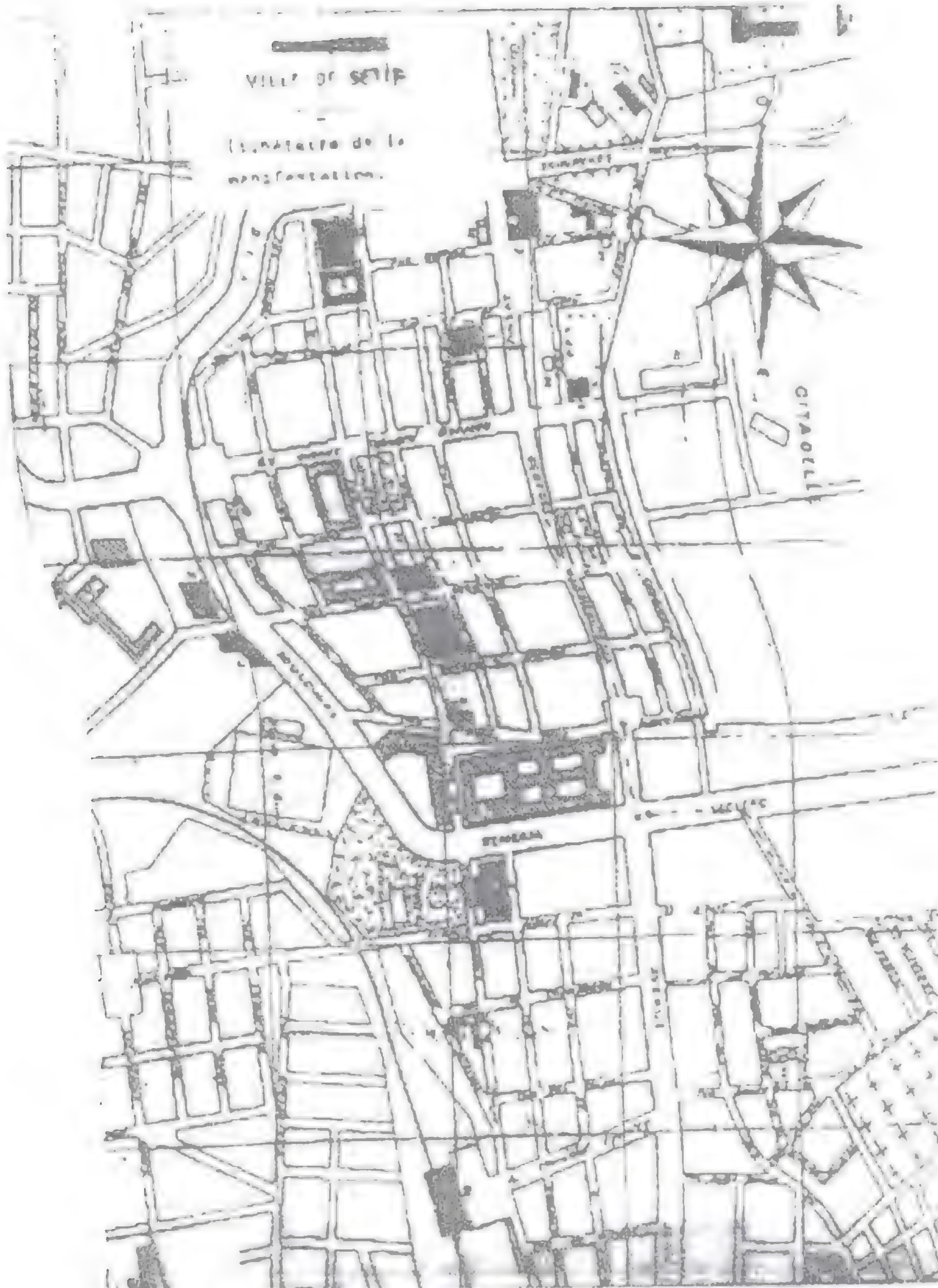
المجاهد عيسى شراقة هو من مواليد ربيع 1922 بحي المستقبل الشـــعبي (بيرقاي حاليا) بولاية سطيف ، و لقد كان من ابرز أعضاء حزب الشعــب فناضل في صـــفوفه ، و كانت مهمته بالأساس توصيل المهام إلى زملاء النضال ، و لقد كان مكان الالتقاء في منزل احدهم بحي لانقار.

و عيسى شراقة هو أول من رفع الراية الوطنية بمظاهرات 8 مـــاي 1945 بسطيف ، و أيضا يعتبر من أول الملتحقين بحزب جبهة التحرير الوطني بولاية سطيف .

و لقد ناضل و كافح ، وكان دائما رافضا لفكرة الاستعمار و حتى قبل 8 ماي 1945 ، و لا يزال على قيد الحياة لغاية كتابة هذه الأسطر.

صورة مأخوذة من أرشيف ولاية سطيف

الملحق الثاني : مخطط مظاهرات بمدينة سطيف



صورة ماخوذة من متحف ولاية سطيف

الملحق الثالث

جدول بياني يوضع أهم المنجزات التاريخية حول مجازر 8 ماي 1945 بولاية سطيف

الرقم	البلدية	عدد الشهداء	عدد المحكوم عليهم بالاعدام	عدد المساجين	عدد قتلى العدو	المشلئر المحروقة	المنازل المحروقة	جنسية جيوش العدو
1	عين الكبيرة	68	10	111	15	06	70	فرنسية سنغالية و مغربية
2	بو عنداس	123	07	15	15	13	335	فرنسية برتغالية
3	عين عباسة	84	لا شيء	–	02	04	20	برتغالية+فرنسية مغربية
4	بني عزيز	159	07	06	04	11	262	فرنسية نيجيرية برتغالية مغربية
5	بابور	109	–	–	لا شيء	01	601	فرنسية برتغالية
6	بوسلام	02	–	لا شيء	لا شيء	02	20	فرنسية
7	أولاد عدوان	13	لا شيء	لا شيء	لا شيء	02	65	برتغالية
8	بني نتبانة	لا شيء	03	02	لا شيء	لا شيء	لا شيء	فرنسية
9	سطيف	21	05	–	29	–	–	فرنسية
10	بئر حدادة	15	لا شيء	12	لا شيء	لا شيء	05	برتغالية مغربية

11	جميلة	10	09	12	لا شيء	03	159	برتغالية فرنسية
12	بني وسين	02	–	–	امرأة يهودية	قرية مغراوة	6 منازل	فرنسية
13	عين ولمان	3 من البدو الرحل	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء
14	الواجة	02	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء
15	البلاعة	02	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء
16	عين أزال	لا شيء	لا شيء	لا شيء	معمر فرنسي قتل بسطيف	لا شيء	لا شيء	لا شيء
17	مزلوق	02	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء	لا شيء
18	حمام قرقور	07	–	18	–	–	–	فرنسية برتغالية
19	عين السبت	30	واحد هو طوبال بوخريصة	21	10	08	250	فرنسية برتغالية
20	عين الروى	40	–	–	–	05	250	فرنسية برتقالية

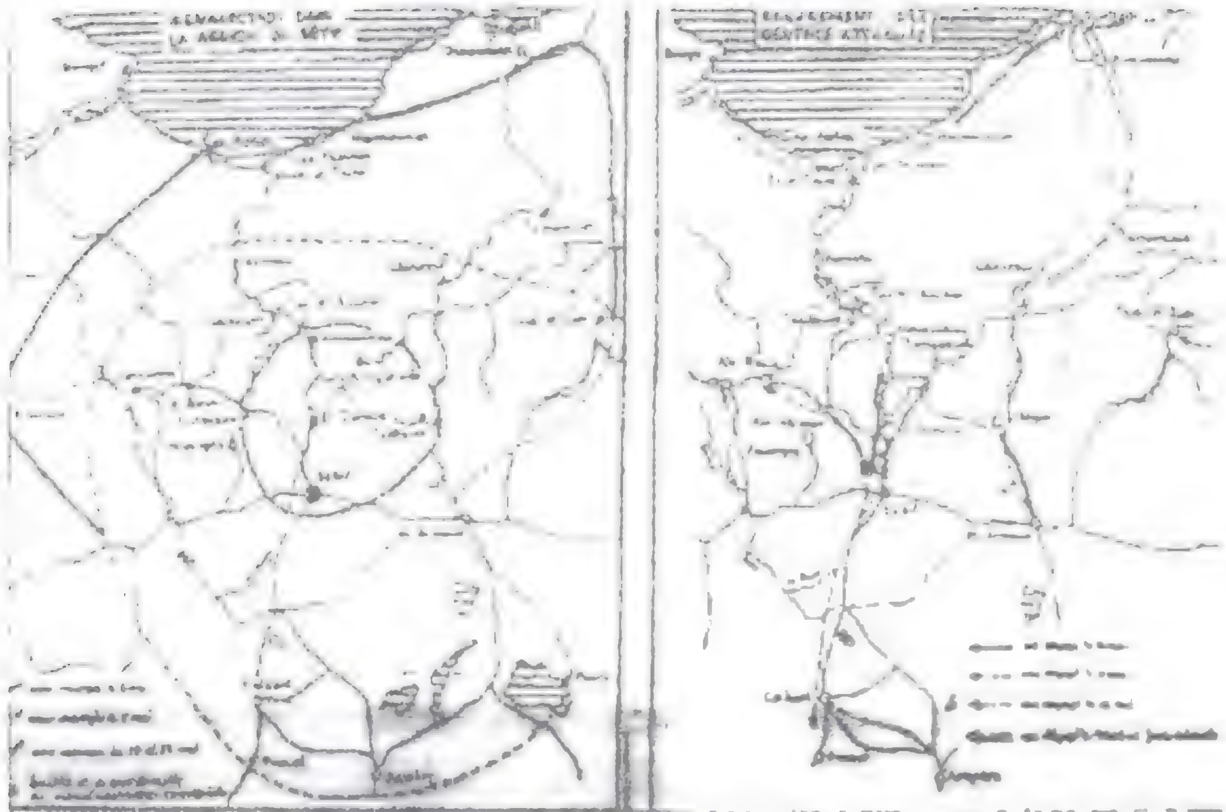
21	الحامة	01	–	–	–	–	لا شيئ	
22	بني فادة	24	–	38	–	04	86	برتغالية فرنسية
23	حمام السخنة	2 رحل	–	–	–	–	–	فرنسية
24	الطابة	01	–	–	–	–	–	فرنسية
25	التلة	01	–	–	–	–	–	فرنسية
26	تيزي نبشار	22	15	09	01	–	–	برتغالية و متعددة الجنسيات
27	أورسيا	12	02	06	01	01	أم تركية	فرنسية برتغالية
28	واد البارد	15	–	–	05	03	10	قوات التحالف للفيفا الأجنبي
29	صالح باي	4 من البدو الرحل	–	–	–	–	–	برتغالية
30	أيت تيزي	24	–	–	–	06	160	–
31	بوقاعة	–	–	–	03	01	07	برتغالية
32	تالة إيفانس	03	–	03	–	–	–	برتغالية فرنسية
33	سرج الفول	55	–	–	–	–	–	–
34	عموشة	35	11	10	–	04	63	–
35	الدهامشة	03	–	02	–	01	05	فرنسة مالية
36	ذراع قبيلة	12	–	25	–	–	–	–

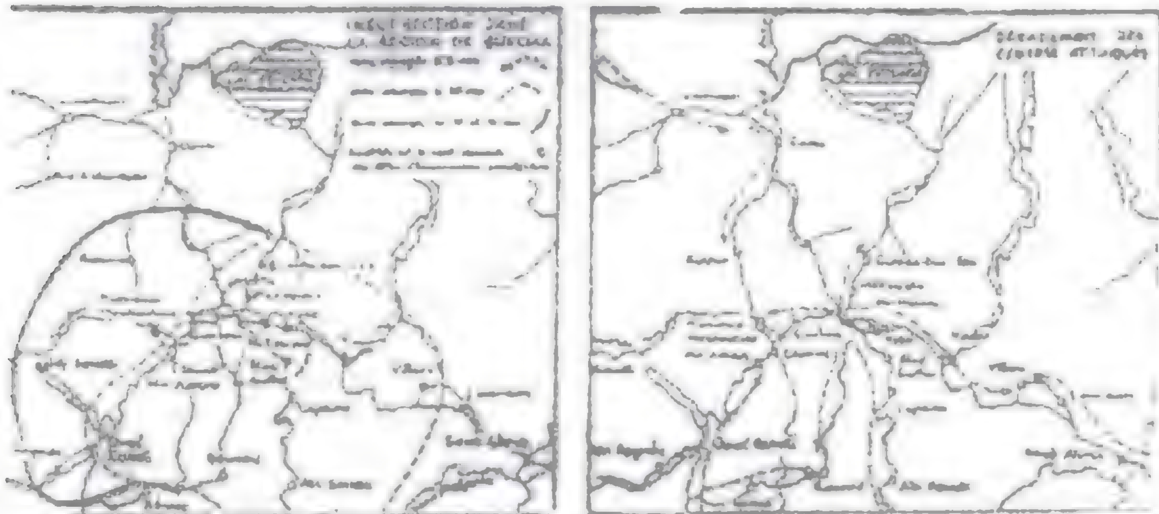
37	فجال	05	–	25	–	02	06	سنغالية فرنسية
38	أولاد صابر	05	–	الكبير	–	02	06	سنغالية نرتة
39	معاوية	17	–	–	–	06	30	سنغالية
40	العلمة	–	–	–	–	–	–	–
41	بني ورتيلان	12 منهم 10 رجل	–	–	–	–	–	–
42	ماوكلان	01	–	–	–	–	–	–
43	بازرسكرة	950	71	310	78	91	2784	–

[1]

[1] وثائق مديرية و منظمة المجاهدين لولاية سطيف.

الملحق الرابع : مظاهرات في مدينة سطيف وقالمة والتدخلات العسكرية





صورة مأخوذة من متحف ولاية سطيف

الملحق الخامس : صورة لاول علم رفع في مظاهرات 08 ماي 1945



مأخوذة من المتحف الوطني لولاية سطيف (بتصرف من الباحث)

<u>الملحق السادس : صورة البطل بوزيد سعال</u>



صورة مأخوذة من أرشيف ولاية سطيف (بتصرف من الباحث)

<u>الملحق السابع :</u> قائمة أسماء الضحايا لمجازر 8 ماي في منطقة سطيف

[illegible]
[illegible] Mohamed Djebel-Alouf
[illegible] Taleb ben Amar Ain-Beloul
[illegible] Ahmed ben Taleb Bechetta
Ain-Beloul
[illegible] El Hadj [illegible]
[illegible] Mohamed Oued-Maiz
[illegible] Abderrahmane Oued-Maiz
[illegible] Ali ferme ben Tabouche
[illegible] [illegible]
[illegible] Saïd ferme ben Tabouche
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ferme ben Tabouche
[illegible] Larbi ferme benTabouche
[illegible] Saïd Oued-Maiz
[illegible] Messaoud Oued-Maiz
[illegible] Saïd Oued-Maiz
[illegible] Ali [illegible] Ben Tabouche
[illegible] Messaoud ferme ben Tabouche
[illegible] Larbi ferme ben Tabouche
[illegible] Ahmed Ain-Defla
[illegible] Amar Oued-Maiz
[illegible] Belgacem Oued- Maiz
[illegible] Arbai Oued-Maiz
[illegible] Ahmed Oued-Maiz
[illegible] Lakdar Ain-Defla
[illegible] Belkacem Ain-Defla
[illegible] Abdelah ben Messaoud Medjaz-
Amouri

[illegible] Mohamed Ain-Defla
[illegible] Saïd Oued-Abrid
[illegible] Ali
[illegible] Allaoua
[illegible] Saad Djebel-Allouf
[illegible] M'Talcn
[illegible] Abdelhamid
[illegible] Mohamed Medjez-Amouri
[illegible] Lakhdar Medjez Amouri
[illegible] Lakhdar
[illegible] Aissa 8 rue [illegible]
[illegible] Belgacem rue d'[illegible]

[illegible] Bouffar
[illegible] Boulares Bouffar
[illegible] Messaoud Boufar
[illegible] Said Bouffar
[illegible] Ahmed Bouffar
[illegible] Ali Bouffar
[illegible] Said Bouffar
[illegible] Lhachemi Bouffar
[illegible] Amor Medjez Amouri
[illegible] Amor ben Taher Medjez Am[illegible]
[illegible] Abdelli[illegible] ben [illegible]
Medjez Amouri
[illegible] Salah ben [illegible]
Medjez Amouri
[illegible] [illegible] Lahmadi
Medjez Amouri
[illegible] Hadji ben Lahmadi
Medjez Amouri
[illegible] [illegible] ben Mohamed
Medjez Amouri
[illegible] [illegible] ben Mohamed
Medjez Amouri
[illegible] [illegible] ben [illegible]
Medjez Amouri
[illegible] [illegible] Oued [illegible]

CHERGUI Larbi
CHOUARBA Ahmed
CHARIF Ahmed
CHARIF Taleb
CHERIDA Ahmed Rue Mogador
CHEKRA Mohamed Rue Mogador
CHOUAINI Mohamed ZI Rue St Louis
CHARIF Madani
CHARIF Amar
CHORFI Belgacem Rue Bélisaire [illegible]
CHERICHENE Salah
CHOUAF Jemooli
CHEHATA Mahmoud Rue du Cadi
CHIBE Mohamed Salah Rue Duquesne
CHIRIDI HIADRY
CHIRIDI Ali
CHAFFAI Abdelmajid Rue Bélisaire
CHOUARFA Ahmed
CHERAFIA Mohamed Salah
CHOUISI Tayeb
CHIGUHIB Hadj Ahmed
CHARIF EL-Hadi
CHOUINI Hadj Ahmed
CHOUINI Foudil
CHIGUHIB Larbi
CHIGUHIB Amar
CHARIF Mohamed
[illegible] Ahmed

[illegible] Ahmed R.Négrier
[illegible] Mohamed
[illegible] Tayeb
[illegible] [illegible]
[illegible] Moussa
[illegible] [illegible]
[illegible] Amar Cité indigène
[illegible] Mohamed
[illegible] Hocine R.Barbrousse N°6
DAHALI Saci R.Mogador
[illegible] Abderrahman Av de la gare
[illegible] Salah
DAHEL Amar
[illegible] Ahmed R.Duquesne
DAHEL Cherif
DJELLAL Mohamed Cité de l'abattoir
[illegible] Abdallah 10R.Duquesne
DAHEL El San Messaoud R.Duquesne 3
[illegible] Moussa R.Bélizaire 10
DJ[illegible] Mohamed R.Mogador 34
DJ[illegible] Salah R.Duquesne
[illegible] Tayeb
[illegible] Mostapha
-DOUGHAN [illegible]
DIAF Moussa Av de la gare
[illegible] Amar 5R.St-Ferdinand
[illegible] Hocine
[illegible] Mohamed Oued [illegible]
[illegible] Salah
DADOU Saïd Bentaloucne
DOUGHMAN [illegible]
DJAFFAR Ahmed
DJIAR Salah B.Ahmed
[illegible] Ahmed B.Tahar

[illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] Moussa Ae de la gare
[illegible] Amar [illegible].St-Ferdinand
[illegible] Boudina
[illegible] Mohamed Oued Zekhoun
[illegible] Salah
DAHOU Salé Bentabouche
[illegible] Hamadi
DJAFFAR Ahmed
DJIAN Salah [illegible]
[illegible] Ahmed [illegible].Tahar
DAFRI DAFRI 37R.Mogador
DAFRI Allaoua Ferme Fingal
[illegible] Ali 84 R.D'announa
[illegible] Mohammed Lakdar R.Négrier
BRAIMI Rachid R.Duquesnet
[illegible] Abderrahman Ae de la gare
[illegible] Moktar
[illegible] Ahmed
BIFLI Mohamed r.Bélizaire
[illegible] Salah b.Said
DAFRI Ali R.Jugurtha
DJ[illegible] Ali
[illegible] Lakhdissi
Mme DAFRI Zohra R.Mogador

II

[illegible] Massaoud r.les Numides.

F

FAR[illegible]I Mohamed R.Duquesne
F[illegible]ANF Salah R.D'announa
FA[illegible]IA [illegible]ranim Rte de Millésimo
F[illegible]NICHE Said
FA[illegible]S Aissa
FA[illegible] Aissa Bentabouche
FARJAL [illegible]idoun
FARA[illegible] Messaoud Oued Skhroun
FARAH Abdallah r.Des Jardins
F[illegible]A Mohamed 28R.Combattants
F[illegible]ALI Hamoud
FA[illegible]AN Chérif
FA[illegible]AL Mohamed Lakdar
[illegible]ADAL Abdelhafid.

FAIDI Abdelkrim [illegible]
FERHAT Ali Oued-[illegible]
FARAH Amar Oued Skro[illegible]
FARAH [illegible]ad Oued Skro[illegible]
FARAH [illegible] Oued S[illegible]
FARA[illegible] [illegible] Oued Skro[illegible]

G

GADOUM Aramache
GHAFAR Slami
GH[illegible]ANI Mohamed
GH[illegible]ILA Amar R.Scipion
[illegible] Salah Duquesne
GHADJATI Allaoua
GHAIA Mohamed
GH[illegible]AR Khélifa R.Mogador
GHA[illegible]LI Sebti
GHA[illegible]JATI Ahmed
GAITA[illegible] Laid
G[illegible]DI[illegible]I Rébahi
GOUADJ Ahmed
[illegible].Mohamed Salah dit Grinida I7 R.Négrier
G[illegible]I Amar [illegible].Méziane [illegible]R.Duquesne
G[illegible]IA Belkacem R.D'aNNouna
G[illegible]I Boutara
GA[illegible]I Bachir
G[illegible] Mustapha
G[illegible] Messaoud
GHAM[illegible]I Ahmed Rte Millesimo
GH[illegible] Messaoud
[illegible] Moktar
G[illegible] Moussa
G[illegible]LANI Abdallah
G[illegible] Chérif Rte Millésimo
GA[illegible]AS Larbi R.Scipion
G[illegible]LI Hamana R.Scipion
[illegible]I Rejam [illegible]I Guessouri
[illegible]ANI Mohamed

GH[illegible] Guelm[illegible]
G[illegible] Salah
GHO[illegible] [illegible]
GHOU[illegible] [illegible]d
G[illegible] [illegible] Ferme [illegible]
GA[illegible] [illegible] Oued-[illegible]
GUE[illegible] Abdellah [illegible]
GHO[illegible]ANI Hocine Oued[illegible]
GUE[illegible]IL Tayeb Ain Teb[illegible]
GHRIB Lamri Guelma
G[illegible] Mohamed Ain[illegible]
G[illegible]ANI Mohamed Ain[illegible]

H

[illegible]I Ladj Guelma
[illegible] Mohamed
[illegible]I Amar
[illegible] Belgacem
[illegible] Mohamed Rue Mogador
[illegible]S Mohamed Salah Rue Belizaire
[illegible] Tahar Rue de Millésimo
[illegible]I Ahmed
[illegible] Ali Rue Mogador
[illegible]S Mohamed Rue St Louis
[illegible]I Ahmed Rue Duquesne N° 2
[illegible] Abdelkader 25 Rue D'Announa
[illegible] Moktar ferme école indigène
[illegible]I Sebti 45 cité indigène
[illegible]I Mohamed Rue Barberousse
[illegible] Ahmed Rue St Louis
[illegible] Mohamed
[illegible] Amar
[illegible]I Lakhdar 6 Rue du Cadi
[illegible] ben Tahar ferme Zara
[illegible]I Ahmed cité indigène
[illegible] Tahar
[illegible] Belizaire
[illegible] Amar
[illegible]I Abdelkader R.Mogador 42
[illegible] Laid Tayeb
[illegible]I Mohamed R.DEs Jardins
[illegible]I Lakhdar
[illegible] Salah
[illegible] Said
[illegible] Youcef R.Négrier
[illegible] Mabrouka
[illegible] Achour
[illegible] Belgacem
[illegible] Messaoud
[illegible] Tahar
[illegible] Tahar
[illegible] Amar Ferme école
[illegible] Mohamed b.Ali Ferme Sultana
[illegible] Mohamed Ferme Bentrad
[illegible] Mohamed
[illegible]I Ameur Rte Millésimo
[illegible]

HAOUES Amar
HOUMER Mohamed
HAMDATNI Amar
HARRIDI Amar
HARRILI Ahmed
HAIDI Touami
HAMDATNI Mohamed
HAOUJA [illegible]
HAOUJA [illegible]
HAOUDA [illegible]
HADRI [illegible]
HAGUIBI [illegible]
HAMRITI [illegible]
HERIDI [illegible]

HAMLAOUI [illegible]

HLASSI [illegible]
HADJ [illegible]
[illegible] Ali [illegible]
HOUAFI [illegible] Ain-Defla
HARDAOUI [illegible] ferme [illegible]
[illegible] Abdellah fer[illegible]
HOUAFI Amar Ain-Defla
HOUAFI Aissa Ain-Defl[illegible]
[illegible] Abdellah S[illegible]
[illegible] Mohamed [illegible]
[illegible] ben Bak[illegible]

HAMSSOURI Tahar ben [illegible]

HARRIDI Ahmed ben [illegible]

HARRIDI Amar ben [illegible]

[illegible]I Ahmed ben Mo[illegible]

HAMOUCHE Laid rue [illegible]
HAMZA Mohamed
HAMMI Mohamed Ai[illegible]
HENACH Aziz [illegible]
HARIDI Ahmed Ai[illegible]
HARIDI Tahar Ai[illegible]
[illegible]

K

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] R.Negrier
[illegible] R.Des Jardins
[illegible] R.Barberousse
[illegible]
[illegible] Lakhdar R.Barberousse
[illegible] R.Mogador
[illegible] Ali R.Mogador
[illegible] Lakhdar Bd de la Gare
[illegible] Amar
[illegible] Hamed R.Des Jardins
[illegible] Amar
[illegible]
[illegible] Ali R.St-Louis
[illegible] Av de la Gare
[illegible] Messaoud R.St-Louis
[illegible] R.Roma
[illegible] b.Salah Ferme Jara
[illegible] Ferme Jara
[illegible] b.Messaoud Ferme Jara
[illegible] R.Duquesne
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] Mohamed Salah
[illegible]
[illegible]
[illegible] Tahar
[illegible] Ain Defla
[illegible] Ahmed [illegible]
[illegible] Messaoud Ain Bouteldjine
[illegible] Ain Bouteldjine
[illegible]
[illegible] Belgacem Ouled-Harrid
[illegible]
[illegible] M'bili Ain-Defla
[illegible] Amar
[illegible]
[illegible] Ain Defla

L

[illegible] Jamal
[illegible] Mohamed Salah R.Negrier
[illegible] Mohamed R.Mogador
[illegible] Mohamed R.Medjez-Amar
[illegible] Ali R.Pyramides
[illegible] Ali
[illegible]
[illegible]
[illegible] R.Des Jardins
[illegible] Mohamed b.Ahmed
[illegible] R.Duquesne
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] Amar
[illegible] Ali Ain Defla
[illegible] ferme [illegible] Bezina
[illegible] Messaoud [illegible]
[illegible] Ain Nechma
[illegible] Ahmed cite indigène
[illegible] cite indigene
[illegible] Ain Defla
[illegible] Ain Defla

[illegible]OUK [illegible]
[illegible] Taleb
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]LOG [illegible] Ali
[illegible] R. des Combattants
[illegible] Oued-[illegible]noun
[illegible] M'Barek R.Mogador
[illegible]AKI [illegible] R.Bélizaire
[illegible] Mahmoud R.Des Jardins
[illegible] Chérif
[illegible] H[illegible]aze
[illegible] [illegible]rraoui
[illegible] Salah R.barberousse
[illegible] Mohamed R.Barberousse
[illegible] [illegible]
[illegible] Brahim
[illegible]AMI [illegible]mar R.Bélizaire
[illegible] Brahim R.des Combattants
[illegible] Lakhdar
[illegible] Salah R.du Caid
[illegible] Salah R.St-Louis
[illegible] Amor R.Nigrier
[illegible] Tayeb
[illegible] Amor R.Caton
[illegible] Mohamed
[illegible] Mahmoud
[illegible]
[illegible] Medjez-Amouri
[illegible] Medjez Amouri
[illegible]

[illegible] ben Belkair R.Des Jardins
[illegible] Mohamed Cité Indigène
[illegible]
[illegible] 5 R.St-Louis
[illegible]acem R.Barberousse
[illegible] R.Des Jardins
[illegible] Mohamed R.Mogador
[illegible] SADI Hamed
[illegible]
[illegible] Mohamed R.St-Louis
[illegible]I Mohamed Salah R.Barberousse
[illegible] R.Barberousse
[illegible]
[illegible] Ali
[illegible]
[illegible] Ferhat R.Jugurtha
[illegible]
[illegible]
[illegible] Salah
[illegible] Abdellah
[illegible] Salah
[illegible] Mabrouk

Merzoug Mabrouk ferme Tabouche
[illegible] Mabrouk Medjez Amouri
[illegible] Ahmed Djebel Alouf
[illegible]JI Brahim Oued [illegible]
[illegible] Mohamed Oued [illegible]
[illegible] Guelma
[illegible] Seghir
[illegible] Mohamed Ain Defla
[illegible] Lakhmissi Ain Defla
[illegible]
[illegible] Allaoua
[illegible] 1 rue Caton
[illegible] Ain Defla
[illegible] Ain Defla
[illegible] Ain Defla

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] Kouider
[illegible] Mohamed [illegible] R.Mogador
[illegible] Amor
[illegible]
[illegible] Mohamed
[illegible] Mohamed
[illegible] Merzoug R.D'Announa
[illegible] Cité Indigène
[illegible] Mohamed R.Nigrier
[illegible] Tahar
[illegible] R.Caid
[illegible] R.Nigrier
[illegible] Mohamed
[illegible]
[illegible] R.St-Louis
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] R.des Jardins
[illegible]

[illegible] ferme Tabouche
[illegible] Tahar Ain Defla
[illegible]
[illegible] Medjez-Amouri

O

[illegible]YENI Rabah ferme ben T[illegible]
[illegible]I Brahim Ain Defla
[illegible] M'Barek Ain Defla
[illegible] Mohamed Ain Defla
[illegible]

[illegible] Ali

[illegible] Ahmed Rue du [illegible]

[illegible]

[illegible] Fatma Rue Bélisaire

[illegible] Ahmed

[illegible] Djelloul Hadj M'barek

[illegible] Mohamed

[illegible] Ahmed

[illegible] Saïd

[illegible] Mohamed

[illegible] Bachir

[illegible] Saïd

Benjedou Ali

[illegible] Larbi

[illegible] Mohamed

BRAIMI Mohamed

[illegible] Rachemi

[illegible] Ali

[illegible] Abdallah

[illegible] Ambark

[illegible] Messaoud

[illegible] Salah

[illegible] Salah Rue Saint Louis

[illegible] Amar

BENSAADA Amar Rue du [illegible]

BOUDJEMEN Mohamed Medj-Amouri

[illegible] Saci

[illegible] Messaoud

[illegible] Abdelmadjid

[illegible] Ahmed

[illegible] Ali

[illegible] Chérif

BOUCHIDAK Tayeb

BOUCHIDAK Amar

[illegible] Saïd

[illegible] Tahar





وثائق متحف ولاية قسنطينة(بتصرف من الباحث)

الملحق الثامن :



وثيقة موجودة بمديرية الوثائق لولاية قسنطينة

الملحق التاسع :

Les massacre de mais 1945 a setif :

8 h. 15 - 8 h. 30 : Le cortège s'ébranle Par la rue d'Angleterre puis celle du 3[e] zouave , il débouche sur la principale artère centrale de Sétif : l'avenue Georges Clémenceau , Quelques deux cents scouts ouvrent la marche , en tenue Juste derrière eux , viennent les porteurs de la gerbe de fleurs Derrière ceux-ci , suit la masse de manifestants estimés entre 8 et 15 000 hommes , barrant toute la largeur de l'avenue et s'allongeant sur plusieurs centaines de mètres , Paysans, ouvriers agricoles, fellahs. khammes. petits propriétaires en forment certainement la majeure partie En tête les drapeaux des Alliés sont déployé: français. anglais. américain et russe ainsi que des pancartes portant ces inscriptions : "Lifterez lvlés sali". "Vite A'Algérie libre", "A lSas le-co onialisme". "Nous voulons être vos égaux" et "vive la charte d s l'Atlque" En cours de route , le drapeau nationaliste est brandi. ail milieu des autres. Il est très probable que ce fût le même drapeau que l'actuel . Un jeune scout de 22 ans, peintre de profession. portant veste blanche, avance avec. Des motocyclistes de la police vont et viennent. surveillant la marche du cortège . Celui-ci avance toujours. parcourt quelques centaines de mètres, drapeau déployé. Les scouts. après avoir chanté *"Mine Djibalina"*, entonnent *"Hayon Ifriqiha"*. Des femmes poussent les "you-you" traditionnels.

Il est 9 h. 30 environ. Du "café de France", sort alors le commissaire de police judiciaire. Olivierri. II arrête le cortège et demande que l'on retire le drapeau algérien .

Devant le refus qui lui est opposé, Olivierri s'avance et essaye de l'arracher. Une résistance lui est opposée. Olivierri crie pour demander l'intervention de ses collègues , L'inspecteur de police Laffont (13) et non Olivierri, semble-t-il et encore moins Tort, tire. Saal B'ouzid, le porteur du drapeau algérien, s'écroule, mortellement atteint. Panique, mouvements de foule et débandade s'ensuivent. Le cortège se disloque. Les manifestants, surexités, en groupes ou isolé-ment, fuient vers le centre de la ville. vers le marché surtout. L'un d'eux, Larbi. Tricinti (nom de maquis) crie :

"*El Djihad !*" Deux gargotiers sortent armes de couteaux de leur boutique . Le premier européen rencontré est aggressé. Les campagnards se trouvant au souk se mêlent. Le président Vaillant est tué, rue Valée. Un manifestant, militant du P.P.A., va chercher un sabre de sa fabrication. Quatre européens sont égorgés. La folie meurtrière propre à la psychologie des masses en fureur, se répand. D'autres européens passant par là, sont exécutés avec les armes trouvées à la portée de la main. Un autre groupe se dirige vers le marché de bestiaux. D'autres européens sont abattus à proximité. Denier, gît les deux mains coupées, au milieu de la chaussée, rue de Sillègue ; le maire socialiste Delucca, sur le trottoir de la Banque.

وثيقة موجودة بمتحف المجاهدين لولاية سطيف

<u>الملحق العاشر</u>:صور ضحايا مجازر8 ماي 1945.











[illegible] 8 ماي 1945 [illegible]









صور مأخوذة من متحف ولاية سطيف (تصرف من الباحث)